

« اورنينا » رمز الخصب

ريع الدار
هيئة مدارس أبناء وبنات الشهداء في الجمهورية العربية السورية


دمشق أوتوستراد المزة ص. ب: ١٦٠٣٥ ـــ برقياً طلاسدار
هاتف: ٢٢٤٤١٢٦ ـــ ٢٢٤٣٩٥١ ـــ ٢٢١٣٨٢١ تلكس: ٤١٢٠٥٠

دور سورية

في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم



الطبعة الأولى ١٩٩٤

ترجمة وإعداد
سعد صائب

دور سورية

في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم

« إن نهر العاصي أصبح يصبّ في نهر التيبر منذ أمد بعيد ، حاملاً معه لغة سورية وتقاليدها وثقافتها » .

الشاعر الروماني
« جوفينال »
٦٠ ــ ١٣٠م

الاهـداء

«حضارة اليوم بعض من حضارتنا
أرسى لها قَدَماً أجدادنا العُمَدا»

إلى أجيالنا الصاعدة التي ينبغي لها أن تمضي قُدُماً في طموحها، كيما تستعيد بموهبتها وإبداعها وعطائها دَوْر أجدادها الذين صنعوا تاريخنا، وأسهموا إسهاماً فعّالاً في بناء الحضارة الإنسانيّة، كما كانوا روّادها كذلك، فتغدو بإرادتها الحرّة، ونضالها الفكريّ الدؤوب صانعة تاريخنا الحديث، مشاركة في بناء الحضارة الجديدة!. واضعة نُصْبَ أعينها أعمال أجدادنا المجيدة التي قاموا بها خير قيام، جاعلة تلك الأعمال عِبْرَة وحافزاً.. متلقية درساً تتعلّم منه كيف

تحمي قديمها، وتبني مجدها، وتردّ إلى أجدادها أمجادهم..
طامحة إلى أداء دورها المتميّز في بناء حضارة جديدة مُثْلى،
قائمة على أسُسٍ أخلاقيّة متينة، ودعائم علميَّة راسخة!.
هاتفةً في صدق إيمان، ومضاء عزيمة:

نبنـــي كمـــا كانـــت أوائلنـــا
تبنـــي ونفعـــلُ مثلمـــا فعلـــوا

دمشق ـــ الروضة **سعد صائب**

المقدمـة

بقلم: علي القيّم

معاون وزير الثقافة في سورية

أن تكتب التاريخ فمعنى ذلك أنك تسجل التجربة الإنسانية بكل أبعادها ومضا مينها وأهدافها وغاياتها، وهذه التجربة لا زالت سائرة متصلة الحلقات، والتاريخ. على هذا يشمل الماضي والحاضر والمستقبل معاً، ونحن عندما ندرس الماضي من خلال ما كتبه التاريخ فإننا في نفس الوقت ندرس الحاضر والمستقبل، وإذا اعتبرنا الحياة طريقاً يقطعه الانسان، فلا شك أن معرفتنا بما قطعناه من الطريق يعيننا على قطع ما بقي منه.

هذا الطريق الذي سار فيه الانسان منذ عصور البداوة والتوحش، إلى عصور الكتابة والتمدن وما تلا ذلك من عصور، هو الذي يسمى بالتاريخ السياسي والحضاري. فأما السياسي فهو جانب الصراع الذي خاضه ويخوضه الانسان لتأمين نفسه ومجتمعه من العدوان الخارجي، ثم

تنظيم هذا المجتمع على نحو يوفر له أكبر قدر من الأمان والرخاء. وأما الحضاري فهو صراعه للإرتقاء بنفسه وبمستواه المعاشي من الناحيتين المادية والمعنوية، ومن الواضح أن الجانبين السياسي والحضاري متلازمان، ولا يمكن دراسة واحد منهما دون دراسة الآخر...

سقت هذه المقدمة وأنا أقدم لكتاب الصديق الأستاذ الباحث سعد صائب «دور سورية في بناء الحضارة عبر التاريخ القديم» الذي يؤكد من خلال معلوماته الموثقة وقراءاته المتأنية على دور سورية وعظمة سورية في تطور المعارف والفنون والعلوم المختلفة: ويؤكد على ضرورة دراسة وتحليل تاريخها العريق الموغل في القدم، لأن ذلك ضرورة ملحة لسورية والوطن العربي والعالم أجمع..

ضرورة ملحة لسورية لأنها عريقة بحضارتها ومجتمعها وأعلامها وموروثاتها الثقافية والفنية. وضرورة لأن تاريخ سورية يشكل المنطلق الأساسي لفهم التاريخ الواحد للوطن العربي، وهو في المحصلة دراسة لتاريخ الإنسانية بكل الأقوام والشعوب التي حلّت في أرضها الخيرة منذ عصور ماقبل التاريخ وحتى الوقت الراهن.

إن الأستاذ سعد صائب يكشف لنا أن تراثنا بحر واسع لا نكاد نرى شاطئه البعيد، أو هو محيط شاسع لم نسبر غوره بعد، ولم نلم بأطرافه، ولم يأخذ منّا حتى الآن مايستحقه من اهتمام شامل متكامل للتعرف على أبعاده وأعماقه، ونكشف عما فيه من كنوز مخبوءة وجواهر كامنة، تستحق أن تعرض بطريقة عصرية، تحفظ للتراث أصالته، وتربط الأجيال الجديدة

بأصولها وجذورها العريقة المشرقة ، وتكون مدخلاً وحافزاً لمستقبل أفضل يليق بأحفاد أجداد قدموا للإنسانية هذا التراث العظيم ، الذي كان منارة للدنيا على مرّ ، العصور والأجيال .

لقد وفرّ الأستاذ صائب لكتابه كل عناصر الدقة والمعرفة والادهاش والأسلوب الممتع ، فجاء ليسد ثغرات وليؤكد معلومات عن تاريخنا وحضارتنا في عالم المتغيرات وإثبات الذات والدفاع عن أصالتنا وتراثنا العظيم الذي عبرت من خلاله حضارات العالم وبنت عليه أسس نهضتها الحديثة .

علي القيّم



١ سورية الطبيعية



تقع سورية في آسيا على البحر المتوسط، وتمتد من جبال طوروس في الشمال الغربي، وجبال البختياري في الشمال الشرقي إلى قناة السويس والبحر الأحمر في الجنوب، شاملة شبه جزيرة سيناء وخليج العقبة.. ومن البحر السوري في الغرب، شاملة جزيرة قبرص إلى قوس الصحراء العربية والخليج العربي في الشرق، وتوصف بالهلال السوري الخصيب ونجمته جزيرة قبرص..

يشمل الشعب السوري جميع الشعوب التي نزلت هذه البلاد وقطنتها واحتكّت فيها بعضها بعضاً، واتّصلت وتمازجت منذ عهد أقوام العصر الحجري الحديث. والمتأخّر منه السابقة الكنعانيّين والكلدان في استيطان هذه الأرض إلى هؤلاء الأخيرين إلى الأموريين والحثيّين والآراميين والآشوريين والأكاديين الذين أمسوا شعباً واحداً مؤلّفاً من مزيج سلاليّ متجانس..

تعتبر سورية الطبيعيّة من حيث التقسيم الجغرافي الديموغرافي، مؤلفة من منطقة ما بين النهرين وبلاد الشام.. والمنطقتان تؤلفان وحدة جغرافيّة وديموغرافيّة

متكاملة منذ عشرة آلاف سنة قبل الميلاد وحتى اليوم ، رغم كل ما مرّ عليها من فتوحات واجتياحات لم تنه أصالتها !.

وسورية باعتراف علماء الآثار والتاريخ الغربيّين أعطت العالم كل علم وفن وفلسفة .. وقد قال فيها المؤرّخ « اندره بارو » (إن كل إنسان في العالم له وطنان : وطنه الأصلي وسوريّة) وفي هذا دلالة واضحة على أن الشعب السوريّ وضع حجر أساس الحضارة الإنسانيّة منذ آلاف السنين !. ويقول « فيليب حتي » : تحتلّ سورية مكانة فريدة في تاريخ العالم. وقد كان فضلها على رقيّ البشريّة من الناحيتين الفكرية والروحيّة أجلّ شأناً من فضل أي بلد آخر !.

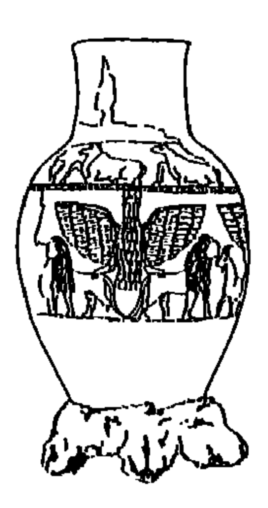
والسوريّون القدماء لم يتحفوا العالم بأبدع الأفكار فحسب ، وإنما أوجدوا وسيلة للتعبير عن هذه الأفكار بتلك العلامات البسيطة المظهر ، ذات المفعول السحريّ التي تُسمَّى الأبجديّة ، والتي بواسطتها دُوّنت أعظم الآداب العالمية وحُفِظت .. وليس من اختراع يعادل بأهميّته اختراع الأبجديّة التي أنشأها السوريون الأقدمون ونشروها !.

فاليونان في الغرب إنما نقلوا حروفهم عن الفينيقيين أو الكنعانيين كما كانوا يسمّون أنفسهم ، ثم أعطوها إلى الرومان وبالتالي إلى شعوب أوروبا الحديثة .. غير أن فضل السوريّين لم يقف عند ذلك ، فقد ازدحمت في أرضهم أحداث تاريخيّة وثقافيّة تتصّف بزهوها وفعّاليّتها أكثر مما ازدحمت به أي أرض أخرى .. وكان من شأن هذه الأحداث أن جعلت تاريخ سوريّة تاريخ معظم العالم المتمدّن .. ففي الفترتين الهلنستيّة والرومانيّة أتحف أبناء هذه البلاد العالم الكلاسيكيّ بجماعة من أبرز مفكّريه ومعلّميه ومؤرّخيه ، وكان بعض مؤسسي الفلسفة الرواقيّة والأفلاطونيّة الحديثة من السوريين .. وازدهرت في بيروت

مدرسة من أعظم مدارس الحقوق الرومانيّة، وأدخلت الآراء القانونيّة لبعض أساتذتها في مجموعة قوانين (يوستنيان) التي اعتبرت بحقّ أعظم ما قدّمته العبقريّة، الرومانيّة للأجيال !.

وهكذا فإن الحضارة السورية كانت بمثابة قلعة تمركزت فيها شخصيّتها القوميّة وهويّتها الحضاريّة، مما حافظ على سورية وتراثها الحضاريّ العريق، ودورها الكبير والفعال فيه، وظهور نفوذها في مختلف الميادين.

٢ أقوام حلت ...



عصر فجر السلالات

قامت خلاله ممالك كثيرة انتشرت في كافة أرجاء بلاد ما بين النهرين والشام، ودامت من ٢٨٠٠ إلى ٢٣٥٠ ق.م وذكر معظم ملوكها في ثبت الملوك السومريين الذي دوّنه كتّاب سومريون وبابليون في نحو ٢٠٠٠ ق.م وقسّموه إلى سلالات متتالية حكمت مدناً انتشرت من جنوب العراق مروراً بمنطقة (ديالى) حتى (ماري) على أواسط الفرات..

بدأ حكم ملوك سلالات السومريين والأكاديين منذ أن نزلت سلطة الملوك من السماء حسب اعتقادهم.. وقد توزّعت هذه السلالات على المدن الرئيسة التالية:

كيش ــ أوروك ــ أور ــ لكش ــ أوما ــ ماري.

وكانت على خلاف فيما بينها، تتنافس في السلطة على البلاد، وتشنّ الغارات على بعضها في سبيل تحقيق هذا الهدف..

فجر التاريخ : ونعني به زمنيّاً حضارات (أوروك)ـ نسبة إلى مدينة أوروك ـ و (جمدة نصّر) و (ميزيليم)ـ نسبة إلى (ميزيليم ـ ملك مدينة كيش ـ)وقد امتدّ هذا العصر من مطلع الألف الثالث قبل الميلاد إلى ما بين ٢٦٠٠ و ٢٥٥٠ق.م.

عصر السلالة الأولى في مدينة اور : وقد تمثّل هذا العصر خاصة في مدينـة (لكش) في جنـوب بلاد ما بين النهريـن، وابتــدأ بحوالي ٢٦٠٠ و ٢٥٥٠ ق.م وانتهى حوالي ٢٣٥٠ ق.م ويروي آخر ملوكه أنه وصل بفتوحاته إلى البحر المتوسط.

العصر الأكادي: الذي ابتدأ من حوالي ٢٣٥٠ق.م وانتهى في عام ٢١٥٠ ق.م. وعرف بهذا الاسم نسبة إلى العاصمـة (أكّـاد) عاصمـة الامبراطوريّة الأكاديّة، ولم يتمكن أحد من تحديد موقعها حتى الآن، علماً أنه كان يوجد في أواسط ما بين النهرين، وفي هذا العصر وجّه الأكاديّون، دفّة السياسة في جميع أنحاء أقطار غرب آسيا، حيث ضمّوا إلى سلطانهم جميع مناطق بلاد ما بين النهرين وبلاد الشام والقسم الأكبر من شبه الجزيرة العربيّة وجزءاً من آسيا الصُغْرى، ويعتقد البعض أنهم وصلوا إلى مصر أيضاً !.

العصر الجوتي: وعرف بهذا الاسم نسبة إلى قبائل جبليّة، أي من الجبال الواقعة خارج حدود بلاد ما بين النهرين الشمالية والشرقية. وكانت هذه القبائل متوحّشة زحفت نحو الجنوب ودمّرت عاصمة الامبراطورية الأكاديّة (اكّاد) حوالي ٢١٥٠ق.م وعـاثت فساداً مدّة قرن من الزمـن في بلاد ما بين النهرين، وانتهى عصرها هذا بطردها خارج البلاد حوالي ٢٠٥٠ ق.م بقيادة السومريّين !.

العصر السومري الحديث (عصر اليقظة السومريّة): تزعّم السومريون في بدايته طردَ الجوتيّين خارج البلاد وكان ذلك في عام ٢٠٥٠ق.م وسيطروا على مقاليد الحكم في البلاد وخاصة إنطلاقاً من مدينة (لكش).. عصر مدينتـي (اي ــ سن «أي ــ زن») و(لارسا = لارزا) وبـــدأ من عام ١٩٥٠ ق.م وانتهى حوالي عام ١٨٥٠ ق.م وكان هذا العصر بمعظمه عصر فوضى سياسية في بلاد ما بين النهرين!.

العصر البابلي القديم ــ السلالة البابليّــة الأولى: من حوالي ١٨٧٠ ق.م حتى عام ١٥٣٠ ق.م وعرف بهذا الاسم نسبة إلى العاصمة مدينة (بابل) الواقعة في أواسط بلاد ما بين النهرين.. وكان من أشهر ملوك هذا العصر الملك (حمورابي) الذي حكم من عام ١٧٢٨ ــ ١٦٨٦ ق.م وفي هذا العصر بدأت أيضاً قوى أخرى تظهر على مسرح الأحداث السياسيّة والحضارية من داخل منطقة الهلال الخصيب مثل (أشّور) و(ماري) و(السلالة الأولى) في جنوب بلاد ما بين النهرين، ومملكة (يمحاض = حلب) ومملكة آلالاخ بالقرب من أنطاكية، و(قَطْنا = المشرفة) بالقرب من مدينة حمص!.

عصر الشعوب الجبليّة: ويصعب تحديد بدايته، لأن قبائل وشعوب جبليّة هاجرت في دفعات غير منتظمة الأوقات من الجبال خارج بلاد ما بين النهرين إلى داخل هذه البلاد والقسم الأعظم من بلاد الشام = الهلال الخصيب ومع ذلك يرجّح ان بداية هذه الهجرات، بل قل عنها أيضاً (الهجمات) أحياناً، قد كانت في بداية القرن الثامن عشر قبل الميلاد.. وكان من أشهر هذه الشعوب: الكاشيون في أواسط بلاد ما بين النهرين والحوريون ــ الميتانيون، في شمال وغرب بلاد ما بين النهرين، ثم الحثّيون والهكسوس...

الأكاديّون

(٢٣٥٠ــ ٢١٥٠ ق.م) هم أقدم الشعوب الساميّة في الهلال الخصيب، وأوّل من أسّسوا مملكة واسعة الأرجاء. ينتسبون إلى عاصمتهم مدينة (آكد) التي اتخذها (شروكين) سرجون ٢٣٦٠ــ ٢٢٨٤ق.م مؤسس الدولة عاصمة له، بعد أن ظهر في مدينة (كيش) كقائد بارع، وقد بسط سلطانه على كل بلاد بابل، وأخضع عيلام وشمال بلاد الرافدين، وغزا سورية وفلسطين أربع مرّات، ووحّد بلاد ما بين النهرين..

وبعد وفاة (سرجون) خلفه ولداه (ريموش ٢٢٨٤ــ ٢٢٧٥ ق.م) و(مانيشتوزو ٢٢٧٥ــ ٢٢٦٠ ق.م) اللذان حاولا جاهدين قمع الثورات العديدة التي نشبت في أرجاء المملكة للتخلّص من حكم الأكاديّين..

ولما اعتلى العرش (نارام ــ سن ــ ٢٢٦٠ ــ ٢٢٢٣ق.م) حفيد سرجون فتح البلاد التي عصت حكمهم، واستولى على بلدان جديدة.. وإليه يُنسب تدمير (إيبلا).. ولم يستطع ابنه (شار ــ كلي ــ شار ملك الملوك ــ ٢٢٢٣ــ ٢١٩٨) حماية المملكة المتمزّقة والسيطرة على الحركات الانفصالية فتململ السومريون في الداخل، وتوغل (الكوتيون) سكان الجبال الشرقية في بلاد النهرين.. وبعد وفاته حكم ستة ملوك ضعفاء (٢١٩٨ــ ٢١٥٠) سقطت البلاد في عهدهم بأيدي (الكوتيّين) واستقلّ بعض الحكّام السومريّين في الجنوب.

الأموريون

الأموريون من أوائل الشعوب الساميّة التي سكنت سوريّة الطبيعيّة منذ

الألف الثالث قبل الميلاد . وسلالة حمورابي في بابل تنتمي إليهم .. ورد ذكرهم في نصوص الرافدين، ونصوص إيبلا في الألف الثالث باسم (أهالي بلاد مارتو) .. والمقطع السومري (مارتو) يُلْفَظ في اللغات الساميّة (أمورو) ويعني بلاد الغَـرْب .. ويعتقد معظم علماء الآثار والتاريخ بأن المواطن الأولى للأموريين هي ربوع (جبال البشْري ـــ قرب دير الزور) . وفي الألف الثاني نشأت مملكة تعرف باسم (مملكة أمورو) في سورية الوسطى والغربيّة .. ويعتبر الأموريون أنفسهم أنهم الكنعانيون الشرقيّون بالنسبة للكنعانيّين الغربيّين سكان الساحل السوري.! ..

الكنعانيـون

تعني كلمـة كنعـان (بلاد الأرجـوان) وترجمهـا اليونـان إلى كلمـة (فينيقيا) .. سكن الكنعانيون جنوبي سورية وغربها منذ الألف الثاني قبل الميلاد ، وتنتمي لهجتهم إلى لهجات الأسرة اللغوية الساميّة .. من أبرز مراكزهم الحضاريّة المكتشفة حتى اليوم مملكة أوغاريت على الساحل السوري الشمالي .. لعبوا دوراً هاماً في تاريخ سورية بعد الأموريين .. والكنعانيون والأموريون ينتسبون إلى موجة الهجرة نفسها ، ولذلك فإن الاختلاف العِـرْقي بينهم معدوم ، وإن كانت بعض العناصر المحليّة الأخرى مع الفينيقيّين .. والاختلاف الحضاري ناشيء عن أن مركز الأموريين الأصلي كان في شمالي سورية ، ولذلك تعرّضوا لتأثيرات سومرية بابليّة ، بينما كان مركز الكنعانيين الجغرافي الساحل ، ولذلك كانوا متّجهين نحو مصر .. والاختلاف الديني كان ـــ بالدرجة الأولى ـــ اختلافاً في التطوّر والتكيّف حسب البيئة المحليّة . أما الاختلاف اللغوي فكان اختلافاً في اللهجة فقط باعتبار أن اللغتين كانتا من الفرع السامي الغربي ! .

كان الكنعانيون يستوطنون أي بلد كانت تجارتهم تحملهم إليه، فكانت جالياتهم الصغيرة على مرّ السنين تستحيل إلى مستعمرات!.

وقد نشأت لهم مستوطنات في بادىء أمرهم في مصر وكيليكيا وقبرص، وبعد ذلك أنشأوا لهم مستوطنات في صقلية وسردينيا، وآخر الأمر أصبح لهم مستوطنات أيضاً في فرنسا وإسبانيا وشمالي أفريقيا، وكانت جميع هذه المستوطنات على اتصال بحري مع المدن الأم، ولا سيما مع صيدا وصور. وبواسطة مستوطنتهم (قادس) التي أسّسوها حوالي سنة ١٠٠٠ق.م على الشاطىء الإسباني وراء (أعمدة هرقل ــ تعرف الآن بجبل طارق) أصبحوا عند مشارف المحيط الأطلسي.. ويبدو انهم من (قادس) سافروا إلى (كورنوال) الواقعة عند الشاطىء الجنوبي الغربي لإنكلترا سعياً وراء معدن القصدير، ويُعْتَبَر اكتشاف المحيط الأطلسي ووضع الحرف ونشره، هذا إلى جانب ادخال السلع الماديّة والبضائع التجاريّة من منطقة الشرق الأدنى وعناصر أخرى روحيّة فكريّة ونشرها هنا وهناك حيثما كانوا يحلّون من أعظم مآتي الكنعانيّين ومنجزاتهم ومن أجل عطائهم الحضاريّ في سبيل تقدُّم الإنسان ورقيِّه!.

كانت الديانة الكنعانيّة التي لم تكن تختلف في جوهرها عن سائر الديانات الساميّة، ديانة تؤلّه القوى الطبيعيّة وتعبدها وفيما يلي أهمّ آلهتهم:

إيل: سيّد الآلهة، خالق الخليقة، ذو الحكمة الكليّة، يملي أوامره على بقيّة الآلهة وكأنه الأوحد.. وقد قال المؤرخون إن الكنعانيّين دقّوا أبواب التوحيد.

بعل: إله العواصف والأعاصير والحرب وقمم الجبال وهو ابن إيل.

اليان بعل: إله الينابيع والآبار والأنهار.. يسكن أعماق الأرض.

موت : تتجسَّد فيه روح المواسم في الصيف .. وهو عدو بعل ، فبعل إله الخصب ، وموت إله الحصاد .

داغوت : إله الحنطة والمحراث ، ومن اسمه أتت لفظة دَجَن العربيّة .

اشيرات : زوجة الإله إيل .

عنات : الإلهة العذراء المحاربة .. أخت بعل وموت .

عشترت : إلهة الحب والخصب .. سمّاها الاغريق فيما بعد « الزُهْـرَة » .

وكان من ضِمْن الديانة الكنعانيّة طقوس وشعائر تتعلّق بتأليه الخِصْب ، وتتضمّن هذه الشعائر البكاء والنواح على موت إله الخضار السنوي ! .

الفينيقيون

يعتقد معظم علماء التاريخ والآثار أن الفينيقيين هم الكنعانيون الذين سكنوا الشاطىء السوري .. أمّا تسمية هذا الشعب بالفينيقيّين فالغالب أن اليونانيّين سمّوه بذلك إمّا لسمرة لونه ، وإمّا لأن أفراده كانوا يلبسون أردية أرجوانيّة .. وكلمة (فينيكس) اليونانيّة تدلّ على هذين المعنيين ..

انتشروا على الساحل المتوسطي بين أوغاريت (رأس شمرا) وجبل الكرمل .. وانشأوا مدناً دولاً أهمّها جُـبَـيْل وصور وصيدا وبيروت وارواد .. ارتبطوا بعلاقات وثيقة مع الفراعنة .. وتمكّنوا ـــ بفضل سيادة صور ـــ من مدّ نفوذهم التجاري حتى حماة ودمشق . وأسسوا على شواطىء المتوسط المصارف والمتاجر والمستعمرات المصرفيّة في كل مكان ، وبلغوا إسبانيا (بلاد ترشيش) بحثاً عن الفِضّة والقصدير ! .

وإذ يحتاج من يتاجرون إلى الاحتفاظ بسجلّات يدوّنون فيها ما يعون

ويشترون ، ولا بدّ لهم من اصطناع الحروف والأشكال في الكتابة ، فقد اكتشف الفينيقيّون الأبجديّة في أوغاريت ، وطوّروها في بيبلوس ــ جُبَيْل .. ويعتبر الحرف الفينيقي أثمن عطاء حضاري قدّمته فينيقيا للبشريّة ولسنا نبالغ إذا قلنا إنه أخطر اختراع اخترعه البشر في التاريخ .. ففي القرن الخامس عشر قبل الميلاد ــ على وجه التقريب ــ وضع الفينيقيّون اثنين وعشرين رمزاً ــ نسمّيها حروفاً ــ ترمز إلى الأصوات اللغويّة ، وكانت هذه الأبجديّة أبسط من سابقاتها ، فيسّرت الكتابة عمّا كانت عليه ، وقد نقلوا هذه الرموز السحريّة ــ الأحرف ــ غرباً إلى بلاد الإغريق (حوالي ٨٠٠ ق . م) وشرقاً إلى الشعوب الآرامية ، ونقلها الإغريق بدورهم إلى البلدان الأوروبيّة الأخرى عبر الحرف اللّاتيني ، وبهذا الحرف الفينيقي الأصل ، كتبت أشعار هوميروس .

لذا فإن اليونانيّين لم يرثوا حروفهم الجديدة من أسلافهم الكريتيّين ــ المسينيّين ــ كما يدّعي بعض المؤرّخين ــ بل ورثوها من الفينيقيّين ، وقد سجّل (هيرودوت) في تاريخه في القرن الخامس الرواية القائلة بأن (قدموس) الفينيقيّ هو الذي جلب الحروف الجديدة إلى اليونانيّين . ومع انه يقال إن المؤشّرات اللغويّة تقود إلى عهد الأبجديّة اليونانيّة كان في (كريت) إلّا أن غالبيّة العلماء يعتقدون بأن اليونانيّين في آسيا الصغرى هم الذين تعرّفوا أولاً على الأبجديّة الساميّة بواسطة التّجار الفينيقيّين الذين كانوا كثيراً ما يزورون بسفنهم موانىء الشاطىء الغربي لآسيا الصغرى .

وكما نقل الفينيقيون الأبجديّة ، نقلوا أيضاً كثيراً من الأفكار من بلد إلى بلد .. وهكذا نشر الملّاحون والتجّار الفينيقيون الحضارة ، وهذا الفضل هو الهبة العظيمة التي وهبتها فينيقيا للعالم ! .

أمّا تاريخ الكتاب، وبشكل خاص فيما يتعلّق بالكتابة، فإن الفينيقيّين يحتلون فصلاً خاصاً، وهم الذين تربطهم قرابة وثيقة بالأوغاريتيين. وقد كان الفينيقيون يسكنون — منذ الألف الثالثة — الشريط الساحلي السوري، وأخذوا يمارسون التجارة منذ وقت مبكّر جداً حتى أصبحوا مع مرور الزمن أشهر من مارس التجارة واخترق البحار في الأزمنة القديمة، وفي الواقع لقد أملى عليهم موقعهم الاستراتيجي أن يكونوا في مفترق الطرق للحضارات المتقدّمة التي كانت تتطوّر في البلدان المحيطة بهم كمصر وبلاد ما بين النهرين وكريت وآسيا الصغرى!.

ومن موانئهم المعروفة كبيبلوس وصيدا وصور وغيرها كانت تنطلق سفنهم التجاريّة السريعة إلى كل أرجاء البحر المتوسط وحتى خارج هذا البحر.. وقد كان للفينيقيّين عدد كبير من المراكز والمستوطنات التجارية التي كانت تضمن لهؤلاء التجّار الممتازين التجوّل في البحار وممارسة التجارة الرابحة.. ومن هنا لا نستغرب أن يتوصّل الفينيقيون بالذات — وهم الذين اشتهروا كشعب عمليّ — إلى المبادرة في نهاية الألف الثاني قبل الميلاد لوضع نمط جديد من الحروف أسهل وأفضل بكثير من تلك المسماريّة والهيروغليفيّة، وغيرها من الحروف التي تطوّرت في منطقة الهلال الخصيب!.

وفي الواقع لقد أبدعت هذه المبادرة أبجديّة جديدة أبدعتها (جبيل — بيبلوس) مؤلّفة من ٢٢ حرفاً ثم أتت بعدها أبجدية (أوغاريت) كأبجديّة متكاملة مؤلّفة من ٣٠ حرفاً عمّت العالم!.

وبعبارة أخرى فإن الفينيقيين — كبقيّة الساميّين — لم تكن لديهم حروف خاصة للأصوات، وهي التي أضافها اليونانيّون فيما بعد عندما أخذوا لأنفسهم الأبجديّة الفينيقيّة!.

كما لعب الفينيقيّون دوراً مهمّاً كتجّار لورق البردي.. فمنذ القرن الحادي عشر قبل الميلاد كان الفينيقيّون يشترون ورق البردي من مصر ثم يبيعونه لبقيّة الشعوب ولليونانيّين أيضاً!.

وقد أطلق اليونانيّون على ورق الكتاب، ثم على الكتاب نفسه اسم (بيبلوس) نسبة إلى هذه المدينة الفينيقيّة!.

الآراميّون الشعب الثالث في سورية

شعب سامي بدويّ النشأة، ظهرت قبائله حوالي القرن الثالث عشر قبل الميلاد في شمال بلاد ما بين النهرين، وعلى الفرات الأوسط، حيث استقرّ بعضهم وتحضّر، وأسّس بعضهم الآخر ممالك مستقلة في سورية أهمها حماة (القرن ١١ ق.م) ودمشق (١٢٠٠ ق.م) وبقي التأثير الآرامي ظاهراً في الحضارة بخاصة اللغة الآراميّة التي انتشرت فعمّت بلدان ما بين النهرين وإيران مستعملة الأبجديّة الفينيقيّة التي كان الآراميون أول من اقتبسها.. وقد ساعدت الفتوحات الآشورية والفارسية على استعمالها حتى أصبحت لغة الإدارة والتجارة في الشرق القديم من بلاد الهند إلى الحبشة، وظلت لغة فلسطين حتى في عهد المسيح، وكتبت فيها بعض فصول التوراة..

كما كانت لغة الديبلوماسيّة بعض الزمن، واللغة الرسميّة في عهد ملوك الفُرس الاخيميّين.. وبعد زوال سلطانهم السياسي بقرون عديدة ظلّت لغتهم — مع بعض التغييرات الطفيفة التي تطرأ عادة على اللغات على مرّ الزمن — اللغة السائدة الشائعة في منطقة الهلال الخصيب، ولا تزال ماثلة في السريانيّة

والكلدانيّة، ومنها اللغة التي تنطق بها حتى اليوم قُرى القلمون وأهمّها (معلولا)..

وقصارى القول، لقد كانت الحضارة والتجارة من حيث السعة قد فاقتا توسُّع الآريّين السياسي والعسكري، ودام إلى ما بعد انتهاء هذا الأخير وقد بلغت هذه الحضارة ذروتها في القرنين التاسع والثامن قبل الميلاد!.

السومريّون الجدد

هم مؤسّسو الدولة السومرية الجديدة قبل زوال دولة (آكد) وقبل نشوء دولة حمورابي في بابل — منتصف الألف الرابع قبل الميلاد — استوطنوا الجزء الجنوبي للسهول الخصبة بين دجلة والفرات وأقاموا حضارة ممتازة، ومن هذه الحضارة تشرّبت كل الحضارات الكبرى التي تطوّرت في الشرق الأوسط!.

كانت سومر مقسّمة إلى مدن مستقلّة يحكمها موآجر (اشاك) تابع لإله المدينة.. غلب النزاع على حدود الأرض وحقوق الري، وحارب بعضها بعضاً من أجل السيطرة العامة التي انتقلت من مدينة إلى أخرى.. ترتّب على هذه الحروب أن تفوّق السومريون في الأدوات الحربيّة على معاصريهم من المصريّين (كان لدى السومريّين عربات حربيّة تجرّها الحمير قبل معرفة المصريّين لها بألف عام) كما تفوّقوا في التنظيمات الحربيّة.. وبالرغم من أن الزراعة ظلّت هي المهنة الرئيسة فإن التجارة انتعشت بين السومريين وبين البلاد البعيدة.. يرجع للسومريّين في غرب آسيا الفضل في تأسيس نُظم تجارية ومصرفيّة وموازين ومكاييل قانونية، وأشكال مختلفة لعقود مكتوبة وغير ذلك!.

كان السومريون أوّل من سنّ قانوناً مدنيّاً مكتوباً، وحدّدوا الأسعار

والأجور بالقانون في بعض الأحيان .. ما زالت طريقتهم الستّينية في العدّ (التي امتزجت سريعاً بالطريقة العُشْريّة) مستعملة في تقسيم اليوم (٢٤ ساعة — ٦٠ دقيقة — ٦٠ ثانية) وفي تقسيم الدائرة (٣٦٠ درجة) .. اتخذت كل مدينة سومريّة لنفسها إلهاً، ثم تعدّدت الآلهة بمرور الزمن، وعلى رأسها الثالوث الذي يتكوّن من آنو (السماء) .. انليل (الجو والأرض) ايا (الماء) أصبح انليل إله نيبور إلهاً أعظم .. شرحت قصص ميثولوجيّة أخبار قصة خلق العالم والطوفان، والبحث عبثاً عن الحياة الأزليّة، وصوّرت الحياة بعد الموت كأنها وجود خيالي في العالم السفلي الذي ليس منه عودة .. أو الهاديس كما جاء في هوميروس ! .

اخترع السومريّون من العلامات التصويريّة كتابة مسماريّة تلائم اللوحات المصنوعة من الطين (الفخّار) وهي أقدم نوع معروف من الكتابة (الألف الرابعة قبل الميلاد) ! .

وربما يكون السومريّون قد بدأوا بالكتابة قبل هذا التاريخ على مواد أخرى ذات تركيبة عضويّة، وأن تكون هذه المواد قد تحلّلت وتلاشت إلى الأبد .. ومن المحتمل أيضاً ألّا يكون السومريون هم أوّل من توصّل إلى تطوير الكتابة كوسيلة جديدة للتواصل، أي أن يكونوا قد أخذوا هذا عن شعب آخر غير معروف كان يعيش قبلهم في الجزء الجنوبي من بلاد الرافدين .. وبغضّ النظر عن الاسبقيّة فهناك حقيقة يمكن أن نؤكّدها فوراً ألا وهي أن السومريّين هم أول من ابتدع الكتابة التصويريّة، ثم طوّروها إلى أن حوّلوها إلى نظام كتابي تطغي عليه السِمات الصوتيّة ! .

كان للسومريّين أدب غنيّ متطوّر، وكانوا يعرفون أسس الكثير من المعارف الطبيّة، بالإضافة إلى انهم كانوا يتمتّعون بميثولوجيا غنيّة جداً . وفي هذه

الميثولوجيا يمكن أن نرى الكثير من الموتيفات التي استحوذت عليها لاحقاً كل الشعوب في الشرق الأوسط والتي عايشت كل التغيّرات التاريخيّة لتصل إلى وقتنا هذا ! .

لقد سادت الثقافة السومريّة في بلاد الرافدين فترة طويلة تزيد على ١٥٠٠ سنة ــ أي من منتصف الألف الرابعة قبل الميلاد حتى بداية الألف الثانية قبل الميلاد ــ وخلال هذه الفترة الطويلة تمكّن الكُتّاب السومريون من تدوين عدد كبير من النصوص في موضوعات مختلفة ونسخ متعدّدة ، فبعض الحكايات الشائعة ــ كما هو الأمر مع البطل (قلقامش) ــ قد حفظت نسخاً كثيرة وروايات متعدّدة ! .

وقد كان السومريّون أوّل من سجّل هذه الحكايات ثم قام بتدوينها بعدهم الشعوب الكثيرة الأخرى التي توازنت حضارتهم في تلك المنطقة .. إلّا أن الكتّاب السومريّين لم يدوّنوا فقط الأعمال الأدبيّة والميثولوجيا ، بل دوّنوا أيضاً المعاجم والنصوص المتعلّقة بالبيطرة والرياضيّات ، وغير ذلك من النصوص التي سجّل فيها انسان ذلك الوقت معارفه وانجازاته الفنيّة ! .

انقضى عهد السومريّين ولكن حضارتهم لم يقضَ عليها ، فقد ظلت سومر وآكاد تخرجان صنّاعاً وشعراء وفنّانين وحكماء ورجال دين . وانتقلت حضارة المدن الجنوبيّة إلى الشمال على طول مجرى دجلة والفرات حتى وصلت إلى بلاد بابل وآشور ، وكانت التراث الأوّل لحضارة الجزيرة ! .

الحضارة والديانة البابليّة

تدلّ الحضارة البابليّة في جميع نواحيها على أنها تطوّر للحضارة السومريّة ،

إذ وضع السومريّون لبابل أساس توسّعها التجاري العظيم وإدارتها الحكوميّة الرصينة، ومجموعة قوانينها العجيبة التي وضعها حمورابي، ومنشآتها المعماريّة والفنيّة، وإنتاجها في الأدب والدين! .

كان ذلك بصفة خاصة أيام أسرة اور الثالثة (حوالي ٢١٤٠ ـ ٢٠٣٠) عندما أصبحت بابل مدينة كبيرة وعاصمة لإمبراطوريّة اكتسب إلهها مردوك أهميّة جديدة. وبفضل تشبيهه بالإله انليل وحصوله على خواصه: مثل خلق العالم.. أصبح مردوك الإله الأعظم في مجموعة الالهة، وأصبح يعرف فيما بعد باسم بعل ومعناه السيد، وهي صفة سامية لأنليل! .

تظهر أهمّ مميزات ومؤثّرات الديانة البابلية ـ بخلاف أساطيرها ـ في تجاربها السحريّة (التعاويذ) وفي تفسير الظواهر الطبيعيّة (العرافة) ولا سيما حركات وموضوعات الأجرام السماويّة (التنجيم) ثم أفعال الحيوان، وخواص أكباد الضحايا للقرابين! .

وصفوة القول.. لقد انتهى البابليون إلى إدخال مفهوم النظام المُسْبَق التصميم نفسه إلى الاضطراب الظاهري في أحداث الحياة اليوميّة.. لقد حدّدوا مسار وضع الكواكب، وقرنوا ذلك بساعة ميلاد أحد الأشخاص للتنبؤ بمجرى حياته كلّه، والمعطيات المتعلّقة بترجمة الحياة الضروريّة، وفي مثل هذا التحديد كانت تستند إلى المراقبة المنظّمة.. وهكذا وَجَدَت الحتميّة العلميّة أصلها في قيام ملكيّة الحقّ الإلهي إلى درجة لا تقلّ عن التنظيم الآلي. وكانت قد وضعت في علم الفلك أسس الرياضيّات والعلم قبل الايونيّين في الجيل السادس قبل الميلاد بزمن طويل.. وهكذا كانت الحدوس العقلانيّة والتخمينات اللاّعقلانيّة التي أنتجت تكنولوجيا القوة الجديدة! .

وعلى هذا النحو فإن البابليّين قد طوّروا كل ما خلّفه السومريون في المجال الروحي، وفي حقل الحضارة الماديّة. فمن هؤلاء أخذ البابليّون الكتابة المسماريّة، وكل المعارف الرياضيّة والفلكيّة إلخ.. بالإضافة إلى أسلوب بناء المدن والسدود.. ولكي يفهموا النصوص التي ورثوها عن السومريّين فقد كان على البابليّين أن يضعوا القواميس العديدة، وأن يترجموا النصوص الأدبيّة وغيرها، وأن يتابعوا تطوير المعارف حيث توقّف السومريّون.. وهكذا فقد توفّق المنتصرون الذين انبهروا بالتركة الروحيّة للسومريين في مجال الثقافة والمعارف، وتحوّلت ملحمة (قلقامش) وغيرها من الأعمال الأدبيّة إلى جزء لا يتجزّأ من الأدب البابلي!.

لقد ورث البابليون عن السومريّين أيضاً الموهبة الكبيرة للكتابة، بل إن الأساتذة البابليين قد تفوقوا أيضاً على السومريّين، ففي عصر الازدهار الكبير وخاصة خلال عهد حمورابي في القرن الثامن عشر قبل الميلاد توصّل البابليون إلى إنتاج كتابيّ ضخم، مما دفع عالم الآثار الألماني (ر. غولدوي) الذي قام بالتنقيب في العاصمة بابل إلى أن يطلق على البابليّين (أحبّاء الكتابة).. وفي الواقع إن عدد الرُّقم الطينيّة البابليّة التي تمّ اكتشافها حتى الآن يتجاوز ٦٠٠ ألف رُقم تتضمّن مختلف الموضوعات!.

وكما في العصر السومريّ فقد كان البابليون أيضاً يدوّنون وينسخون الرّقُم في ورش خاصة، ويحفظونها في المكتبات أو مراكز الوثائق التي كانت تنتشر في المعابد وقصور الحكّام.. وقد تمّ اكتشاف مكتبات من هذا النوع تحتوي كل واحدة على عشرات الألوف من الرقم في مدن (كيش) و(سيبار) وفي بقيّة المراكز الثقافيّة البابليّة!.

أوّل عصر ذهبيّ للإنسان

في الأساطير الكلاسيكيّة (اليونانيّة ـ الرومانيّة) يُصَوَّر العصر الذهبيّ على أنه عصر السعادة الكاملة، يوم كان الناس يعيشون بلا كدّ ولا كفاح. وفي الأدب السومريّ نرى أوّل تصوّر للإنسان عن العصر الذهبيّ مدوّناً في لوح من الطين، يصف بلاد سومر بتعدّد الألسن، وهذا ما يمكن تفسيره بعدّة أقوام كانت تسكن البقعة المسماة (سومر) وليس بقوم ذي هويّة واحدة كما يقول العالم (صموئيل نوح كريمر) بأنهم قوم غير معروف الأصل، قد يكون أتى من (القفقاس) أو (وادي لاندروس) كما أن لغته ليست لها علاقة بأية لغة شرق أوسطيّة.. إن قول العالم (صموئيل نوح كريمر) يتناقض مع مضمون الأسطورة بوصفها سكّان سومر بمتعدّدي الألسن.. من المرجّح إذَنْ أن تكون حضارة سومر هي حضارة سكان جنوبي ما بين النهرين الأصليّين.. أما منطقة سومر فقد سمّاها الأكاديون بهذا الاسم!.

ونجد وجهة النظر السومريّة عن العصر الذهبي في قصّة الملحمة المعنونة (اينموكار) وأرض (أرتا).. وتتضمّن هذه القصة بين نصوصها فقرات مؤلّفة من واحد وعشرين سطراً تصف لنا حالة السلام والطمأنينة في قديم الزمان، التي انتهت بسقوط الانسان من تلك الحال السعيدة. وإليك ترجمة بعض تلك العبارات:

«في سالف العصور، لم يكن في الوجود عقرب.
لم يكن الضبع ولا كان السبع
لم يكن الكلب الوحش، ولم يوجد الذئب
لم يكن هناك خوف ولا فزع
ولم يكن للإنسان منافس.

وفي غابر الأزمان كانت بلاد (شؤبر) و (همازي) وبلاد سومر الكثيرة الألسنة .. البلد العظيم ذا النواميس المقدّسة الخاصة بالإمارة.

وبلاد (اوري) البلاد التي احتوت كل ما هو لائق وبلاد (مارتو) كانت آمنة مطمئنة.

وجميع الكون والناس في وحدة وألفة.

حيث كان الجميع يمجدون (انليل) بلسان واحد!».

الآشوريّون

(حوالي الألف الثالث قبل الميلاد).. ظهرت دولتهم منذ أوائل الألف الثاني قبل الميلاد.. استقرّوا في المنطقة الشماليّة مما بين النهرين، وكانت تعرف باسم (سوبارتو) أسسوا فيها مدينة صارت تعرف باسم (آشور) نسبة إلى الإله آشور، كما صاروا يعرفون بالآشوريّين.. من أشهر ملوكهم (شمش حدد) الذي احتلّ مدينة (ماري) واتخذها عاصمة ثانية له إلى جانب العاصمة آشور.. ومدينة (شباط انليل) التي كشفت التنقيبات الأثريّة مؤخراً انها واقعة في (تل ليلان ــ بالقرب من بلدة القامشلي اليوم)..

تدين الحضارة الآشوريّة كثيراً لحضارة البابليّين والحثّيين والحوريّين. ويتكوّن الأدب الآشوري ــ في جملته ــ من الإنتاج البابلي القديم، فيما عدا الحوليّات الملكيّة الآشوريّة، وهي مصادر تاريخيّة ذات أهمّيّة عظيمة، وهي متأثرة بنماذج حثيّة!.

أما في النحت، ولا سيما النحت الفائر الذي يصوّر مناظر دينيّة واقعيّة،

ومناظر الصيد والأعمال الحربيّة، وفي العمارة فإن الآشوريين تفوّقوا على البابليين.. وكذلك في الميادين التي أسهموا فيها بنصيب كبير كالعُدَد الحربيّة والإدارة الامبراطورية.. أما مجموعة قوانينهم الضئيلة (حوالي ١٣٥٠) فهي بدون شك أقلّ من قانون حمورابي، بالرغم من أن هذا الأخير لم يكن مجهولاً لدى الآشوريّين. ادخلوا في الدين عبادة إلههم القوميّ (آشور) وعبادة (عشتار) إلهة نينوى.. وكانوا يعرفون زمن القمر الاقتراني وطول السنة الحقيقي، ومبادرة الاعتدالين، وكانت طريقتهم في علم الهيئة تفوق طريقة المصريّين، وهم الذين اخترعوا المزاول (الساعات الشمسية)، وكان لهم باع طويل في علم الطب، فكان دأبهم أن يضعوا المرضى في الأزقّة ومعابر الطُرُق حتى إذا مرّ بهم من أصيب بمرض كمرضهم يرشدهم إلى العلاج الذي كان واسطة لشفائه. وعلى هذا النحو برعوا في فن الطب وأتقنوه أي اتقان، وكانوا يكتبون أسماء العلاجات المفيدة على ألواح يعلّقونها في هيكل إله الطب عندهم.. كما اهتمّوا بالآداب والفنون، فنظموا المقطوعات الأدبية الرائعة، وأتقنوا فن النحت والتصوير، وانفتحوا على الثقافة البابليّة.. ولا أدلّ على اهتمامهم بالناحية الثقافية والأدبيّة مما تركوه من تراث حضاري في خزائن الكتب كألواح الطين في مكتبة (نينوى) الملكيّة التي أسّسها الملك الفنّان آشور بانيبال ٦٦٩ ــ ٦٢٩ ق. م..

وقد تبنى الآشوريون الخطّ المسماري السومريّ الذي ظلّ معمولاً به حتى القرن الأول الميلادي!.

مملكة يمحاض ــ حلب

كانت عاصمتها حلب وهي ــ باستثناء ماري ــ أكبر مملكة في بلاد الشام، وقد امتدت رقعتها من الفرات شرقاً حتى البحر المتوسط غرباً. وحكمتها

سلالة كنعانيّة منذ القرن التاسع عشر وحتى عام ١٣٥٠ ق.م حينما خضعت للنفوذ الحِثّي. من أشهر ملوكها (ياريم ليم الأول) و (حمورابي الأول) اللذين حكما في النصف الأول من القرن الثامن عشر.. ومن أهمّ الأحداث التي مرّت بها، دعم ومناصرة (ياريم ليم الأول) لابن أخته (زمري ليم) وتمكينه إياه من استعادة عرشه في ماري..

لقد كان هذا الملك من أقوى ملوك عصره. وقد خضع له عشرون ملكاً. أما ابنه وخليفته (حمورابي الأول) فقد أقام علاقات جيّدة مع ماري وبابل، حيث شكّلت هذه الدول الثلاث حاجزاً حال دون توسّع الآشوريّين نحو الجنوب والغرب. وفي عهد (أبي بعل) خليفة (حمورابي الأول) وأحفاده: (ياريم ليم الثاني) و (نقم عفا) وغيرهما. وصلت إلى قمة المجد، وأصبحت (ألالاخ) العاصمة الثانية، ومقرّاً لنائب الملك!.

دولة جوزان (نهاية الألف الثانية قبل الميلاد)

استولت قبيلة (بيت بحياني الآراميّة) على منابع الخابور واتخذت من مدينة (جوزان ــ تل حلف اليوم) عاصمة لها، واشتهر من ملوكها (كباره) الذي خلّف لنا أوابد معماريّة هامة تعود إلى القرن العاشر قبل الميلاد. وهو الذي تفاخر وتباهى بقوله (إن مافعله هو، لم يفعله أحد من أسلافه) أمّا خلفه الثالث (هدد يسعي) الذي حكم بعيد منتصف القرن التاسع قبل الميلاد فقد بنى معبداً للرب (هدد) في مدينة (سيكاني ــ تل الفخّيريّة جنوب رأس العين اليوم).

الأنبـاط

قبائل بدويّة عربيّة، كانت رحّالة حتى القرن الرابع قبل الميلاد .. هاجرت في القرن الخامس قبل الميلاد من الجزيرة العربية إلى جنوب البحر الميّت وشرقه .. اتخذت (البتراء)ــ عاصمة (الآدوميّين) عاصمة لهم لحصانتها .. ظهروا لأول مرّة في التاريخ عندما صدّوا هجمات القائد السلوقي (انتيغونس) عام ٣١٢ق.م.. احتلوا دمشق في عهد الملك الحارث عام ٨٥ ق.م.. بلغت دولتهم أوج اتساعها زمن الحارث الرابع (٩٠ ق.م ــ ٤٠ ق.م) ..

قضى الامبراطور الروماني (تراجان) على دولتهم عام ١٠٦م.. تدلّ آثارهم على حضارة هلنيستيّة زاهية .. أشهر ملوكهم الحارث الأول والثاني والثالث والرابع وعبيدة الأول ...

في عام ١٠٦ للميلاد أصدر القيصر (تراجان) أوامره بالقضاء نهائيّاً على دولة الانباط !.

السلوقيّـون

سلالة أسّسها سلوقس الأوّل من قوّاد الاسكندر ٣٠٥ــ٦٤ق.م أخذ ملوكها اسم سلوقس أو انطيوخُس، وعرفوا بملوك سورية .. امتدّت مملكتهم إلى آسيا الصغرى وفلسطين وبلاد ما بين النهرين، لكن مركزها ظل قائماً في سورية الشمالية على دجلة .. كانت لهم عدّة حروب مع جيرانهم البطالسة والاتاليّين والانتيغونيين أدّت إلى إضعاف دولتهم وتقلّص حدودها ..

رغم ضمّهم فلسطين وجنوب لبنان وسورية إلى مملكتهم بعد معركة بانياس ٢٠١ق.م انهارت دولتهم إثر تدخّل روما في الشرق ٦٤ق.م.. ساهم

السلوقيّون في نشر الحضارة الهلنيستية في الشرق فأسّسوا مدناً كثيرة لهذا الغرض، أصبحت من مراكز التفاعل بين الحضارتين الاغريقيّة والشرقيّة ! ..

لم يُعْثَر على آثار معماريّة في سورية في فترة حكم الدولة السلوقيّة، وكانت أكثر الآثار تعود إلى الفترة الرومانيّة ! ..

الرومان

نسبة إلى روما التي تأسّست عام ٧٥٣ق.م وكانت أول عهدها مملكة ٧٥٣ ــ ٥٠٩ق.م ثم أصبحت جمهورية ٥٠٩ ــ ٣١ق.م.. اشتدّ فيها النزاع بين الاشراف والعامة إلى أن بلغ العامة سائر الوظائف (القرن الثالث قبل الميلاد) ولما قويت المدينة الدولة بدأت الفتوحات فضمّت إليها أقاليم إيطاليا ٤٩٦ ــ ٢٦٤ق.م ثم باشرت الحروب الكونيّة ودّمرت قرطاجة ١٤٦ق.م واحتلّت مكدونيا واليونان وآسيا الصغرى وسورية وحوّلتها إلى أقاليم رومانيّة، غير أن الحروب الأهلية والمشاكل الاجتماعيّة زعزعت أركان النظام الديموقراطي (هروب الحلفاء ــ حرب العبيد) وأدّت إلى المثلّثات العسكرية.. وبعد أن انتصر أوكتافيوس على انطونيوس في معركة اكسيوم ٣١ق.م أعلن الامبراطورية ٢٣ق.م وأخذ لقب أوغسطس.. توالت على الامبراطورية السلالات البوليانيّة والفلاقيّة والانطونيّة والأباطرة السوريون ثم الايليريون وفي عهدهم فقدت روما مركزها كعاصمة، ثم قسّمت الامبراطورية الرومانية إلى شرقيّة وغربيّة ٣٩٥ وتوالت عليها هجمات البربر إلى أن سقطت ! .

الرومان في سورية

استغلّ الرومان الفوضى التي عمّت المملكة السوريّة في آخر ٣٢ عاماً من الحكم السلوقي ففتحوها عام ٦٤ق.م بقيادة (بومبيوس) وأصبحت (ولاية

سوريا الرومانيّة) وليس هذا فحسب، فقد بقي الجزء الشرقي (أي العراق ــ بابل) تحت الحكم الفارسي. وفُصلت كيليكيا في ولاية قائمة بذاتها، فكانت أول تجزئة لسورية.. كما غيّروا تقسيماتها الإدارية عدّة مرات.. وقد عني الرومان بشق الطرق وبناء المستوطنات وتحضير البدو.

وفي القرن الثالث الميلادي ازداد النفوذ السوري الديني والاقتصادي في الولايات اللاتينيّة.. وبفضل الفكر المسيحي المتفاعل مع الحضارة الهلنيستية قامت الحضارة البيزنطيّة ومركزها القسطنطينيّة!.

أحـداث متميّـزة

في تاريخ سورية في العصر الروماني

وهي أحداث هامة منها:

١ ــ تزايد تأثير حضارات الشرق في الامبراطورية الرومانيّة وبخاصة في عهود الأباطرة السيفريين السوريّين ١٩٣ ــ ٢٣٥م.

٢ ــ اسهام السوريّين في انتشار المسيحيّة في الامبراطورية الرومانية وغيرها.

٣ ــ حكم الامبراطور (فيليب العربي ٢٤٤ ــ ٢٤٩م) وتحقيق الاصلاحات والمنجزات المختلفة.

٤ ــ دور أذينة ثم زنوبيا في الدفاع عن سورية!.

الحضـارة الهلنيستيّـة

هي الحضارة الناتجة عن تفاعل الحضارة الهللينيّة مع حضارة أخرى كالسورية والمصرية.. والعالم الهلنيستي هو ذلك الجزء من العالم الذي كان يملك

حضارة هلنيستيّة.. وتبدا الحضارة الهلنيستية بفتوح الاسكندر عام ٣٣٣ ق.م وتدخل عليها تعديلات مع ظروف سياسية واجتماعية أخرى. ويمكن تقسيم العصر الهللنستي في سورية إلى ثلاث حقب تاريخيّة متميّزة، وتشمل ألف عام حضاري!.

١ ــ الهلنيستية السلوقيّة (٣٣٣ ــ ٦٤ ق.م) وتمتد من فتح الاسكندر وادخال الحضارة الهلنيستية على نطاق واسع إلى سورية وتفاعلها مع حضارة سورية التي يغلب عليها الطابع السامي إلى الفتح الروماني..

في هذه الحقبة كانت مملكة سورية (٣١٢ ــ ٦٤ق.م) بقيادة السلالة السلوقيّة وكانت اللغة اليونانية اللغة الرسميّة إلى جانب لغة الشعب الآراميّة.

٢ ــ الهلنيستيّة الرومانيّة (٦٤ق.م ــ ٣٣٠م) وتمتد من الفتح الروماني بقيادة بومبيوس حتى قيام الامبراطورية البيزنطيّة.. في هذه الحقبة فصل شرق مملكة سورية عن غربها، وأصبح تابعاً للامبراطورية الفارسية وسمي (العراق) أي الأرض المنخفضة باللغة البهلويّة. وأصبح غربها (ولاية سورية الرومانيّة) وبما أن الرومان أنفسهم تلاميذ الإغريق حضاريّاً تابعوا خطّ الحضارة الهلنيستية وادخلوا اللغة اللاتينية إلى جانب اليونانية والآراميّة، ثم ظهرت المسيحيّة في بدء هذه الحقبة وكانت اللّاتينية لغة الدولة واليونانية لغة المثقّفين والآرامية لغة الشعب.. بينما أخذت بابل (العراق) تتفاعل مع الحضارة الفارسية.. وأخذت السرينة والرومنة تتنقلان في كل الامبراطورية بسبب التقدم الحضاري عند السوريين.. وأخيراً انتصرت المسيحية السورية على الوثنية الرومانية، ولعبت دوراً كبيراً في تغيير معالم الحكم.

٣ ــ الهلنيستية البيزنطية (٣٣٠ــ٦٣٣م) هي الهلنيستية المسيحية، لأن الحضارة البيزنطية هي تفاعل الحضارة الهلنستية مع الدين المسيحي بعد تنصّر قسطنطين الكبير. خاصة بعد أن أصبحت المسيحية الأورثوذكسية دين الدولة أيام (ثيوديوس) وانتهت بالفتح العربي!.

وخلال ألف عام من الحضارة الهلنيستية كانت لغة المثقّفين السوريين اليونانية، وبها كتبوا.. ولذلك طمست هويات الكثيرين منهم واعُتبروا إغريقاً ولم يكونوا كذلك..

ومن أشهر فلاسفة العصر الهلنيستي (زينون الفينيقي ٣٢٢ــ٢٦٤ق.م) الذي كان مؤسّساً للرواقية، معتبراً (الفلسفة علم الأشياء الإلهية والإنسانيّة).. وظهر (ديودور الصوري) في القرن الثاني قبل الميلاد معتبراً (الخير العظيم في الفضيلة وانعدام الألم.. وكان المؤرّخ (بوسيدونيوس الافامي ١٣٥ ــ ٥١ق.م في مقدمة الكتّاب السوريين و (آخر عقل أنجبته البلاد في العصر الهلنيستي..

وتميّز الشعر بالتنوّع وسعة الخيال والاهتمام بجمال الطبيعة..

وظهرت براعة الشعراء في الارتجال والابداع في شعر المناسبات، ومن أشهرهم الشاعر (انتيباتر الصيداوي) من القرن الأوّل قبل الميلاد، ومعاصره (فيلوديموس) و (ملياغروس) ــ من جدارة ــ «ام قيس» الأردن ــ..

أما بالنسبة لفن العمارة السوريّة في العصر الهلنيستي، فقد شيدّت في سورية معابد وقصور وغيرها من المباني التي تليق بمملكة السلوقيين وعاصمتهم الجميلة ومدنهم العديدة.. وبلغ حبّهم للعمران ما جعلهم يقومون بتشييد المعابد خارج سورية كالمعبد الذي بدأ بتشييده (انطيوخس الرابع) في سفح اكروبول

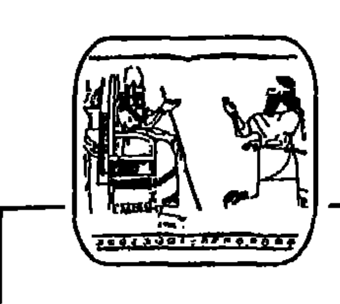
أثينا على شرف (زفس) وكان هذا المعبد من الضخامة ما حال دون إنجاز بنائه حتى عهد (هادريان).. وكان معبد ربة الحظ والسعادة (تيكة) من معابد (أفاميا).. كما أن عدداً من معابد (دورا اوروبوس) يعود إلى العصر الهلنيستي، وتجدَّد في العصر الروماني..

ومن المحتمل أن تكون المعابد قد شيِّدت في سورية اعتماداً على التقاليد المعماريّة المحليّة وما توصَّل إليه فن العمارة الإغريقيّة من جمال الإبداع والابتكار الجديد، وأن تيجان الأعمدة التي تعود إلى العصر الهلنيستي تبدو وكأنها تحدِّث المؤرّخين عن عمارة ذلك العصر في سورية..

أما الفنون التشكيليّة فإن العصر الهلنيستي يعتبر ـ بالنسبة لها ـ بمثابة نقطة تحوّل في تاريخ الفن السوري، إذ أنه ظهر في فترة احتكّت فيها فنون الشرق القديم بالفن الإغريقي، وتغيّرت فيها شروط الحياة، وتبدّلت طريقة التفكير، وظهرت النزعات الفرديّة، وازداد ميل الانسان فيها إلى الطبيعة، وحرصه على التعبير عن العاطفة، فانعكس كل ذلك في الحركة الفنيّة التشكيليّة التي ظهرت في سورية في العصر الهلنيستي ثم الروماني..

وفي الواقع أخذ الفن يتحرّر من الأسرار القديمة، ويتخلّص من تبعيّته للتعاليم الدينيّة، وبدأ الفن السوري يهتمّ بالانسان وواقعه، ويعبِّر عن حقيقته بغرائزه وعواطفه ومشاعره ونزعاته.. بل إنه بدأ يتميّز بالتعبير عن رقّة الشعور وإرهاف الحسّ في عصر كانت فيه أنطاكية والاسكندرية ورودس وبرجام مراكز الاشعاع الفني التي أخذت على عاتقها رسالة تشجيع الحركة الفنيّة الحديثة ومهمة توجيهها إلى تمثيل الواقع وتصوير الحقيقة..

وإذا كان فنان العصر الهلينستي بحث عن الجمال المثالي فعبَّر عنه في تماثيل المرأة العارية ونصف العارية، فإن الفنان السوري في ذلك العصر نجح في التعبير عن الجمال النسائي في تماثيل المرأة المتدثِّرة بملابسها المحليّة!...



٣ وملوك حكمت ...



بـدء ظهـور الملكيّـة

ظهرت الملكيّة في العراق بشكل إجمالي في نفس الوقت الذي ظهرت فيه في مصر، بالرغم من أنه ليس بالمستطاع في الحالين أن نحدّد تاريخ أقدم ظهور لها. ولم يُـعْـرِب الملك السومري القديم عن أي شك في أصل الملكية «انها نزلت من السموات» وهذا يعني أن الملكية كانت منذ البدء ظاهرة دينيّة لا تثبيتاً بسيطاً للمآثر الماديّة واليد العاملة المنظمة، ولا مجرّد توسيع لسلطة الأجداد المحترمة.. ومما له دلالته أن كل الملوك ــ ما عدا المؤسِّس ــ قد ادعوا الألوهيّة في عهد سلالة أور الثالثة، أو عهد النشاط البنائي القويّ، وهذا الدليل يجمع بطريقة حاسمة بين ملكية الحق الإلهي والبرنامج المميز لاشغال الإلهة العملاقة العامة. وكانت المهام الصغيرة تخصّ الملك بسبب السلطات الخاصة التي يمتلكها خصوصاً السلطة الفريدة في إحداث آلة عمل عملاقة.. وكشرط لمباشرة العمل ألح (مردوخ) على أن تطيعه الآلهة الأخرى عندما يصدر أمراً دون طرح أسئلة: «وليقرّر كلامي المصائر بدلاً منكم. وليكن غير قابل للفساد

ما أستطيع ابداعه، وليكن الأمر الخارج من شفتي في منأى عن الرفض أو التعديل» ! ..

وعلى هذا النحو أصبح من المؤكّد أن الملكيّة انبثقت من الآلهة، وإن الملوك كلهم مارسوا بالحق الإلهي سلطتهم الخارقة.. وقد كان الملك في الواقع هو منفذ شرائع الآلهة، وكان كذلك العامل الرئيس في إقامة مشروعات جماعيّة واسعة، كبناء المدن وشبكات الأقنية ...

نبوخذ ــ نصّر الأوّل

شخصيّة هامة تولّت عرش بلاد بابل مباشرة بعد سقوط السلالة الكاشيّة، وبالرغم من حكمه لبلاد آشور مباشرة فإن هذا لم يهدّد التطور الآشوري، بل على العكس لم يمض وقت طويل على الأمر، حتى تبوأ عرش آشور ملك اسمه (آشور ــ ريش ــ ايشي) وهو رجل عملي أعاد لبلاد آشور استقلالها، ودافع عنها. وصدّ (نبوخذ ــ نصّر) عندما هاجم حصون الحدود الآشورية المسماة (زانكو) والحق به هزيمة ثانية بعد ذلك. ثم مات هذا الملك فخلفه ابنه البكر (تغلات ــ بلاصّر الأول) فألّف جيشاً قوياً مدرباً ! ..

تغلات ــ بلاصّر الأوّل

لقد وجدت الفكرة الآشوريّة لحكم العالم في شخص (تغلات ــ بلاصر الأول) محقّقها الفعليّ، بعد أن قدّر لها على مَرّ ثمانمائة عام ــ منذ عهد (آشور ــ اوبليط) في القرن الرابع عشر قبل الميلاد، حتى عهد (آشور ــ بانيبال ــ في القرن السابع قبل الميلاد ــ أن تجدّد المرّة تلو المرّة. وفي كل مرّة

أكثر قوة وصلابة من سابقتها .. ولقد بدأ (تغلات ــ بلاصر الأول) مباشرة في السنوات الأولى من حكمه ــ بصورة منظّمة ــ إعادة تأسيس امبراطوريّة توكولتي ــ نينورتا الأول !.

آسَرْ حَدّون

من أعظم ملوك آشور، ومعنى اسمه (المسرور الرابط) وربما كان في اللغة الآشوريّة القديمة مرادفاً لأذردانة بالفارسية، ومعناه عطيّة النار، أو محرّفاً عنه، وهو ابن (سنحاريب) من زوجته الآراميّة (ناكيّا) وحفيد سرجون، خلف شلمناسر، وقد ظنّ كثيرون انه بكْر سنحاريب، وان سنحاريب أجلس ابنه اسردانس على تخت مملكة بابل في حياته، غير أنه قد ظهر من الكتابات التي وجدت في الآثار، أن اسردانس المذكور كان نائب ملك في بابل وقد سمّاه بعضهم ابارناديوس أو اسارناديوس وهو غير آسَرْ حَدّون المذكور المجهول الحال قبل أن يتولى تخت الملك نحو سنة ٦٨٠ق . م .. والظاهر أنه تبوأه بسهولة عند قتل أبيه وفرار أخويه اللذين قتلاه ..

ويستنتج من ذلك أنه بِكْر أبيه إذ أن اسارناديوس نائب الملك مات قبله .. وقد ظهر من الآثار انه كان من أعظم ملوك آشور أو كان أعظمهم، فإنه سار بجيشه منتصراً في كل آسيا الواقعة بين خليج العجم وجبال أرمينية والبحر المتوسط .. وحارب الميديين في الجهة الشرقيّة، مع أن أباه لم يسمع باسمهم، ونفذ سلطانه في قبرص وغيرها في الجهة الغربيّة، وفي الجنوب في مصر والحبشة.ملك بابل ١٣ سنة من سنة ٦٨٠ إلى ٦٦٧ق . م وقد اشتهر بتشييد الأبنية العظيمة، والهياكل المرصّعة بالفضّة والذهب !.

الملك جوديا

كان ملكاً سومرياً مفكّراً عادلاً حازماً دمث الأخلاق .. وكان رعاياه يجلّونه لا لأنه جندي محارب ، بل لأنه فيلسوف مفكّر ، يخصّ بعنايته الشؤون الدينية والأدبيّة ، والأعمال النافعة الإنشائية .. شاد المعابد ، وشجّع دراسة الآثار القديمة ، وحدَّ من سلطان الأقوياء رحمة بالضعفاء ! .

الملك أور ـــ أنجور

أعظم ملوك أور . أخضع جميع آسيا الغربيّة ونشر فيها لواء السلام ، وأعلن في جميع الدولة السومريّة أول كتاب شامل من كتب القانون في تاريخ العالم ، ولما ازدادت ثروته بفضل التجارة التي انصبّت إليها ـــ عن طريق نهر الفرات ـ وفعل فيها ما فعل (بركليس) بأثينا من بعده ، شَرَعَ يجمّلها بإنشاء الهياكل ، وأقام فيها هي وغيرها من المدائن الخاضعة له أمثال (لارسا) و (أوروك) و (نيبور) كثيراً من الأبنيّة ! ..

سنحاريب

ملك آشور ٧٠٥ ـــ ٦٨١ق . م . ابن سرجون الثاني وخليفته . عرف بقسوته . حاصر أورشليم ٧٠١ ق.م وقمع تحالف المدن الفينيقيّة والفلسطينيّة . ثار عليه البابليون فخرّب مدينتهم ٦٨٩ق . م . قتل في ثورة اشترك فيها ابنه آسر حدون . شيَّد القصور والجنائن في نينوى ، والأقنية لجرّ المياه ! ..

الملك دنجي

ابن أور ـــ أنجور .. واصل طوال حكمه الذي دام ثمانية وخمسين عاماً أعمال أبيه ، وحكم البلاد حكماً عادلاً حكيماً ، جعل رعاياه يتّخذونه من بعد

موته إلهاً ويصفونه بأنه الإله الذي أعاد إليهم جنّتهم القديمة، ولكن سرعان ماأخذ هذا المجد يزول فقد انقضّ على (أور) التي كانت تنعم وقتئذ بالرخاء والفراغ والسلم أهل عيلام ذوو الروح الحربيّة من الشرق، والعموريون الذين علا شأنهم وقتئذ من الغرب، وأسروا ملكها ونهبوها ودمّروها شرّ تدمير!..

نابلاصّر

(٦٢٥ ــ ٦٠٥ق.م) مؤسّس السلالة البابليّة الحديثة التي استمرّت حتى عام ٥٣٨ قبل الميلاد، وقد اشتهر عهده بتسلسل الأحداث التاريخيّة التي حملت اسمه!.

آشور بانيبال

ملك آشوريّ مثقّف تولّى الحكم خلال عام ٦٦٩ ــ ٦٢٧ق.م أسّس مكتبة عامرة تحتوي على أكثر من عشرين ألف رُقُم طيني.. وقد أثارت تلك الرقم ضجّة كبيرة في وسط الخبراء، أو في وسط المهتمّين بالثقافات القديمة للشرق الأوسط!.

وهذه الرقم تروي بنفسها كيف تمّ انجاز هذه المبادرة.. فمن خلالها أصبحنا نعرف كيف أن جيشاً كاملاً من الكتّاب قد كلّف بأمر ملكي بأن ينسخ عدّة مرّات كل نصّ قديم يتمّ الحصول عليه.. وكان الملك يهتمّ بنفسه على أن يتمّ نسخ كل الرقم القديمة التي يمكن العثور عليها في أرجاء امبراطوريّته أو نقلها إلى مكتبته، ففي إحدى رسائله إلى أحد المسؤولين في بابل تجده يأمره بما يلي:

«ابحثوا عن الرُقُم القيِّمة التي لا يوجد منها نسخ في بلاد آشور وأرسلوها لي.. لقد كتبتُ الآن إلى رئيس الهيكل ومحافظ المدينة في (بورسيبا) عنك، وعليك الآن يا (شادان) أن تحفظ الرقم في مقرِّك، بحيث لا يجرؤ أحد على أن يسرق منها شيئاً، وحيثما تجد أي رقم أو أيّ نصّ شعائريّ يمكن أن يناسب قصري فخذه وأرسله إلى هنا»!..

وبالإستناد إلى ما نعرفه عن المكتبات اليونانيّة اللاّحقة في العصر الهلينستي يمكن القول إن تلك المكتبات قد أخذت وطبّقت كل الانجازات التي كان علم المكتبات قد توصَّل إليها خلال ألف سنة في بلاد الرافدين.. وهكذا فإن مقارنة المعطيات التي عرفناها عن تنظيم مكتبة (آشور بانيبال) في (نينوى) ـــ (طريقة كتابة عناوين الكتب.. تحديد مصدر المحفوظة ـــ تنظيم فهارس للمواد الموجودة في المكتبة ـــ تنظيم المواد حسب الفروع العلميّة.. إلخ) ومع مكتبة الإسكندرية، يكشف لنا عن تشابه كبير إلى حدّ أنه يُرى بوضوح هذا الارتباط بين علم المكتبات اليوناني، وعلم المكتبات الآشوري ـــ البابلي كما يبدو من الواضح أن اليونانيّين الايونيّين في آسيا الصُغرى هم الذين نقلوا انجازات هذا العِلم إلى العالم اليوناني!.

نارام سين

سليل سرجون الأوّل مؤسس الدولة الأكاديّة في جنوبي وادي الرافدين (٢١٥٠ق.م) كان بنّاءً عظيماً.. توطّدت في عهده قواعد فن النحت، وأصبحت له تقاليد مرعيّة طويلة الأمد.. له نصب منحوت يمجِّد أعماله، ويذكر فيه أنه دمَّر مدينة (إيبلا)!.

سرجون أو شروكين

إن أقدم شخصيّة ساميّة شهيرة في التاريخ هي شخصية سرجون الذي حكم أكّاد (الوارد ذكرها في التوراة ــ سفر التكوين ١٠ ــ ١٠) حوالي ٢٣٥٠ قبل الميلاد.. قضى على الحكم السومري الذي كان يمثّله لوجال زَجّيسي (ج مصريّة) ثم راح يوحّد المملكة القديمة، ويوطّد أركان الحكم فيها ويوسّع حدودها الشرقيّة حتى عيلام، وحدودها الغربيّة حتى شمالي سوريّة، وهذا ما جعله أوّل باني امبراطوريّة في التاريخ، وكان مما دفعه للتوسُّع غرباً حاجته إلى معدن النحاس وإلى حجارة للبناء وإلى الأخشاب..

ظلّ يحكم المملكة خمساً وخمسين سنة.. تجمّعت حوله الأساطير فهيأت عقول الأجيال التالية لأن تجعل منه إلهاً.. انتهى حكمه ونار الثورة مشتعلة في جميع أنحاء مملكته!.

سرجون الثاني الأكادي

(٧٢٢ ــ ٧٠٥ق.م) ملك أكاد تربى يتيماً وأصبح من أعظم ملوك سورية، تابع سياسة التوسُّع فاحتلّ السامرة وقضى على مملكتها ٧٢١ق.م واليهودية وكركميش ٧١٧ق.م وفريجيا وبابل ٧١٠ق.م.. وحّد سورية الطبيعية بكاملها من وادي الفرات إلى جبال طوروس إلى عريش مصر، فربط البحر الأسفل بالأعلى أي البحر المتوسط بالخليج العربي.. نظّم إدارات الدولة ووحّد الموازين والمكاييل.. أسّس عاصمة جديدة سمّاها (دورشروكين) هي اليوم (خرساباد).

حمورابي

ملك بابل في النصف الثاني من القرن الثامن عشر قبل الميلاد.. حكم ثلاثاً وأربعين سنة.. ولكن لايمكن تحديد تاريخه بالضبط، ولو أن ١٧٩٢ ـــ ١٧٥٠ق.م هو التاريخ المقبول لدى معظم المؤرّخين.. كان السادس في سلسلة الملوك الذين كوّنوا أسرة بابل الأولى..

قضى على الامارات الصغيرة، وحقّق وحدة ما بين النهرين، وساعد على استقرار البدو بتوزيع الأراضي الملكيّة عليهم وعلى الجنود..

اشتهر بشرائعة الإداريّة والاجتماعيّة، ويعتبر أوّل مشرّع معروف، وأقربهم إلى الكمال في العالم القديم!..

شريعة حمورابي

يقول حمورابي في المقدّمة:

(وفي ذلك الوقت نادتني الآلهة، أنا حمورابي، الخادم الذي سرّت من أعماله.. والذي كان عوناً لشعبه في الشدائد.. والذي أفاد عليه الثروة والوفرة.. أن أمنع الأقوياء أن يظلموا الضعفاء، وأنشر النور في الأرض، وأرعى مصالح الخَلْق)..

وقد تناولت شريعته أو قوانينه شؤون الرعيّة وقضاياها ومسائلها بالتفصيل، وشملت جميع صنوف الرعيّة، النبلاء والأمراء والحكّام والقضاة والعمّال والزرّاع والصنّاع والتجّار والأحرار والعبيد..

كانت من أعظم ما عمل في تقنين القوانين وتنظيم الأنظمة والعادات في

شريعة شاملة مانعة صريحة عمّت بابل وجميع البلاد التي دانت لها .. وقد وجدت مكتوبة على النـصَب تناولت : في البيّنات واليمين ٢٥ مادّة .. في خدمة العلم وحقوق الجنود وأحكام الأسْر ١٦ مادة .. حقوق الزرّاع والمزارعين والمزارعة وإيجاد الأراضي ٢٦ مادة .. حقوق الجوار والبناء (لم توجد إلّا مادة واحدة أما المواد الأخرى فممحيّة) .. وفي الدين وما يترتب على الدائن والمدين من واجبات، وفي الفائدة ومقدارها ٨ مواد .. في الشركة والشراكة ٩ مواد ... في البيع والشراء والأمانات وتحصيل الدين والرهونات وأسعار الخمور ١٩ مادة .. في حقوق المرأة وحقوق الزواج والطلاق ٣٦ مادة .. في حقوق الإرث والوراثة والتبني ٣٢ مادة .. في الضرب والجرم والتعدّي ٢٠ مادة .. في المعالجة وأجرة الطبيب ومسؤوليته ٩ مواد .. في معالجة الحيوانات وأجرة الطبيب البيطري ومسؤوليته ٤ مواد .. في البنّائين والبناء وعمل القوارب ٥٥ مادة.

وجاء في ذيل الشريعة كخاتمة للمقدمة والمواد :

(إن أحكام العدالة التي وضعها حمورابي العظيم، تمنح البلاد قيادة أمينة وحكماً كريماً) !.

كان كثير من هذه القوانين عادلاً منصفاً، على أن بعضها يبدو لنا اليوم صارماً بالغاً في القسوة، يحكم بالموت عقاباً على كثير من الفِعال مثال ذلك :

«يُـقْـتَل كل من يسرق من المعبد أو القصر».

«إذا بنى بنّاءٌ بيتاً ثم انهار فقتل شخصاً يقيم فيه جوزي بالموت».

وثمة عقوبات قاسية مفروضة في الحكمين الآتيين :

«إذا اتلف رجل عين غيره جوزي باتلاف عينه»

«إذا ضرب رجل أباه قطعت يده» ..

وكان للأغنياء قوانين تخالف ما للفقراء.. ومن القوانين التي يظهر فيها هذا الفارق قانون ينصّ على أنه إذا أطاح رجل بسنّ غنيّ أطيح بسنّه، أما إذا أطاح غنيّ بسنّ فقير فلا يقتضيه ذلك إلا دفع غرامة بسيطة..

وقد ساعدت بعض القوانين البابليّين على الاستزادة من الحضارة على الرغم مما تتسّم به من صرامة!..

أوروكاجينا

(حوالي عام ٢٦٠٠ق.م) ملك مدينة لكش في العراق القديم خلف الملك كوجالاندا الذي استغلّت الكهانة في عهده مركز قوتها الروحيّة والاقتصادية، وقاسى الفقراء والأرامل أشدّ أنواع الاضطهاد والضرائب.. أما اوروكاجينا فهو ابن الشعب، وقد كرّس جهوده لعملية اصلاح جذرية تعتبر الأولى من نوعها في تاريخ البشرية.. وهو أوّل من نادى (بحريّة المواطنين)!.

أفاجوراس

(حوالي ٤٣٥ ــ ٣٧٣/٣٧٤ق.م) ملك السلاميس بقبرص، عندما نفي في شبابه جمع قوة في كيليكيا، وأقام نفسه ملكاً (٤١١) اتجّهت سياسته منذ ذاك الوقت نحو التعاون مع أثينا، ودعم الحضارة الإغريقيّة في قبرص، فأصبح بلاطه مأوى مهاجري الاثينيّين. لم يكن هناك مفرّ من اصطدامه مع الفرس. لكنه عمل على تأجيل ذلك قدر الاستطاعة. وأخيراً وقع الصدام (٣٩٠ق.م) ودام عشر سنوات. وبفضل تحالف أفاجوراس مع اكوريس ملك مصر تمكن أول الأمر من الصمود أمام الفرس، بل من بسط سيطرته على المدن

الوسطى في كيليكيا والاستيلاء على صور. فحشد الفرس قوات كبيرة وسلبوه سيادة البحر وأرغموه على طلب الصلح. وفي عام ٣٧٤ ذهب أفاجوراس ضحيّة مؤامرة في القصر!.

سوفونيسب

(٢٣٥ ــ ٢٠٣ق.م) ولدت في قرطاجة. ملكة نوميديا وزوجة ماسينيسا.. شربت السمّ لئلا تسير في موكب انتصار سفبيون الروماني!.

تبنيت

ملك صيدا في النصف الأول من القرن الخامس قبل الميلاد. ابن اشمونعازار الأول. ازدهرت المدينة في عهده رغم السيطرة الفارسيّة!.

ابغارس

اسم أسرة من الأمراء حكموا أديسا (الرها حالياً) ما بين النهرين من القرن الثاني قبل الميلاد حتى القرن الثالث بعد الميلاد.. من أشهرهم ابغار مانّوس الذي غدر بكراسوس في حملته ضدّ البرثيّين (٥٧ق.م)!.

انطيوخُس

اسم أربعة من ملوك الكوموجينا (شمال شرقي سورية، وشرقي آسيا الصغرى). منهم انطيوخُس ٦٩ ــ ٣٤ق.م حالف الرومان نحو عام ٦٤ أنجد بومبايوس عام ٤٩ له ضريح في نمروداغ!.

بيلوبس

ابن تانتال ملك كيليكيا.. قتله والده في وليمة مضحّياً به قرباناً للآلهة.. بيد أن جوبيتر أعاد إليه الحياة، ومضى به (بانيّ) إلى (ايلير) حيث أضحى صاحب الأمر والنهي في أعظم جزء من (البيلوبونيز).. أنجب أبناء عديدين منهم (آتريه) و(اثيسست) وسواهما!..

الامبراطور سبتيموس سيفيروس

ولد في (لبدة — ليبيا) المستوطنة الفينيقيّة في الحادي عشر من نيسان عام ١٤٦م.. تابع تعليمه في البلاغة والقانون على يد معلّمين من قرطاجة ومادورا، ولم يكونوا يقلّون في شيء عن أندادهم في روما، ثم أكمله في عاصمة الامبراطورية «حيث بدا أن موهبته الخطابيّة قد تكرّست هناك».. وقد أظهر بسعيه وراء السُلْطة قلّة اهتمامه بالروح الوطنيّة الرومانيّة. وكانت الفينيقيّة اللغة الأصليّة التي تربّى عليها هو وعائلته وبقي يستعملها.. ومما لا شك فيه أنه عندما يردّ الاعتبار إلى قبر (حَنّ بعل) ويبني له — كما يحدّثنا «تريتزي» — تمثالاً من المرمر يهديه «إلى أعظم رجل حرب بين قدماء الرجال» فإنه يثبت بذلك اعتبار نفسه تجسيداً لهذا الزعيم القرطاجي الذي كانت ذكراه وحدها تبعث الرعشة في أوصال الجمهورية.. من خلال هذه المنطلقات المنهجيّة نبدو الحقيقة واضحة الاختلاف بخاصة على ضوء كتابة تمّ تحليلها مؤخّراً تتعلّق بجدّ هذا الامبراطور، هو (لوكيوس سبتيموس سيفيروس) المولود عام ٧٥م وكان شخصيّة كبيرة مرموقة في (لبدة)..

شغل (سيفيروس) مناصب عدّة.. فهو قاض في بلده ثم حاكم قبل أن

ينتقل إلى روما ليصبح أحد أعضاء مجلس التشريع العشرة وقاضياً فيها .. شهد عهده تيّارين متصارعين أولهما أفريقيّ والثاني سوري تمثّله (جوليا دومنا) .. وإن نحن تبنينا عام ١٨٧م تاريخاً محتملاً لزواج (سبتيموس سيفيروس) من (جوليا دومنا) نكون عند ذلك حيال رجل رصين يكتسي مُسْحة من المثاليّة ، ليس بسبب انتمائه إلى عنصره الفينيقيّ فحسب ، بل لأنه كان يُعنى بأن يظهر بهذا المظهر المهيب ذي السلطان ، الذي يجعله شبيهاً بالآلهة كذلك ..

ويمكننا أن نرى في اجتماع هذين الزوجين الغريبين ، لا قلبين بل ارادتين اجتمعتا بَقَدر سيتحكّم بكل حياتهما المقبلة المشتركة ..

ففي العاشر من كانون الأوّل من عام ١٧٥م أصبح (سيفيروس) (تريبيوناً) للشعب .. ثم غدا قائداً لفيلق (السكيث) فعسكر ــ لفترة قصيرة ــ في (مرسيليا) ثم أبحر إلى سورية عام ١٧٩م وكانت لا تزال تضطرم بثورة (افيديوس كاسيوس) الذي كان يظنّ أن ساعته قد دنت لاعتلاء عرش الامبراطوريّة .. وفي الرابع من آب عام ١٨٨م في (غاليا الايونيّة) وفي (لوغدونوم) نفسها ــ التي كان قد تمّ نقله إليها ــ ولد الابن البِكْر (لجوليا دومنا) وسميّ باسم جدّه الحمصي (باسيانوس) على ما في ذلك من مغزى كبير .. فالرباط مع سورية إذَنْ لم ينقطع بل تأكّد ..

وفي عام ١٨٩م أصبح (سيفيروس) حاكماً على (صقلية) حيث ولد فيها ولده الثاني الذي أطلق عليه اسم عمّه (بوبليوس سبتيموس جيتا) ..

وفي العام نفسه عيّن (كومّود) ــ ابن مارك أوريل ــ خمسة وعشرين قنصلاً كان من بينهم (سيفيروس) الذي تسلّم منصبه في الفاتح من آب عام ١٩٠م .

وفي اللحظة التي بدا سقوط (كومّود) وشيكاً بدأ صعوده الحقيقيّ..
ففي عام ١٩١م وبفضل دعم من (لايتوس)ـ رئيس القصرـ تمّ تعيين (سيفيروس) حاكماً على (بانونيا) وأصبح مقرّه العام في (كارنونتوم)ـ بين فيينا وبريسبورغ.وفي نهاية كانون الأول من عام ١٩٢م اغتيل (كومّود) على يد (لايتوس)ـ رئيس القصرـ بالتآمر مع (مارسيا) خليلة الامبراطور ومع (اكليكتوس)..

وفي الثالث عشر من نيسان من عام ١٩٣م نادى الجيش (بسبتيموس سيفيروس) امبراطوراً على البلاد، وكان له من العمر أربعون عاماً!.

كاراكالا

والصواب كراكالّوس.. هو ابن سبتيموس سيفيروس، ولد في (ليون ـ فرنسا) عام ١٨٨م.. حَمَل هذا الاسم لأنه كان يرتدي (الكاراكال) أو (قرقفة) الآرامية، وهو رداء سوري يشبه العباءة!.

يعتبر من أبرز الأباطرة الرومان السوريين الذين تركوا آثاراً اجتماعيّة هامّة، إذ أصدر مرسوم كاراكالا الشهير الذي جعل بموجبه جميع سكان روما سواسية، يخضعون لقانون واحد ضمن حدود الحريّة والحقوق الأساسيّة التي مُنِحَت لهم.. شيَّد في روما حمامات كاراكالا الفسيحة، ونجح في الدفاع عن أطراف الامبراطورية الشماليّة ضد الألمان في جنوب ألمانيا. وضدّ القوط على نهر الدانوب الأدنى (٢١٤).. أما في الشرق فقد ضمّ أرمينيا (٢١٦)..

كان يُضْرَب المَثَل بتواضعه وحُسْن معاملته الشعب والجنود، فيعيش معهم، ويأكل أكلهم، ويستمع إلى طلباتهم، ويحلّ مشاكلهم.. قَتَلَته في

(حرّان — شمالي سوريّة) فئة من ضبّاطه في ٨ نيسان من عام ٢١٧م وهو يستعدّ للقيام ضد (بارثيا) وكان في ريعان عمره وقِمّة مجده ! ..

افتينوس أو ايلاغابال

بعد موت كاراكالا قتلاً وموت أمه جوليا دومنا حزناً عليه، حصلت في روما اضطرابات تزعزع على أثرها النفوذ السوري، إلّا أن الفرقة الغالية الثالثة المؤلّفة من الجنود السوريين المرابطة قرب مصياف، وبتأثير جوليا ميساء أعلنت (افتينوس) امبراطوراً على روما تحت اسم (ايلاغابال) وهو ابن جوليا سوميا وكاراكالا وكانت جدّته جوليا ميساء قد استمدّت مكانتها وقيادتها للأمور ودعمت الامبراطور الصغير (١٤ عاماً) وابنتها بحامية جديدة..

كان (افتينوس) المولود في حمص عام ٢٠٤م قد ورث لقب الكاهن الأعظم في معبد حمص، وكان الحجر الأسود الهرمي الذي يرمز إلى الإله ايلاغابال الشكل المقدَّس في العبادة السورية، فنقل الحجر الأسود إلى روما، وأنشأ له معبداً خاصّاً ميّزه على سائر الأشكال المقدّسة وبنى قربه مذبحاً، وكان الامبراطور نفسه يمارس الطقوس والشعائر في المعبد على الطريقة السورية، ويتبعه في ذلك جميع رجال الدولة.. ثم أنشأ معبداً آخر في ضواحي روما، وجعل الحجر الأسود ينتقل بين المعبدين على عربة محلّاة بالذهب والأحجار الكريمة في احتفال رسميّ.. لقد أثار هذا التحوّل العقائدي المتعصبين من القادة الرومان، فتآمروا على الامبراطور وقتلوه وأمه جوليا سوميا وكثيراً من رجال الحاشية السورية، وألقوا بجثتيهما في نهر التيبر (٢٢٩م) وهدموا المعبدين وأعادوا الحجر الأسود إلى سورية..

لم يكن ايلاغابال قد استمع إلى نصائح جوليا ميساء الحكيمة القديرة

وكانت تنتظر لحفيدها هذه النهاية المحزنة، وتسعى إلى استبداله بحفيدها الآخر (الكسيانوس) ابن ماميا ابنتها الثانية الذي أصبح امبراطوراً بعد مقتل ايلاغابال، واعتلى العرش باسم اسكندر سيفير!

اسكندر سيفيروس

ولد في (عَرَقَة) من بلاد عكّار ـــ (لبنان) ـــ ٢٠٨ أو ٢٠٥م اعتلى عرش روما بعد مقتل (ايلاغابال).. استمر على علاقته بسورية كسلفه، وكلاهما كان يشغل منصب الكاهن الأعظم في حمص، واستمرّ ذلك حتى اعتلائهما العرش..

حارب (اردشير الأول) مؤسس سلالة ساسان وأبعد خطر الفرس، ثم حارب الجرمان على نهر الرين (٢٣٤م).. اهتم بالناحية الديموقراطية، وجعل الأمر شورى معتمداً على مجلس المستشارين... ولعل اعتماده على إعادة القانون والعدل، وتركيزه على الأمور الديموقراطية، لم يكن يرضي بعض الفئات التي كانت تعيش على المُنَح والميزات فقتلوه في خيمته عام ٢٣٥م هو وأمه (ماميا).. امتد حكمه ثلاثة عشر عاماً!.

فيليب العربي

ولد الامبراطور فيليب عام ٢٠٠ أو ٢٠٤م قرب مدينة بُصْرى في قرية صغيرة عُرِفت فيما بعد باسمه (فيليبوليس ـــ شهبا اليوم).. كان والده أحد شيوخ العرب.. التحق بالجيش الروماني.. حقّقت له صفاته المتميّزة سرعة التدرّج والارتقاء في مناصب الجيش حتى أصبح أحد أفراد الحرس الامبراطوري في عهد الامبراطور جورديان الأول عام ٢٣٨ ـــ ٢٤٤م. وبعد وفاة قائد

الحرس الامبراطوري (تيميسيثيوس عام ٢٤٣م)شعر الامبراطور جورديان الثالث بخسارة كبيرة بوفاته مما جعله يبحث عن بديل له يتمتّع بالصفات والمؤهلات العسكريّة المطلوبة، فلم يجد أفضل من (فيليب) الذي عيّنه قائداً للحرس الامبراطوري مكان سلفه (تيميسيثيوس) المتوفّى.. وحين تمرّد الجيش الروماني على (جورديان الثالث) عمد الجنود على اغتياله، وقضوا على حكمه، ونادوا بـ(فيليب) امبراطوراً على عرش روما، وذلك في أواخر شهر شباط من عام ٢٤٤م..

قام باصلاحات جمة شملت مختلف ميادين الحياة الأمنيّة والاجتماعيّة منها:

- إلغاء السخرة والقضاء على العبوديّة.
- التخفيف من أعباء المصادرات العامة غير القانونية.
- وجوب العفو عن المعتقلين السياسيّين في العهود الرومانيّة السابقة.
- وجوب السماح بعودة المنفيّين.
- وجوب الاهتمام بكل ما من شأنه كسب ثقة الشعب ودعمه وتأييده.
- وجوب زيادة الاهتمام بالزراعة وطُرْق تنمية الموارد العامة، واتخاذ ما يلزم لحماية المزارعين.
- اهتمامه بالمدن السوريّة، بخاصة مسقِط رأسه (شهبا) حيث أنشأ كثيراً من المباني الجديدة: المسرح والأقنية والفيليبوم والحمّامات والشوارع الرئيسيّة مما نراه واضحاً حتى يومنا هذا.
- تحرير المسيحيين وإعادة ممتلكاتهم.
- محاربة البرابرة والانتصار عليهم.
- عَقْد صلح مع سابور الأوّل ملك الفُرْس.

قُتِل مع ابنه (فيليب الثاني) في بداية شهر تشرين الأوّل من عام ٢٤٩م وهو يخوض معركة (فيرونا) التي دارت رحاها بينه وبين خصمه (دوقيوس)! .

الامبراطورة جوليا دومنا

كانت الامبراطورات السوريّات، بدءاً من جوليا دومنا، وحتى جوليا ماميا، يحملن في دمائهنّ وقلوبهنّ وعقولهنّ - تبعاً لاختلاف أمزجتهنّ وأطوار حياتهنّ العاصفة - آثاراً لا تمحى من ديانة الشمس الحمصيّة، التي هي جزء لا يتجزأ من أصولهنّ.. فجوليا دومنا المولودة في حمص (نحو ١٥٨م) هي الأبنة البكر لباسّوس أو باسيانوس الكاهن الأكبر للإله الشمس.. ودومنا تحريف للكلمة السورية (مارتا) التي تعني السيدة.. كانت على جانب عظيم من الذكاء والجمال والثقافة..

تزوّجت من سيفيروس سبتيموس الليبي الفينيقي من (لبدة) عام ١٧٥م وكان من كبار الموظفين، ثم أصبح امبراطوراً على روما عام ٢١١م رافقت زوجها في انتصاراته وحكمه، وفرضت وجودها فمنحتها روما لقب (أم الوطن) ولقب (أم مجلس الشيوخ) ولقب (أم الجيش)..

فتحت أبواب قصرها للسوريين الذين وفدوا إليها كعلماء ومفكّرين وفلاسفة ورجال دين مستعينة بعدد منهم أمثال قريبها الفقيه (بابنيان) و (اولبيان) و (ديوجنيس الكيليكي) كاتب التراجم و (ديوكاشيوس) المؤرِّخ و (فيلوسترات) السفسطائي و (جالينوس) الطبيب.. كما اعتمدت على شقيقتها (جوليا ميساء) التي جاءت معها من حمص، مع ابنتيها الشابّتين الجميلتين.. ولدت جوليا دومنا ولدين الأول (باسيان) وقد أصبح امبراطوراً

لروما باسم (مارك اوريل) أو (كاراكالا) والثاني (جيتا) الذي قتله آخوه بعد موت أبيه ليرث مكانه في الحكم.. وعندما قتل ابنها (كاراكالا) غدراً حزنت عليه وامتنعت عن الطعام حتى ماتت عام ٢١٧م ودفن رمادها في مدفن (أوغست) في روما باحتفال مهيب!.

الامبراطورة جوليا ميساء

شقيقة الامبراطورة (جوليا دومنا) وأرملة أحد السوريين (يوليوس افيتوس) وكان والياً في آسيا ثم ندبه (كاراكالا) لولاية قبرص، ولها منه ابنتان جميلتان وهما (جوليا موميا) التي تزوّجت ابن خالتها (كاراكالا) و(جوليا ماميا) التي تزوّجت ابن (كاراكالا) الامبراطور (ايلاغابال).. ولدت في حمص، وتوفّيت عام ٢٢٦م..

كانت تتمّتع بطبع زعيم، ولم تكن تنتظر الفرصة السانحة لإظهار نفسها.. وقد واتاها مكرها السياسي، ومعرفتها العميقة بالمكائد، من طول إقامتها في روما قرب البلاط الامبراطوري،وكانت لها مهارة الاندماج فيه اندماجاً كبيراً مترصّدة اللحظة المناسبة لصعودها، فقد كانت لها خبرة أكثر دقّة بالنفسيّة الرومانية ومتطلباتها وما تنفر منه، وبما أنها أكثر تطوراً أو أكثر اندماجاً من أختها (دومنا) فقد كانت فرص نجاحها أعلى من فرص ذلك العسكري القليل التهذيب (ماكران) الذي كان قَدَره يعارض طموحه. وهكذا انتصرت (ميساء) كما كانت أختها قد فعلت من قبل، فتمكّنت بذهنها اليقظ ويدها الحازمة أن تنظم قضايا الشرق وهي نافدة الصبر لبلوغ روما واعتلاء عرشها، وأن تحوّل المجتمع الروماني نحو الحياة الشرقيّة، ونشر العادات والتقاليد السوريّة!.

الامبراطورة جوليا سوإيمياس

أرملة (سيكستس فاريوس مارسيلوس) مندوب الجيش الأفريقي في عهد (سبتيموس سيفيروس..) ترك لها ابنها العابث (إلاكا بعل) أمر العناية بالحكم واعتلاء عرش الأمبراطورية فتمكنت من إدارة شؤونها.. وقد أخذوا عليها أنها حثّت (سويماس) أرملة (سيكستس فاريوس مارسيلوس)ـ مندوب الجيش الأفريقيـ على إقامة مجلس شيوخ استشاري للسيدات الرومانيّات لتنظيم أحوالهنّ وسلوكهنّ وأزيائهن.

الامبراطورة جوليا مامايا

لم تشوّه (جوليا ماماياـ (ت ٢٣٥)ـ سلالة الامبراطورات السوريّات.. فإذا كانت (جوليا دومنا) الإرادة المتسامحة أحياناً.. و (جوليا ميساء) القسوة المندفعة إلى حدّ التضحية بمن لم يكن جديراً بالسلطان من أبنائها.. فإنها في الوقت نفسه تمثّل الزهد والتقشّف.. كما يمكننا أن نطلق عليها لقب (المثقّفة) وكانت ثقافتها هيللينية على وجه خاص. بيد أن إعجابها بالأدباء والعلماء كان فيه الكثير من الوعي فهي امرأة عالمة، تحترم الديانة المسيحيّة، مما بعث المؤلفين الكنسيّين إلى إضفاء المدائح عليها.. فقد امتدح (أوزيب) فضيلتها وتقواها، وكذلك فعل (زوزيم) في القرن الثاني عشر الميلادي. وقد أضاف (زوزيم) انه في عهدها لم تنقطع الاضطهادات فحسب، بل أصبح المسيحيون يُحترمون ويكرّمون..

نفرتيتي أو نفرت ايتي

زوجة اخناتون من ملوك الأسرة الثامنة عشرة الفرعونيّة.. ويُعْرَف

اخناتون بأمنحتب الرابع وقد امتدّ حكمه بين عام ١٣٧٥ و ١٣٥٠ق.م.. سورية الأصل كأم اخناتون نفسها الملكة (تي) زوجة أمنحتب الثالث، وكان لهاتين الملكتين أثر في توجيه سياسة اخناتون الخارجيّة والداخليّة، مما أدّى إلى الثورة الدينيّة بسبب محاولة اخناتون القضاء على عبادة آمون. وقد أعقبت نفرتيتي عدّة بنات تزوّج إحداهنّ آمون...

إيثو بَعَل

أحد ملوك صيدا وهو والد (ايزابيل) امرأة (آحاب) وقد تكلّم عنه (يوسيفوس) المؤرِّخ كأنه ملك صور وصيدا، فلعله نفس إيثوبعلوس الذي ذكره (ميناندر) كاهن (استارت). فإنه بعد أن قُتِل (فلس) اختلس العرش الصوري وجلس عليه مدة ٣٢ سنة.. أما تاريخ حكمه فالمرجَّح أن يكون في حدود سنة ٩٤٠ إلى سنة ٩٠٨ق.م فإن بين موت (حيرام) وموت (فلس) ٥٠ سنة.. ويسهل إيضاح الفَرْق بين الإسمين، فإن معنى (إيثوبَعَل) مع بعل، ومعنى (إيثو بعلوس) بَعَل معه.. ويفضَّل الاسم الثاني على الأوّل باعتبار المعنى وكان لإيثو بَعَل مركز دينيّ بين عابدي الأوثان، فلذلك لا نعجب من الحماسة الدينيّة التي كانت لابنته (ايزابيل)..

أُذَيْنَة

ملك تدمر قاوم الخَطَر الساساني ببسالة وشجاعة، وتقدَّم بجيشه لمواجهة جيش (شابور) في لقاء مسلّح مستميت انتصر فيه.. وعندما حاول (شابور) الانسحاب أعاق أُذَيْنَة خطّته واستطاع أن يستولي على جزء من كنوزه ويأسر عدداً من نسائه.. ولحق به حتى عاصمته (طيسفون) وقضى على

(كويتوس) المغتصب وأصبح (أذينة) سيّد أنطاكية.. وفي نحو ٢٦٧م قام بمهاجمة (شابور) مرّة ثانية وحاصر عاصمته لتحرير (فاليريان) الذي كانت نهاية حياته تعيسة بين أيدي أعدائه الساسانيّين، فابتهجت روما بانتصارات (أذينة) واعتبرته ثأراً كبيراً من أعدائها، وأنه يستحق كل تكريم فمنحه مجلس شيوخ روما لقب (أوغست) و (زعيم الشرق) مما جعل منه نائب الامبراطور على القسم الشرقي من الامبراطورية الرومانيّة.. ولكن بعد حملته الموفّقة ضد القوطيين في آسيا وفي قمة مجده الحربي والسياسي، وبعد عودته إلى مدينة حمص للاحتفال بإحدى المناسبات اغتيل (أذينة) مع ابنه (هيروديان) عام ٢٦٨م في ظروف غامضة، قيل إن لابن أخيه (مونيوس) علاقة بذلك!.

أودناليوس (سبتيموس)

ملك تدمر. قوّى دولته بتعاونه مع الرومان. قتل هو وابنه الأكبر (٢٦٧م) ويحتمل أن يكون ذلك حدث بتدبير زوجته الثانية (الزبّاء) التي أودت بتدمر إلى الهاوية.

زنوبيا

تُعْرَف باللغة التدمريّة باسم (بتزباي).. اعتلت عرش تدمر بعد اغتيال زوجها (أذَيْنَة) وحكمت وصيّة على ابنها القاصر (وهب اللّات).. فوضعت يدها على سورية بكاملها، ثم احتلّت مصر ٢٧١ وآسيا الصغرى، واتخذت وابنها ألقاب الأباطرة الرومان.. وصفها (جيبون) (بالسيدة الوحيدة التي شقّت عبقريّتها الفذّة أستار الخمول الذليل الذي فرضه على جنسها مناخ آسيا وقواعد السلوك فيها) وانها كانت تستوي في الجمال مع كليوباترة ولكنها

فاقتها عفّة وطهارة وجرأة وشجاعة، واعتبرت ألطف بنات جنسها.. كانت تجيد اليونانية واللاتينيّة والسريانيّة والقبطيّة.. كتبت تاريخاً بعنوان (خلاصة تاريخ الشرق) وكانت تقارن بين روائع (هوميروس) و (أفلاطون) بإشراف مستشارها (لونجينوس الحمصي).. اعتمدت في إدارتها البلاد على الحزم والحكمة، وعطفت على المسيحيّين، ودعمت أسقف أنطاكية (بولص السميساطي) وأدّت سياستها الحكيمة إلى احترام الدول المجاورة وتسابقها للتحالف معها.. انتصر عليها (أورليانوس) وحصرها في تدمر، ولما ضاقت بها المسالك انهزمت فتأثرها وأسرها ونقلها إلى أنطاكية ثم إلى روما، وأمضت بقيّة حياتها في (تيفولي) قرب روما، ظلّت فيها إلى أن ماتت (٢٧٧ أو ٢٨٥م)..

شمسيغرام

(الملك الكاهن) من ملوك حمص.. ردّ (سابور) ملك الساسانيّين، معتمداً على الفلّاحين ورماة المقاليع الذين كمنوا لقوّاته على نهر العاصي في زمن (أورليان) و (زنوبيا).

الحارث الأوّل

أوّل ملك من ملوك الأنباط يذكره التاريخ.. حوالي أواخر القرن الثاني قبل الميلاد.. ورد ذكره في سِفر المكابيين.. امتنع عن قبول (ياسون) لدى هربه من القدس عام ١٦٩ق.م.

الحارث الثاني

من أشهر ملوك الأنباط.. ذكره فلافيوس يوسيفُس المؤرّخ في كلامه

عن حصار غزّة ٩٦ق.م.. شجّع المدينة على مقاومة الحصار اليهودي، وقدّم لها المساعدة..

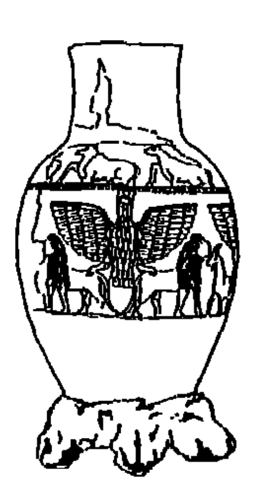
الحارث الثالث بن عبادة الأول

من أشهر ملوك الأنباط (نحو ٨٥ـــ ٦٠ق.م) تدخّل في حرب الأخوين السلوقيين (انطيوخُس) الثاني عشر، و(ديميتريوس) الثالث.. مدّ نفوذه على أجزاء من سورية وحارب اليهود.. حاصر القدس خوفاً من ردّة الفِعْل الرومانيّة..

الحارث الرابع

من أشهر ملوك الأنباط.. خَلَف عبادة فتولى العرش من سنة ٩ق.م حتى سنة ٤٠ بعد الميلاد.. كان يسمّي نفسه (راحم أمه) أي محب شعبه.. كان عهده عهد رخاء يسوده السلام. والحرب الوحيدة التي خاضها كانت ضد (هيرودوس انتيباس) ابن (هيرودوس الكبير).. كان (انتيباس) هذا قد تزوّج ابنة الحارث، ولكنه أراد بعد ذلك أن يطلّقها لكي يتزوّج (هيروديا) زوجة أخيه، وقد ردّ الحارث على هذه الإهانة الموجّهة إلى عائلته بالاشتباك مع (انتيباس) في معركة وألحق به الهزيمة!.

٤ وحواضر شيدت



كان للمدينة من القوة واحترام الذات ما يكفي لتحدّي تنظيم الدولة . وكان عدد قليل من المدن القديمة الهامة يتمتّع بامتيازات وإعفاءات حيال الملك والحكم. وكان سكان المدن الحرّة يطالبون مبدئياً ، وبنجاح يكبر أو يصغر ــ حسب الوضع السياسي ــ بالإعفاء من أعمال السُخْرة ، والإعفاء من الخدمة العسكرية ، والإعفاء كذلك من الضرائب . .

ثمة قصيدة سومريّة تقول :

« المدن المبنيّة بالمعول والقُفّة
البيت المبني سريعاً بالمعول
البيت الذي يتمرّد على الملك
البيت الذي لا يخضع لملكه
يجعله المعول طيّعاً لملكه » ! . .

بـابـل

مدينة قديمة في أواسط ما بين النهرين. تقع أنقاضها على الفرات قرب (الحِلّة) .. تعتبر من أكبر وأشهر مدن الشرق القديم. أُنشِئَت حولها في أوائل الألف الثاني قبل الميلاد، دولة كبرى ازدهرت على مرحلتين :

١ ــ الدولة البابليّة الأولى، حلّت محل سومر وأكّد، وبلغت عصرها الذهبي مع حمورابي المشترع الكبير ١٧٩٢ ــ ١٧٥٠ق. م فبسطت سيادتها على سائر بلاد ما بين النهرين، وازدهرت فيها العلوم الفلكيّة والرياضيّة والآداب، ثم أفل نجمها فخضعت للقيئيين والآشوريين.

٢ ــ الدولة البابليّة الحديثة ٦٢٦ ــ ٥٣٩ق.م من أشهر ملوكها نبوخذ نصر الثاني ٦٠٥ ــ ٥٦٢ق. م.

هدمت سنة ٦٨٩ق. م. وأعاد بناءها آسر حدوّن أحد ملوك آشور. فتحها قورش ٥٣٩ق. م فأصبحت قاعدة ولاية أخمينيّة حتى احتلّها الاسكندر ٣٣١ق. م وجعلها عاصمة القسم الشرقي من امبراطوريّته وفيها توفي ..

كانت بابل من حيث تاريخها وجنس أهلها نتيجة امتزاج الأكاديّين والسومريّين، فقد نشأ الجنس البابلي من تزاوج هاتين السلالتين، وكانت الغلبة في السلالة الجديدة للأصل السامي الأكادي، فقد انتهت الحروب التي شبّت بينهما بانتصار أكاد وتأسيس مدينة بابل لتكون حاضرة أرض الجزيرة السفلى بأجمعها..

وتطلّ علينا من بداية هذا التاريخ شخصيّة قويّة هي شخصيّة حمورابي (١٧٩٢ ـــ ١٧٥٠ق.م) الفاتح المشترع الذي دام حكمه ثلاثاً وأربعين سنة.

نينوى

مدينة آشوريّة قديمة. تقع تجاه الموصل.. كانت إحدى عواصم الدولة الآشورية في عهد تغلاتفلاسر الأوّل. ازدهرت في عهد سنحريب ٧٠٤ ـــ ٦٨١ق.م سقطت أمام التحالف الميدي البابلي ٦١٢ق.م كانت خرائب عندما مرّ بها كسينوفون ٤٠١ق.م.. أهمّ آثارها: قصور سنحاريب وآشور بانيبال ومكتبته المؤلفة من ٢٥٠٠٠ لوحة بالكتابة المسماريّة.

سومر

منطقة في جنوب ما بين النهرين.. أشهر مدنها (اور) و(كيش) و(اوروك) و(لكش).. استوطنتها أقوام عدّة عرفوا جميعاً تحت اسم (سومريّين) منهم قبائل (كينجي) التي لا يعرف شيء عن أصلهم، وهم من عِرْق آري، وقد جعلهم عالم الآثار (صموئيل نوح كريمر) سكان سومر الوحيدين ناسباً إليهم الحضارة المعروفة اليوم بحضارة السومريّين، وهذا يعني طمس حضارة ما بين النهرين الأصليّة.

أور

مدينة تقع جنوب بابل.. أسّست في الألف الرابع قبل الميلاد، وأصبحت عاصمة ما بين النهرين أيام سلالة اور الأولى السومريّة نحو ٢٧٠٠ق.م.. ورد ذكرها في الكتاب المقدّس.. منها نزح إبراهيم الخليل.. أخذت تتقهقر في العهد الأخميني.

كيش

إحدى المدن السومريّة.. آخر ملوك سلالتها الأولى (اجا) الذي حارب (قلقامش).. أنزلت إليها الملكيّة بعد الطوفان فكانت مسرحاً لأسطورة (اتيانا والنسر) وكان إلهها (زبابا) وقد قلب سرجون الأكادي ملك كيش (اورزبابا) ليصبح ملكاً ٢٣٥٠ق.م.

اوروك

مدينة سومريّة شمال غرب اور بدأت حضارتها في عصر (جمدت نصر) ٣٥٠٠ ـ ٣٠٠٠ق.م وكانت قد اخترعت الكتابة المسماريّة والتجارة التابعة للمعابد، وصناعة الذهب والفِضّة والنحاس والأختام وتربية المواشي.

شوروباك

مدينة سومريّة على بُعْد ستين كيلومتراً من (الديوانية) اليوم. موطن اوتانا بشتيم بطل ملحمة الطوفان.

لكَش

كانت مركز إحدى الحضارات السومريّة الموغلة في القِدَم.. أهمّ

عصورها في الألف الرابع قبل الميلاد، حينا كان يحكمها ملوك مستقلّون، أما فيما بعد، تحت حكم سرجون وخلفائه فقد كان يديرها ولاة يعرفون باسم (باتيسى) وقد استمرّت مركزاً عظيماً للتطوّرات الفنيّة، وبلغ فنّها الذروة تحت حكم الباتيسى جوديال (حوالي ٢٧٠٠ قبل الميلاد)!..

اوما (جوخة)

مدينة سومريّة غرب لكش نحو ٢٣٧٥ق.م.. انتصر حاكمها (انزي اوما) لوغال زاغيزي على اوروكاجينا المصلح، ووحّد بلاد سومر مدة ٢٥ عاماً ثم قهره سرجون الأكادي.

دور شروكين

أي مدينة سرجون. جعلها سنحاريب عاصمته. هدمتها الغزوات الميدية البابلية.

إيبلا

بتحليل الجوانب الاشتقاقيّة لكلمة إيبلا الموثّقة في الشواهد الكتابيّة المسماريّة منذ حوالي ٢٤٠٠ قبل الميلاد، تبيّن ان (ايبلا) مستمدّة من كلمة (عبل) التي تعني في المعاجم العربيّة (عبلة) أي الشريط الضيّق من الصخر الأبيض في أرض سوداء..

كانت عاصمة مملكة تهدّمت أكثر من مرّة عبر الأزمنة والعصور، وكانت علاقاتها الاقتصاديّة أوسع بكثير من رقعة سيادتها السياسيّة، فمكتشفاتها من الشواهد الأثرية من ناحية والشواهد الكتابيّة من ناحية ثانية تمكّننا من رسم صورة معقولة إلى حدّ ما لعلاقاتها الخارجيّة في المجالات السياسيّة

والاقتصاديّة والحضاريّة .. فمن الشواهد الأثريّة نستطيع أن نستشفّ العلاقات الحضاريّة المباشرة وغير المباشرة بين إيبلا والبلدان المجاورة، وتتمثّل العلاقات المباشرة في القِطَع الأثريّة أو الرقَم المكتشفة في انقاض القصر الملكي.. وقد اتضح أن هذه الرقم مرتّبة الواحد وراء الآخر بحيث كان في الامكان (تصفّحها) كما يتصفّح المرء اليوم البطاقات المفهرسة في المكتبات العامة. أما الرقم الكبيرة التي كانت تتعلّق بشؤون الادارة والدولة فقد كانت تُسْنَد على الجدار في الأرضيّة!.

إن التحليل المتأني للمواد المكتشفة يكشف عن تفاصيل مثيرة، وهي تكشف بدورها كيف أن العاملين في تلك المكتبة قد توصّلوا إلى حلّ جيّد للوصول بسهولة إلى الرقم المطلوب.. فقد كانت الرقم مرتّبة بحيث يبدو منها بداية النصّ، وفي رأس اللوح كان يُكتب العنوان بشكل مختصر، ولذلك كان يمكن قراءته بسهولة دون أن تكون هناك حاجة إلى تحريك الرقم من مكانه، وكان يمكن أيضاً بالإستناد إلى ذلك معرفة محتوى الرقم.

ومن هذه الرقم المكتشفة لم يتمّ حتى الآن إلا قراءة عدد قليل — حوالي الألف فقط — ومن هذه النصوص التي تمّت قراءتها يبدو بوضوح أن القسم الأكبر من هذه الرقم يحتوي على نصوص إداريّة وقانونيّة وسلطويّة. وفيها سجلّات كثيرة للبضائع التجارية التي كانت تصل إلى إيبلا، وأوامر ملكيّة مختلفة، واتفاقيّات تجاريّة مع المدن والدول المجاورة إلخ... ولكن في هذه الرقم نجد أيضاً سجلّات مختلفة لحكّام إيبلا ورسائل تاريخيّة، وأناشيد وأعمال أدبيّة بالإضافة إلى عدد كبير من المعاجم الايبليّة السومريّة، والحكايات الميثولوجيّة إلخ. ومن هذه النصوص نجد أن بعضها قد حفظ في أكثر من نسخة!.

لقد كانت المعاجم توضع على رَفّ خاص، بينما كانت النصوص الأدبيّة توضع على رفّ آخر خاصّ بها. وهكذا أيضاً بالنسبة لبقيّة الموضوعات .. ومن هذا يمكن أن نستخلص أن العاملين في ايبلا كانوا كزملائهم في (نيبور) يضعون الألواح في مجموعات منفصلة حسب الموضوعات!.

أمّا فيما يتعلّق بهذه الشواهد الكتابيّة فإن استقراء علاقات إيبلا مع الدول والحضارات الأخرى يعتمد بشكل أساسيّ على أسماء المدن المعروفة التي يرد ذكرها في هذه الرقم المسماريّة المكتشفة .. ولكي نفهم الشواهد الكتابيّة فهماً صحيحاً، لا بُدّ لنا من التمييز بين ثلاثة أنواع من الرقم آنفة الذكر!.

فالنوع الأوّل يعالج مسائل اقتصاديّة وإداريّة تفصح عن العلاقات التجاريّة التي كانت إيبلا تقيمها بصورة مباشرة مع البلدان الأخرى. والنوع الثاني يعالج مسائل حقوقيّة وإدارية وتوجيهيّة، وتفصح عن العلاقات السياسية التي كانت إيبلا تقيمها بصورة مباشرة مع الدول الأخرى، لكن هذا النوع من النصوص نادر جداً في الرقم المسمارية المكتشفة .. أما النوع الثالث فإنه يعالج مسائل معجميّة لغويّة وأخرى أدبيّة، وهي تفيدنا في التعرّف على المعلومات الجغرافية التي كانت متوفرة لدى الديوان الملكي في إيبلا. بناء على تلك النصوص فإن المنطقة التي تقيم إيبلا علاقات تجارية معها بصفة دائمة أو متكرّرة كثيراً، واسعة الأرجاء ونائية في الشرق وهي تشمل وادي الفرات الأوسط انتهاءً بمدينة ماري، ثم منطقة وادي دجلة الأعلى وعاصمتها مدينة (كاكموم) المعروفة في النصوص المسمارية البابليّة القديمة ..

كانت إيبلا تعبد أرباباً جمّة بلغ عددها ٤١ ربّاً، وتقيم شعائر وأعياداً مثل:

١ ـ عيد الحصاد ـ ٢ ـ عيد الأرض ـ ٣ ـ عيد الطهارة ـ ٤ ـ عيد المدائح. وكانت التقدّمات للأرباب تتمّ في مواعيد دوريّة تنحصر في الشهر السادس والسابع والحادي عشر (آب).

إن اكتشاف حضارة إيبلا صاحبة القلم وذات الرقيم المسطور من جهة والتي ازدهرت في منتصف الألف الثالث على تربية المواشي وتصنيع منتجاتها من جهة أخرى، يدفعنا إلى إعادة النظر في تقويم الحضارات القديمة على الوجه التالي:

١ ـ ليس صحيحاً أن تكون جميع الحضارات القديمة قد نشأت على ضفاف الأنهار.
٢ ـ ليس صحيحاً أن تكون جميع الحضارات القديمة قد اعتمدت على الزراعة.
٣ ـ ثمة اختلاف شاسع بين مواقع الحضارات التي نشأت لأول مرّة في عصور ما قبل التاريخ من جهة، وبين مواقع الحضارات التي وصلت إلى سويّات رفيعة في فجر التاريخ.
٤ ـ نشأت الحضارات ذات السويّة الرفيعة والراقية في العصور التاريخيّة بفضل وجود قاعدة سليمة من فائض الحبوب، كما هي الحال في (لاجاش) جنوبي العراق أو فائض الصوف كما هي الحال في إيبلا.
٥ ـ إن وجود الثروات الطبيعيّة محليّاً كالحجارة والأخشاب والمعادن كان له شأن ضئيل إن لم نقل انه لم يكن له شأن في تحديد مصير الحضارات القديمة!.

أمّا العلاقات غير المباشرة فتتجلّى في الأعمال الفنيّة التي عُثِر على

بقاياها في القصر نفسه، والتي أبانت الدراسة المقارنة لها وجود تأثيرات لمدارس فنيّة معروفة في بلدان أخرى، لا بُـدَّ أن إيبلا كانت على علاقة معها!.

حبّوبة الكبيرة

شيّدت مدينة حبّوبة الكبيرة ــ جنوب على الطريق التجاري الرئيسي المرافق لنهر الفرات قبل ٥٠٠٠ عام ويعتقد بأنها لعبت دوراً تجاريّاً هامّاً عند منتصف الألف الرابع قبل الميلاد.. كما جعل تقاطع الطرق التجاريّة عندها مركزاً بشريّاً هاماً.. ولوقوعها جنوب المنطقة المجاورة لها ضمن دائرة الحضارات المبكرة التي عرفت بدايات الكتابة والتدوين، وخاصة في سومر وعيلام..

ويوضح التشابه بين الطرز المعمارية وفنون الصناعات اليدويّة التي ظهرت في كل من مدينتي حبّوبة وأوروك (الوركاء) بقيام علاقات حضاريّة بينهما حوالي منتصف الألف الرابع قبل الميلاد.. لم تعمر المدينة كثيراً، ويعزو المؤرخون أسباب دمارها إلى عوامل التغيّرات السياسيّة في كامل المنطقة، وبالتالي التحوّل في مسار الطرق التجارية، وإلى اشتعال الحرائق فيها!.

كركميش (جرابلس)

تردّدت أخبار كركميش في نصوص إيبلا من الألف الثالث قبل الميلاد، وفي نصوص ماري من القرنين التاسع عشر والثامن عشر قبل الميلاد، وفي النصوص الحثيّة المؤرخة بين القرن الرابع عشر وأواخر القرن الثالث عشر قبل الميلاد!.

كانت كركميش مستوطنة كبيرة في عصر تل حلف (الألف الخامس قبل الميلاد) كما عرفها إنسان العصر الحجري الحديث قبل ذلك (الألف السابع

والألف السادس قبل الميلاد) وأصبحت مدينة محصّنة وكبيرة منذ مطلع الألف الثاني.. تهدّمت على يد شعوب البحر في حوالي ١٢٠٠ق.م لكن سرعان ما عادت الحياة إليها وتوسّعت المدينة من جديد..

تعود معظم المباني التي تمّ الكشف عنها أثناء التنقيبات إلى الفترة الواقعة بين ١٢٠٠ـــ ٧٠٠ق.م حيث ظهر سور المدينة والأبراج والحصن، كما ظهرت ألواح حجريّة كبيرة منحوتة بأشكال نافرة تعود إلى العهد الحثّي الحديث (القرن التاسع قبل الميلاد)...

احتلّها الآشوريون في ٧١٧ قبل الميلاد، ثم دمّرها نبوخذ نصر في ٦٠٥ق.م..

لعبت كركميش دوراً هاماً في العلاقات السياسيّة والاقتصاديّة بين ممالك آشور وماري وحلب، واحتلّها الحثّيون مراراً، ووصلت إلى القرب منها جيوش تحوتمس الثالث..

تاريخها حافل بالأحداث، فموقعها الجغرافيّ، وتحكّمها بطرق المواصلات التجارية النهريّة والبريّة، ووجودها في تقاطع الطرق بين الرافدين والشام والأناضول جعلا منها مملكة خطيرة الشأن لم ينقطع فيها الاستيطان!..

بيروت

ورد ذكرها في كتابات (تل العمارنة)ـــ القرن الخامس عشر قبل الميلاد.. سُمّيت في العهد الروماني (بريتوس).. كانت تفاخر بمآتيها الفكريّة فاحتلّت المكانة الأولى في الشرق الأدنى القديم، مبتعدة كثيراً عن خط سيرها الأول الذي كان تجاريّاً.. وفي وقت مبكّر ارتفعت مكانتها عندما رفع (اوغسطس

قيصر) مقامها إلى مستعمرة رومانيّة وسمّاها (جوليا اوغسطا فيلكسا) ــ السعيدة ــ على اسم ابنته، ولكن الذي اكسبها شهرتها إنشاء مدرسة فيها للقانون الروماني.. أسّس هذه المدرسة (سبتيموس سيفيروس) وقد زهت واستمرّت حتى منتصف القرن السادس، ولم تبزّها مدرسة في الولايات سوى مدرسة أثينا، وقد جعلت هذه المدرسة من هذه المدينة محّجاً يقصده أهل الفكر من كل حدب وصوب.. أما اللذان اكسباها شهرتها على أنها مركز ثقافي فكريّ فهما (بابنيان) الحمصي و (اولبيان) الصوري..

ومن مجموعة الشرائع التي دوّنها (بابنيان) أدْرِج منها في مجموعة قوانين (يوستنيان) ٥٩٥ قانوناً، وأكثر من ثلثها مقتبس عن كتابات (اولبيان).. واعترافاً بفضل بيروت فإن الامبراطور (يوستنيان) ــ توفي في ٥٦٥ ــ صاحب المجموعة المعروفة باسمه (شرائع يوستنيان) أغدق على المدينة لقب (أم القوانين ومرضعتها).. نُكِبَت بعدّة زلازل تعاقبت عليها (٥٥٥) فتهدّمت مدرسة الحقوق!.

جُبيل

هي بيبلوس القديمة، أقدم المدن الفينيقيّة (الألف الخامس قبل الميلاد) ورد ذكرها في الكتاب المقدّس. خضعت للسيطرة المصريّة. اشتهرت بهيكلها المكرّس لبعل الذي حظي بهبات الفراعنة المصريين. ارتبط ملوكها بعلاقات وطيدة مع مصر كما تدل المراسلات. اجتازها الهكسوس واحتلها الفرس ٥٣٧ق.م. فتحها الاسكندر المقدوني ثم انتقلت إلى أيدي السلوقيّين.. استولى عليها الرومان. أشهر ملوكها احيرام الذي عثر على ناووسه ١٩٢٤

وعليه أقدم أبجديّة . كانت منذ القدم مركزاً دينيّاً خطيراً . عرفت عبادة ادونيس فيها انتشاراً واسعاً في العهد اليوناني الروماني .

طرابلس

مدينة في شمال لبنان .. أسّسها الفينيقيون نحو ٨٠٠ق . م يعود اسمها اليوناني ومعناه : ثلاث مدن لوجود ثلاثة أحياء متميّزة لكل من الصوريين والصيدونيين واليونانيين . ازدهرت في عهد السلوقيين والرومان .

بعلبك

كان اسمها (بعل البقاع) نسبة إلى الإله الفينيقي حدد ، مما يدل على أنها كانت مركز عبادة هذا البعل الذي كان حارساً وشفيعاً لسهل البقاع .. أما السلوقيّون فكانوا يرون في البعل إلهاً هو الشمس ، ولذا غيّروا الاسم القديم إلى اسم لاتيني جديد : هيليوبوليس ، أي مدينة الشمس ، واحتفظ الرومان بالاسم الإغريقي ، ولكنهم صاروا يقرنون البعل بالمشتري فصاروا يدعون المدينة بمدينة المشتري . ورفع أغسطس قيصر مكانة المدينة فجعلها مستعمرة رومانيّـة ، ٦٣ ــ ١٤ق . م ولكن المدينة بسكانها وحضارتها لم تبلغ ما بلغته أنطاكية من حيث الحضارة الإغريقية ، كما أنها لم تبلغ ما بلغته بيروت من حيث الحضارة الرومانية ، بل ظلّت مدينة محتفظة بطابعها السامي القديم أكثر مما احتفظت به المدينتان أنطاكية وبيروت ..

منها انتشرت عبادة (جوبيتر البعلبكي) في أنحاء الامبراطوريّة .. شيّد فيها الرومان ١٣٨ ــ ٢١٧ على أنقاض المعبد القديم هياكل رائعة كرّست للآلهة الثلاثة (جوبيتر) (حدد) و (فينوس اتركاتيس) ! .

ماري

مدينة تعود إلى ما قبل عهد سرجون ومقرّ لسلالة مالكة هي السلالة العاشرة بعد الطوفان، وكان عليها أن تذعن على التوالي لأناتوم ملك لاغاش بعد كيش واوبيس، ولسرجون الأكاديّ ولنارام سن.. ومن المؤكّد أنها استعادت شيئاً من أهميتها بعد أن خمدت بضع مئات من السنين لأنها جرؤت على مقاومة حمورابي ملك بابل مرتين..

وتذكّرنا سنتان من حكم هذا الملك انه (انتصر على ماري) و(ماالجيا) في السنة ٢٣٣ق.م وانه (دمّر أسوار ماري وأسوار ماالجيا) بأمر من (آنو) و(انليل) في السنة ٢٣٥ق.م وأصبحت المدينة بعد هذا التدمير مدينة صغيرة من مدن المقاطعات.. ورد ذكرها بايجاز في عهد توكورتي نونورتا الأول (١٢٦٠ ـــ ١٢٣٢) في وقت واحد مع هانا (عانة اليوم) ورابيكو (الرمادي اليوم).. ثم غدت مستعمرة آشورية تحت سيادة حاكم يدعى (شمش ـــ رش ـــ أوزو) كان شاغله الرئيسي سلميّاً.. فقد كان يزرع أشجار النخيل ويربي النحل، دون أن يغفل عن مراقبة ماري وبلاد سوهو (بين هانا وترقا) يتلو ذلك صمت جديد. ويبدو أن كل شيء قد انتهى.. ولعل آخر ذكر للمدينة ورد في رحلة ايزودورا تحت اسم (مرهان) على الضفة اليمنى لنهر الفرات بين دورا ـــ أوروبوس وجيدان (هندانو ـــ البوكال اليوم تقريباً).

مملكة دمشق الآراميّة

دامت حوالي ١٠٠٠ ـــ ٧٣٢ قبل الميلاد.. تأسست الأسرة المالكة حوالي عام ٩٧٠ على يد ريزون بن اليادا، وهو قائد من قادة حداد يزر ملك زوبا.. تولى بعده تابريمون ٩١٦ ثم ابن حداد الأول ٩٠٠ ثم ابن حداد الثاني (حداد يزر)

الذي هزمه أخاب، لكنه تزعّم التحالف ضد شالمنصار الثالث ملك آشور (موقعة قرقار ٨٥٤) ثم حازيل (٨٤٢ــ ٨١٠) ثم ماري بن حداد الثالث الذي حاصره حداد نيراري الثالث في عاصمته عام ٨٠٥ والذي منعه زاكير (ملك حمص) من أن يمدّ سلطانه على شمال سورية. ثم تابيل (٧٧٢) ورزين الذي أعدمه تغلات بلاصر الثالث بعد سقوط دمشق عام ٧٣٢ ومن ٧٣٢ إلى ٥٣٨ قبل الميلاد صارت دمشق بعد أن فقدت أهميّتها تابعة لملوك آشور (٧٣٢ ــ ٦٢٥) ثم لملوك بابل (٦٢٥ ــ ٥٣٨)..

انتعشت من سنة ٥٣٨ إلى ٣٣٢ تحت حكم ملوك الفرس.. ٣٣٢ ــ ٨٥ (العصر الهلنيستي) أخذت أنطاكية مكان دمشق كأهم مدينة في سورية!.

أنطاكيـة

أسّسها سلوقس الأول نيكاتور عام ٣٠٧ق.م.. كانت تحتلّ المرتبة الثانية بعد عاصمة الامبراطوريّة روما من حيث الشهرة والروعة والترف. ومن حيث عدد السكّان كانت تنافس الاسكندريّة لاحتلال المرتبة الثانية في الامبراطوريّة. ويقدّر عدد سكّانها بنصف مليون..

كانت أنطاكية بضاحيتها الشهيرة المقدّسة غابة دفنة، تستهوي الناس الذين يبتغون المتعة من كل حدب وصوب، وقد زيّنها أوغسطس قيصر بتشييده مسرحاً فيها، ورفع (كاراكالا) مقامها من مدينة إلى مستعمرة رومانيّة.. كان الشارع الذي يربط أنطاكية بضاحيتها دفنة ــ وطوله أربعة أميال ــ مزيّناً بالأشجار والحدائق وبرك الماء والبيوت الفخمة، مما وفّر للمواكب المرحة الصاخبة التي كانت تمرّ فيه مرّة بعد أخرى مكاناً جميلاً للتنزّه. وكان في دفنه

غابة من الأشجار الوارفة الظِلال تجري في وسطها سواق للمياه. وكانت أشجار السرو الباسقة وأشجار الغار المقدّسة المكرّسة للإله ابولو تزيد من روعة الغابة. وكان القانون ينصّ على تحريم قَطْع شجر الغار. وفي دفنة كان العرّافون الذين كان يهرع إليهم الناس لمعرفة الغيب، حتى أن الأباطرة أنفسهم كانوا يطلبون إلى هؤلاء العرّافين أن يتكهنوا لهم. وكانت دفنة مكاناً لإقامة أعياد شهيرة عرفت بأعياد دفنة. وكانت هذه الأعياد تشمل ألعاباً رياضيّة ورقصاً وتمثيلاً وسباقاً للعربات ومبارزة بالسيوف، هذا إلى جانب الإباحيّة التي كان يمارسها القوم هناك!.

كانت مقرّاً هاماً للحضارة الهللينستية حيث ازدهرت فيه الآداب والفنون. وأوّل مركز للمسيحيّة.. كان بولُس وغيره ينطلقون منها في أعمالهم التبشيريّة. وكان من ألمع كهنتها يوحنا الدمشقي فم الذهب.. ولا بُدّ من القول إن صورة السيد المسيح التي انتشرت في العالم إنما وضعت في أنطاكية لأول مرّة وأطلق عليها المسيح السوري، وكانت صورة المسيح سابقاً مستوحاة من صورة ابوللو!.

أفاميا أو أبامه

كانت (أفاميا) تُدْعى قديماً (فرانكه) ثم سمّيت (بيلا) على اسم مدينة في مقدونيا كانت عاصمة الملك (فيليب المقدوني) ومسقط رأسه وحين احتلّ الاسكندر الكبير سورية أبقى هذا الاسم تكريماً لأبيه وتخليداً لعاصمته.. وفي العهد السلوقيّ بعد أن اقتسم حلفاء الاسكندر بعد موته كانت المدينة من نصيب (سلوقس نيكاتور) أحد قوّاده، وإذ لم يرق له اسم (بيلا) لما يثيره من ذكرى أمجاد سيِّده، أطلق عليها اسم (أفاميا) وهو اسم المرأة البارعة الجمال

التي عاد بها من إحدى غزواته في فارس ثم اتخذها زوجاً له ، وقد أصبحت المدينة عاصمة لسوريّة « سورية البلد الأمين ــ سيريا سالوتاليس » كما كانت تسمّى ، تدليلاً لما كانت تنعم به من هناء ورخاء وطمأنينة .. ولم يطل على (أفاميا) الأمد حتى أصبحت مطمح أنظار الفاتحين الغزاة من قياصرة وأكاسرة ، فلم يجد (سلوقس) بُدّاً من حمايتها فجعلها مركزاً لجيوشه ، ومقرّاً لعُدَده وعتاده ، وأنشأ فيها اسطبلات لآلاف من الخيول ، وعدد كبير من الأفيال المعدّة للحروب ، التي باد أكثرها في طريقها إلى سورية ، ولم يبق منها في (أفاميا) إلّا ما يقرب من خمسمائة فيل وأكثر لا تزال آثار مرابطها بادية حتى اليوم .. كما أقام فيها خزانته ، ومستودعات للمؤن والذخائر ! .

لم يكن اسهام السوريّين القدامى من أبناء (أفاميا) في عمرانها وازدهارها يقلّ عن اسهامهم في بناء وإعمار تدمر .. ومما يستدعي الاهتمام أن الأعمدة في اطلال البلدين متشابهة ، تكاد تكون واحدة في نقوشها وزخارفها ، وما قام في أوساطها من تماثيل مشاهير الرجال ! .

وكانت لهذه المدينة قلعة حصينة إلى زمن الرومان هدمها (بومبه) الروماني عام ٦٤ قبل الميلاد ، تقوم (قلعة المضيق) الحاليّة مكانها !

اللّاذقيّة

عرفت في العصور القديمة باسم (راميتا) ثم (لوكه أكتِه) ثم (مَزابدان) أضحت جزءاً من منطقة أوغاريت (رأس شمرا) في الألف الثاني قبل الميلاد احتلّها البابليّون ٦٠٤ق . م ثم اليونان ٣٣٣ق . م . ازدهرت في العهد السلوقي فأصبحت مدينة هامة أطلق عليها سلوقس الأول اسم لاوديقية البحريّة تكريماً لأمه . منحها انطونيوس حريّات واسعة وخرّبها نيجر .. احتلّتها زنوبيا في القرن الثالث . خرّبتها الزلازل ٤٩٤ و ٥٥٥م أعاد يوستنيانوس بناءها .

أوغاريت

(رأس شمرا) مدينة كنعانيّة تقع شمال اللاذقيّة، سُكنت منذ النبوليتي الألف السادس قبل الميلاد.. ورد اسمها في رسائل (تل العمارنة) ـ القرن الخامس عشر قبل الميلاد ـ عمل أهلها في التجارة بين مصر وبلاد ما بين النهرين، فنمت المدينة وازدهرت فيها صناعة الأرجوان.. احترقت إثر زلزال قويّ ١٣٦٥ق.م ثم عادت وازدهرت من جديد.. هاجمها الايجيّون شعوب البحر، وقضوا على حضارتها ١٢٠٠ق.م.. اكتشف فيها (كلود شيفر) عام ١٩٣٤ قصوراً ملكيّة وعدداً كبيراً من الرقم الفخاريّة بالحرف المسماري، عُرِف القسم الشعري منها بملحمة كيريت (قرت)!.

تعتبر هذه المكتشفات الأركيوجيّة في (أوغاريت) ذات أهميّة خاصة!.

كانت مدينة أوغاريت تمتدّ في موقع مناسب جداً حيث كانت تتقاطع الطرق التجارية والمؤثّرات الحضارية للعالم في ذلك الوقت.. فالتّجار والدبلوماسيّون والكهنة وغيرهم من أصحاب الغايات من مصر وبلاد الحثّيين والبابليّين والآشوريّين والمكابيين والقبارصة كانوا قد أوجدوا في أوغاريت تجمّعاً شرقيّاً وحضوراً متميّزاً بارزاً في شوارع هذه المدينة!.

وهكذا لم تكن أوغاريت مكاناً للتجارة فقط، بل كان يتمّ فيها تبادل الرأي ومعرفة كل ما يحصل في البلدان الأخرى، مما كان يخلق فيها شرطاً مثالياً للمركز الديناميكي الخلّاق الذي تبرز فيه الأفكار الجديدة الذي يضمن لنفسه التطوّر المتواصل!.

لقد وجد العلماء أنفسهم أمام كنز لا يقدَّر بثمن.. ومن بين الأشياء التي استخرجت كانت الرقم الطينيّة الكثيرة التي نُقِشَت عليها الحروف

المسمارية للغة مجهولة حتى ذلك الحين ــ اللغة الأوغاريتيّة ــ بالإضافة إلى رُقم كثيرة بلغات تلك الشعوب التي كان الأوغاريتيون يقيمون معها صِلات تجاريّة ودبلوماسيّة ! .

وقد اتضح أن مضمون تلك الرقم مهمّ للغاية فيما يتعلّق بإعادة ترتيب الحوادث التاريخيّة في النصف الثاني للألف الثانية قبل الميلاد .. أي في الوقت الذي كانت فيه أوغاريت تعيش أعظم ازدهار اقتصادي وثقافي . وبشكل خاص لقد كانت بعض الرقم تتمتّع بقيمة كبيرة ، وبالتحديد تلك الألواح التي تتضمّن نصوصاً أدبيّة وقانونيّة ومعرفيّة ودينيّة .. وبعبارة أخرى كان قد تجمّع في أوغاريت جزء كبير مما أبدع خلال آلاف السنين في الشرق الأوسط .. وقد كان التجّار والأفراد العمليون والأوغاريتيون قد بسّطوا الحروف المسمارية إلى حد كبير حتى إن عددها وصل إلى ثلاثين ، وبهذا كانوا قد وضعوا واحدة من أقدم الكتابات الصوتيّة في العالم ، أي تلك الأبجدية التي تعود إلى القرن الخامس عشر قبل الميلاد ، «وكانت الوسيلة الأساسية لتحويل طاقة الفكر الضوئية إلى قوة موسعة بذلك إلى حد كبير مصادر الثقافة المتراكمة آماد المشاركة الإنسانية في الزمان والمكان» ! .

وهكذا من المعطيات الكثيرة التي توصّل إليها العلماء خلال أعمال التنقيب في المدينة القديمة ، يمكن أن نستخلص أن الكتاب كان مقدّراً جداً في الشرائح العليا للمجتمع الأوغاريتي ، وحتى أن بعض النصوص الأدبيّة والمعرفيّة كانت نصوصاً مقرّرة للمتعلّمين .. ومن الواضح هنا أن معرفة الأعمال الأدبيّة وبقيّة الأعمال السومريّة ــ البابليّة كانت ــ في ذلك الوقت ــ جزءاً أساسيّاً من التعليم الأساسي .. وبالاستناد إلى ذلك فمن المؤكّد أن أفراد الطبقة الحاكمة من المسؤولين والكهنة والتجّار كانوا يزدرون كل فرد يجهل ما يعرفونه ، أو كل من

لا يحتفظ في مكتبته الخاصة بالكتب المعروفة والشائعة كملحمة (قلقامش) مثلاً!.

حلب

ورد اسمها في الكتابات الحثيّة في الألف الثاني قبل الميلاد كعاصمة لمملكة «يمحاض» احتلها الحثيّون نحوّ ١٦٠٠ق.م.. أضحت مملكة مستقلة بعد انهيار الامبراطورية الحثيّة نحو ١٢٠٠ق.م حتى استولى عليها تغلات بلاصر الثالث الآشوري ٧٣٨ق.م. فتحها الاسكندر المقدوني ٣٣٣ق.م ودعاها السلوقيون، (بيرويا) بعد احتلالهم لها. انتقلت إلى أيدي الرومان ٦٥ق.م. وخربّها الفرس ٥٤٠م.

هيرابوليس

وكانت تدعى ايديسه، وقبل ذلك بكثير دعيت (مبيكه) ويقول سترابون إنها كانت تقع على نحو ٧٢٠متراً من نهر الفرات. أمّا السوريّون فحسب رأي (بليني) فقد كانوا يطلقون على هذه المدينة اسم (ماجوج).. وتدعى اليوم (منبج).

حمص

حمص العريقة بماضيها الغنيّ الذي ترك عليها سماته، كتلك التي وردت في كتب (سترابون) و(أوغُست) و(بلّيني) و(اميان مارسلان) وبعدهم (إتيين دي بيزانس).. كانت تسمّى (ايميس) أو (ايميسا) وهي تعود ـــ مع بعض المدن السورية) إلى مطالع التاريخ..

في هذه المدينة كان على روما القياصرة أن تجد سبب انحلالها.. هنا

لُدِغت فضيلة الجمهورية الرومانيّة الصلبة، وأصابها الفساد وفيها ولدت الامبراطورات الأربع (جوليا دومنا) و (جوليا ميساء) و (جوليا سوايماس) و (جوليا ماميا).

سميساط

مدينة على الفرات، ازدهرت في العهد الروماني، نبغ فيها لوقيانوس الكاتب، ولوقيانوس القديس الفيلسوف.

نصيبين

مدينة في ما بين النهرين. كانت منذ القرن الثالث مهد الآداب السريانيّة، حتى سقوطها في أيدي الساسانيّين ٣٦٥م. ازدهرت فيها مدرسة نسطوريّة في أواخر القرن الخامس وحتى منتصف القرن السادس.

بانياس (قيصريّة فيليبُس)

بلدة قرب نبع الأردن على سفح جبل الشيخ، ترجع إلى العهد اليوناني. كرّست المغارة والنبع للإله (بان) الذي أعطاها اسمها. شيّد هيرودوس فيها هيكلاً لأغوسطس قيصر، وازدهرت المدينة في عهد ابنه فيليبُس فدعيت بقيصريّة فيليبُس (قيساريّة).. فيها سلّم المسيح السلطة لبطرس.

بُصْرى

يتردّد اسم بُصْرى في النصوص المسماريّة التي تعود إلى الألف الثاني قبل الميلاد وكانت تُعْرَف باسم (بوسترا) كما كانت عاصمة لإمارة، لكن أخبار بصرى تختفي من المصادر المكتوبة طوال أكثر من ألف عام، ثم تعود للظهور بعد فتح الاسكندر المقدوني سورية عام ٣٣٣ق. م.. وعندما اشتدّ

ضعف دولة السلوقيين في أواخر الألف الأول قبل الميلاد قام الأنباط بتوسيع سلطان دولتهم نحو الشمال، واستطاع أحد ملوكهم بسط نفوذه على دمشق وحوران، فجعلوا من بصرى مدينة هامة لتجارتهم ثم عاصمة لمملكتهم في أيام الملك رعبال الثاني .. وقد ازدهرت في أيامهم ازدهاراً كبيراً، إذ كانت مركزاً هاماً من مراكز الحضارة والعمران والتجارة. وبنوا فيها قصوراً وأسواراً وهياكل رائعة وتركوا فيها كتابات قديمة تدلّ على نواح من تاريخهم وعاداتهم، واتخذوها مركزاً لتجارتهم، وممرّاً للقوافل التي كانت تصل إليها حاملة عطور الهند والأفاوية (التوابل) وغيرها من ضروب الصناعة ! ..

صــور

مدينة فينيقيّة اشتهرت بملاحتها وتجارتها ومستعمراتها، وامتازت بصناعة الأرجوان .. أسّسها الصيدونيّون فأضحت أهمّ مدينة فينيقيّة في توسّع تجارتها وشهرة معابدها كمعبد ملقارت وادونيس واستارته .. كما أنجبت ملوكاً نعرف منهم حيرام حليف الملك سليمان .. وايتوبال والد ايزابيل، وبيغماليون شقيق ديدون، وايثوبال الثاني الذي احتل نبختصّر المدينة في عهده عام ٥٧٢ق . م .

صيـدا أو صيـدون

من أهمّ المدن الفينيقيّة، لعبت دوراً كبيراً مع أوغاريت وصور. أسّست امبراطورية تجاريّة على سواحل المتوسط بين القرنين الخامس عشر والثالث عشر قبل الميلاد. فتحها الآشوريون نحو ٨٤٠ق . م ودمّرها آسر حدون ٦٨٠ ــ ٦٧٠ق . م. صارت من بعدهم تحت نفوذ البابليّين ثم الفرس فاستعادت شيئاً من مجدها الغابر في استقلال إداري داخلي إلى أن أحرقت

نفسها أمام ارتحشتا الثالث.. استسلمت للاسكندر الكبير ٣٣٣ق.م. حكمها السلوقيون والرومان والبيزنطيون.

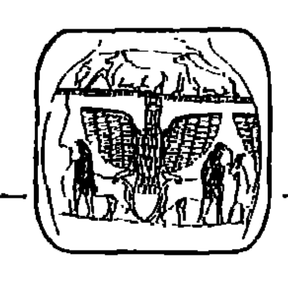
تدمر

إن اسم تدمر الذي تُعْرَف به في اللغات المعروفة بالساميّة كلّها والذي يطلق عليها العرب حتى اليوم، يستعصي على كل اشتقاق من كل اللغات، فرأى بعض العلماء ردّه إلى عهد سابق للساميّين، ولا ندري ما هو الدليل على زعمهم هذا.. وحاول آخرون تقريبه من التمر مستندين إلى أن اسم بالميرا PALMIRA الذي عُرِفَت به لدى اليونان والرومان والغربيّين عموماً مشتقّ من النخيل.. ورد ذكر تدمر والتدمريّين في مطلع الألف الثاني قبل الميلاد في أحد الرُقُم الآشورية المكتشفة في كبادوكيا (الأناضول) وبعد ذلك ذكرت في رُقُم من مدينة ماري (تل الحريري على الفرات) كما نوّهت بها حوليّات الملك الآشوري (تغلات بلاصر الأول) — القرن الحادي عشر ق.م —.

ظلّت تدمر تحتفظ باستقلالها رغم الفتح الروماني لسورية (٦٣ق.م) بعد توقّف نشاط (البتراء الاقتصادي) — منذ عام ١٠٦ — أثر زوال نفوذها السياسي أصبح لتدمر كل الطرق التجارية في الشرق، وبلغت خلال القرن الثاني أوج ازدهارها الاقتصادي وامتدّت فاعليتها التجاريّة من الشرق الأقصى حتى عالم البحر المتوسط، وتوغّلت في الأناضول فوصلت حتى بلاد السكيث في جنوب روسيا.. ولها مراكز تجاريّة هامة على طول الفرات، وفي امبراطوريّة الفارثيّين نفسها، وفي اقليم فرخيذونيا على الخليج العربي.. هذا بالإضافة إلى أهميتها الاستراتيجيّة ومكانة فِرَقِها من رماة النبال المشهورين في كل العالم الروماني..

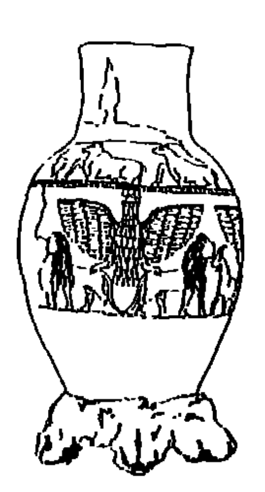
البتراء

كانت البتراء عاصمة الأنباط أفضل مركز لمحطّ القوافل المتّجهة إلى الحجاز من فلسطين، وقد ظلّت مدة قرنين قبل الميلاد وقرن واحد بعد الميلاد مركزاً رئيساً لهذه التجارة الدولية.. استقلّ بها الحارث الثاني ١١٠ ــ ٩٦ق.م.. انتصر ملكها الحارث الثالث على الرومان ٨٧ ــ ٦٢ق.م.. بدأ ازدهارها يخبو في القرن الثالث الميلادي حين تحوّلت طريق التجارة إلى الفرات!.



٥ وآلهة عبدت ...

.. إن عَظَمة الآلهة أنفسهم إنما تتوقّف
على حاجتهم . فمهما يقم لهم من معابد فإنهم
لن يكونوا آمنين إلّا في قلوبنا .
هناك يلتقون ويتشاورون ..
هناك لا رادّ لقرارهم ! .
« راينر ماريا ريلكه »



الآلهـة

الإله ــ في الميثولوجيا ــ من جنس أنثوي، تردّ الوثنيّةُ إليه عبادة احتفاليّة!.

وثمة ضروب أربعة من الآلهة:

آلهة العالم العلويّ.. وآلهة العالم السفليّ.. وآلهة البحر.. وآلهة الجحيم!.

في مطلع كل صباح يفتح الأبواب على المشرق إله فتى، ساكباً الطراوة في الرياح، ناشراً الأزهار في الحقول، موزّعاً اليواقيت الحُمْر في الدروب!.

وثمة آلهة كبار من شأنها إسداء النصح إلى الآلهة الصغار، وأنصاف آلهة وأمّهات آلهة يسهرن على ثمار الأرض، ويوزّعن ما تهب الطبيعة من خيرات!.

وعلى هذا النحو فإن الآلهة تعبر عن قوى الطبيعة، وتشخيص لصفات الإنسان وعيوبه، وهي خالدة وإن أخذت صورة الانسان!..

وترى معظم الروايات أن الآلهة تكوّنت تحت الاسم العام (المَردَة أو

التيتان) من اتحاد قسمي العالم العلوي وهو القبّة السماويّة، والسفلي وهو القشرة الأرضيّة!..

ومنذ أن امتدّ النفوذ اليوناني والروماني إلى بلاد المتوسط أخذت تغزو معابدهم آلهة جديدة أجنبيّة مثل (آنوبيس) المصريّ، الذي أعطي صفات (هرمس) و(دوزاريس) إله الشمس عند العرب الذي أخذ صفات (ديونيزوس).. ومن هذه الآلهة الأجنبيّة من منح اسمه لقباً إضافيّاً لإله اولمبي مثل (دوليسينوس) الإله الأسيوي الذي أضيف اسمه إلى (جوبيتر) ومن هؤلاء الآلهة من أطلق عليه اليونان والرومان أسماء جديدة مثل (حوريس) الذي دعي (هاربوقراط) و(استراغاتيس) التي دعيت (دياسيريا).. وربما احتفظت الآلهة الأجنبيّة عند الرومان بأسمائها وصفاتها الأصليّة مثل الالهين (ميترا) و(ايلاغابال) لغايات سياسية أكثر منها دينيّة، ضامنين بذلك ولاء الشعوب لقوانين روما التي تعبد آلهتهم ذاتها!..

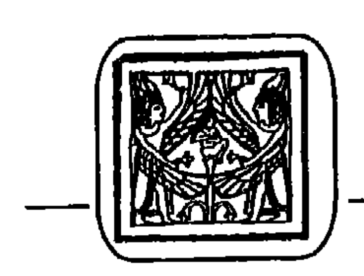
الأساطير

.. الأسطورة وثيقة من وثائق التاريخ، وكثيراً ماتكون أصدق من التاريخ — أو كما يقول «أرسطو» — أكثر فلسفيّة من التاريخ!.

إن التاريخ لا يقدّم لنا إلّا وقائع صِرْفَة، وهذه الوقائع قابلة للشكّ في كثير من الأحيان.. أما الأسطورة فهي تعرّفنا بالعواطف العميقة الخالدة التي تسيطر على هذه الحوادث، والتي ساهمت في إحداثها!. ألا ترى في أساطير الشعوب القديمة تعبيراً عن طباعها الخاصّة، وصبواتها الغامضة، وصورة — في الوقت نفسه — عن طِباع وصبوات الإنسانيّة بأسرها!.

.. كانت الاسطورة دائماً صورة للحياة الفكريّة البدائية أكثر منها أدباً بدائيّاً!..

« .. إذا كان الإنسان ـــ كما يقول « برغسون » ـــ يعرف بالعقل أنه سوف يموت ، وهو أمر لا يعرفه الحيوان ، فإن الطبيعة تعين الإنسان على تحمُّل هذه المعرفة المريرة بأن تخلق له آلهة تقوم الأساطير بصنعها له .. ويضيف « برغسون » أن دور القدرة الأسطوريّة في المجتمعات الانسانيّة يقابل دور الغريزة في المجتمعات الحيوانيّة » ..



آلهات بابل

آن = آنـو

الصيغة السومريّة لاسم هذا الإله هي (آن) وتعني (الأعلى وسماء) وانتقلت إلى اللغة الأكّاديّة أيضاً بصيغة (آنو).. تبوأ الإله (آن) قمْة المجمع الربّاني السومري، وكان والداً لكثير من الآلهة. وكان (انليل) أكبر هذه الآلهة سناً، حيث صار الإله الرئيس القومي للسومريّين، ولكن حدث التغيير بصورة سلميّة في تسلّم القيـادة، فبالرغـم من أن (آن) قد خُـصّ في الأساطير والأناشيد معاً حقاً بأعلى مرتبة في المجمع الربانيّ، ولكن يبقى ظهوره مع ذلك ظهوراً شاحباً في هذا الاطار، وحتى في النصوص السومريّة التي تتحدّث حول بدء العالم والخليقة، يبقى (انليل) الإله صاحب القرار.. وكان ينظر دوماً إلى علاقة (آن) مع البشر علاقة عدائية في معظم الأحيان.. أما مركز عبادته الرئيسي فأوروك، وكان يترأس مجامع الآلهة، وأخيراً حلّ ابنه (انليل) مكانه في الرئاسة!.

بـابـا

كانت ربّة مدينة (لكش) السومريّة.. تعتبر ابنة الإله (آن) = (آنو)

وعقيلة الإله (نينجيرسو) ووالدة البنات السبع..

غالباً ما تدعى (الأم بابا) وتسمى في أحد الأناشيد الدينيّة (طبيبة الرؤوس السود = الأكاديّون) كما أنها اقتبست في عصر سلالة أور الثالثة بعض صفات الربة (أي ــ نانّا)..

عشتارت

عرفت بهذا الاسم لدى جميع شعوب المنطقة قبل الميلاد وبعده، أو باسم عشتروت.. عبدها الفينيقيّون بهذا الاسم.. لم تُخَصّ الربّة (عشتارت) في النصوص الأوغاريتيّة المكتشفة حتى اليوم بأي دور فعّال.. ففي مجموعة بعل من النصوص تنصحه (عشتارت) بعدم قتل عدوّه (أمير البحر) وإنما يأخذه أسيراً بدلاً من ذلك.. هي أم الآلهة وزوجة الإله ايل.. لها مفهومان: مفهوم خيرٌ هو الخصب، ومفهوم مدمّر هو الحرب والقتال.. كانت عبادتها شعبيّة شائعة، تقرب من عبادة عشتار البابليّة.. تبدو في الفن السوري وعلى رأسها قرنا كبش!..

وفي العصر الهللنستي فسّرت (عشتارت) أنها (افروديت) ومارس الناس طقوس عبادتها خاصة في (افقا) بالقرب من بحيرة (اليمّوني) في لبنان وكانت هذه الطقوس مرتبطة أيضاً بالنار!..

انليل = الّيل

ومعناه في اللغة السومريّة (سيد نسمات الريح) وفي الأكاديّة معروف أيضاً بهذا الاسم أو بصيغة (الّيل) وفي الإغريقيّة وسم باسم (الّينوس). وكانت (نينيل) أو (الربّة الأم) زوجة هذا الإله.. ويبرز في قائمة سلالة الآلهة

الأكاديّة بدلاً من الإله (انليل) خاصة الإله (مردوك) الذي ينتمي إلى أخ (انليل) الإله (انكي = أيا)..

وأما أبناء (انليل) فكانوا خاصة: (نينورتا) و(نينجيرسو) وإله القمر وإله الطقس و(نيرجال) و(نامتار) و(نوسكو) وهذا الأخير هو وزير الإله (انليل) ورسوله أيضاً.. كان (انليل) يُعْرَف قبل العصر الأكادي بصفات منها (أب الآلهة) كذلك..

كان (انليل) يتصرّف كـ(صاحب الأقدار) ليس لكلمته معارض.. سيد اجتماع الآلهة، وصاحب لوحات القدر، ولم يوضع أحد من الآلهة في هذه القائمة في مصاف الإله (انليل) أحياناً إلا (انكي) و(الربّة الأم) (أي ـــ نانّا) وربة العالم السفلي (اريشكيكال).. وتسمي نصوص سومرية وأكادية كذلك الثالوث (أو الرباعي) الرباني الأعلى: (آن) و(انليل) و(انكي) و(الربة الأم). وكحاكم للعالم منذ البدء يوصف (انليل) في انه فَصَل بين الأرض والسماء، وينصِّب الحكّام الزمنيين في مناصبهم.. و(انليل) منذ البداية إله (قوى الطبيعة) ومقرّ عبادته الرئيس مدينة (نيبّور)!..

انكي أو إيا

الإله الثالث في ثلاثي آنو ـــ انليل ـــ انكي.. إله المياه العذبة في العمق والأنهار والبحيرات وإله مدينة (أريدو) عرف بحكمته فلقِّب (السيد ذي العين المقدسة).. رمزه الوعل. اسمه القديم (أبسو) إله المياه الجوفيّة.. واسم انكي يعني (سيد الأرض) وبسبب قدرة المياه على التنظيف أصبح (إله الضوء) ابن انليل وحفيد آنو.. أوكل إليه انليل تعليم الانسان أساليب الحياة، كما نظم شومر، فانليل يضع الخطط العامة وانكي المدبِّر الحكيم ينفّذ التفاصيل.. علّم

الإنسان الفلاحة والزراعة وبناء أكواخ القصب، وكدن الثيران، فزرع الحبوب وبنى الأهراء، ورعى المواشي، وبنى الحظائر، كما علّم الانسان جَبْل الأجرّ وشيّه، وبناء المساكن، وأوكل آلهة صغاراً تنظيم ذلك.. وفي قصة الطوفان أفشى انكي سرّ الآلهة إلى الملك الصالح (اوتنا بتشيم ــ زيوسودار) وعلّمه أن يبني فُلكاً لينجو به مع بذور الحياة.

وثمة أسطورة بعنوان (انكي ونينماح) تقول: إن الآلهة قد شكت من كثرة العمل لديها، وأن لا أحد يساعدها لانجاز الأعمال المتراكمة، وأيقظت الربّة (نامّو) ابنها (انكي) في الـ(انجور) وهو الـ(أبسو) حيث كان في سبات عميق، وطلبت إليه أن يخلق من يساعدها. وهنا أشار (انكي) إلى (نامّو) أن تخلق البشر من الطين الموجود فوق الـ(أبسو) وكان ذلك. وهللت الآلهة للإله (انكي) ومجّدته بسبب نصيحته الحكيمة. وأقام (انكي) و(نينماح) وليمة كبرى. وأحسّت (نينماح) بعدم منحها حقّ قدرها في هذه الوليمة كقابلة عند الخليقة، لذلك خلقت من الصلصال المتبقّي سبعة أشخاص شاذّين بأجسادهم وبعضهم شاذ جنسيّاً، لكي تجهض بذلك عملية خليقة (انكي) ولكن (انكي) حدّد لكل منهم دوره في الحياة ومن بينهم الأعمى والمرأة العاقر والمخصيّ. ولكن (انكي) تحدّى (نينماح) عندما خلق شخصيّة (أومو ــ أل) كرمز لسنّ الهرم الذي لم تستطع (نينماح) ترتيبه، وبذلك خسرت السباق!..

أبســو

كان الاسم السومري للمياه الجوفيّة العذبة الكائنة تحت المحيط.. ويعود سبب هذا التصوّر ــ على الأرجح ــ إلى ارتفاع مستوى المياه العذبة قريباً من سطح الأرض في منخفضات أرض بابل، كما أنه يعود أيضاً إلى وجود المياه

الجوفيّة العذبة في المستنقعات القريبة من الشواطيء. والإله انكي= ايا هو صاحب هذا الماء وسيده. ويوجد المعبد الرئيسي لـ(أبسو) في مدينة (اريدو) وكان يُعْرَف بـ(بيت أبسو) أو (بيت انجوري) !..

تيامات

كلمة أكاديّة تعني البحر.. وحسب الرواية الأكاديّة فقد كوّنت (تيامات) مع زوجها (أبسو) قبل الخليقة (محيط الماء الأول) واختلطت مياه بعضهما في بعض. وبعد أن وجدت الآلهة، وبعد أن نشأ عنها عدد من الأجيال، سارع الإله (ايا = انكي) إلى قتل (أبسو) آخذاً منه مبدأ المبادرة، لأن (أبسو) كان يخطّط للقضاء على الآلهة.. وأما الإله (مردوك) فقد انتصر على (تيامات) في نزالة ضدّها، عندما انبرت لتدمير الآلهة الفتيّة انتقاماً لمقتل زوجها (أبسو) !..

أدبا

بطل اسطورة أكاديّة.. اعتبر أحد (الحكماء السبعة) الذي يساعد المرضى من الأطفال ضد شيطانه حمّى الأطفال التي عرفت باسم (لاماشتو).. وهو ابن الإله انكي=أيا في مدينة (اريدو) كان يصطاد السمك في البحر فقلبت الريح قاربه، ولكنه كسر أجنحة الريح بلعنة منه، فشكّل ذلك خطراً كبيراً لأن ريح الجنوب لم تعد تهب باتجاه البرّ. وأخبر رسول الآلهة (نينشوبور) إله السماء (آنو) بذلك.

وهكذا وجب على (أدبا) المثول أمام الإله (آنو) للمحاسبة، وتوجّه إلى السماء بثياب الحزن مزوّداً بنصائح الإله (أيا) وهنا أخبر (أدبا) الحارسين

القائمين على باب الإلـه (آنـو) وهما (دومـوزي = تموز) و (جيزّيـدا = نينجيزّيدا) انه حزين بشأن اختفاء ربّين من البلاد، وبذلك نال عطفهما وبالتالي شفاعتهما عند الإله (آنّو). وقدم (آنو) إلى (أدبا) خبز الحياة وماءها، ولكنه رفض تناولهما، بناء على نصيحة كان (أيا) قد قدّمها له أيضاً.

ولما سأله آنو لماذا لم تأكل ولم تشرب؟ أجابه هكذا نصحني أيا. فابتسم آنو وقال أعيدوه إذن إلى الأرض.

يعتبر العلماء أن أدبا هو آدم الأول المعروف في التوراة تحت اسم آدم. وقصته تشير إلى الزلة والحرمان. فقد امتنع أدبا عن أكل الخبز وشرب الماء ولو فعل ذلك لأصبح من الخالدين إنما رفض (وهذا يمثل الزلة) فأعيد إلى الأرض (وهذا يعني الحرمان من الخلود) حيث يشقى ويموت كسائر البشر.

إنها قصة الزلة والحرمان.

أشّـور

هو إله مدينة أشّور منذ عصر السلالة الثالثة في مدينة (اور).. بدأت شهرته تتصاعد خلال القرن الثالث عشر قبل الميلاد. وكانت من صفاته، صفات (سيد الجبل) و (سيد البلدان) و (أب الآلهة) وهي صفات كانت للإله (انليل) أصلاً..

وحدثت خطوة أخرى في القرن التاسع قبل الميـلاد، عندمـا وُضع (أشّور) في نفس منزلة (أنشار) والد الإله (آن = آنو) وبذلك رُفِع إلى أعلى منزلة فوق الآلهة.. وفي إحدى الأساطير أخذ دور (مردوك) في الانتصار على (تيامات). وعدا عمّا ورد في تلك الأسطورة فليس لدينا أي نصّ يذكر فيه والد

له .. كما يوصف أيضاً بأنه « سيد جبل أبح = جبل حمرين) .. كان له زوجات كُثُر من بينهنّ (عشتار) .. يرسم عادة على شكل صحن مجنَّح ، وأحياناً يقدَّم راكباً ثوراً ! ..

نانـشـي

آلهة السمك وصيد الأسماك .. رمزها السمكة .. كانت ماهرة في تفسير الأحلام .. تهتمّ بالإنصاف والعدالة الاجتماعيّة ابنة (انكي) .

انكيـدو

بطل اسطوري بابلي ، ورد ذكره في الكتابات المسماريّة .. كان صديق قلقامش في (ملحمة قلقامش) وقد رافقه وشاركه في مغامراته .. ورد في الصيغة الأكاديّة لهذه الملحمة أن (الربة الأم) (اورورو) قد خلقته صديقاً لقلقامش ، وأرادت من ذلك أن يوقف قلقامش أعمال السخرة ، التي فرضها على سكان مدينة (أوروك) .. ويظهر (انكيدو) كمتوحّش في البادية بين الحيوانات المتوحّشة ، ولكن عاهرة استدرجته إلى مدينة (أوروك) . وفي الوقت الذي يظهر فيه (انكيدو) في النصوص السومريّة عبداً لقلقامش ، تجعل منه الصيغة الأكاديّة لملحمة قلقامش صديقه ونظيره ! ..

سيـدوري

هي الساقية التي صادفها (قلقامش) في بحثه عن الانسان الوحيد الذي ينعم بالخلود (أوتانا بشتيم) بعد الطوفان الغابر ، وانبأته بعدم جدوى البحث عن الخلود ، ونصحته بدلاً من ذلك أن ينعم بجميع لذّات الحياة .. ولكنها مع ذلك أرشدته إلى الطريق نحو العالم السفلي المعروف باسم (أورشانابي) أو (أوتانا بشتيم) الذي بواسطته سيصل الانسان إلى الخلود ! ..

أوتانا بشتيم

بطل الطوفان البابلي، من بلدة (شوروباك).. أنبأ قلقامش بقصة الفاجعة.. وهو (نوح) في التوراة!.

بيرامـوس

في الميثولوجيا السوريّة: شاب بابليّ أحبَّ تيسبي الفاتنة التي كانت تسكن إلى جواره، ولما عارض الوالد في زواجهما صارا يتحدّثان ويتغازلان خلال شِقّ في حائط بين منزليهما، ثم اتفقا على أن يتقابلا ذات ليلة خارج المدينة تحت شجرة توت بالقرب من قبر فينوس، فوصلت تيسبي أولاً، وحين رأت أسداً لطخت أنيابه بدم فريسته انزعجت وحاولت الفرار فسقط حجابها منها، فالتقطه الأسد ومزّقه فتلوّث بالدم من أنياب الأسد. وعندما أتى بيراموس وعثر على الحجاب ملطخاً بدم حديث تأكّد من قتل تيسبي فاستلّ سيفه وقتل به نفسه من شدّة اليأس والقنوط. وفي الحال عادت تيسبي إلى المكان فوجدت حبيبها مضرّجاً بدمه فقتلت نفسها بنفس السيف. وتحققّت آخر أمنية لها من أن توضع رفاتهما في وعاء واحد. وقد تحوّلت ثمار شجرة التوت التي لطخت بدمها من اللون الأبيض إلى الأحمر القاني... وقد اقتبس الشاعر الإنكليزي (شكسبير ــ ١٥٦٤ ــ ١٦١٦) مأساة (بيراموس وتيسبي) وحوّرها في مسرحيّته (روميو وجولييت) كما كان (بيراموس) نفسه، بطل مأساة مسرحيّة للكاتب الفرنسي (تيوفيل دوفيو ــ ١٦١٧)...

نبـو

هو في الأصل الابن البكر لمردوخ بل واسمه في البابليّة (نبيوم) التي تعنى النبي أو الرسول.. وهو كاتب الأرباب الذي يسجّل المقادير في اللوح

المحفوظ.. وهو سيد القلم، وكانت له حظوة في الرافدين، ومن ثم في سورية حيث كان يقرن مع (بل) في الجزيرة والشمال.

بعلشمين

سيد السموات. وقد تختلط مهامه وصفاته بمهام الرب (بعل) إذ إنه يعتبر أيضاً سيد الخلود، وسيد العالم.. ومن رموزه حزمة السنابل كرب للخصب، والزوبعة، ورب العواصف والمطر.

انّين = إي ــ نانّا (= عشتار)

كانت أهمّ الآلهة منزلة في مجمع الآلهة السومريّة ــ الأكاديّة. ولهذه الربّة عدد كبير من (الظهورات) المحليّة الخاصة بالمدن، فكانت تسمّى نسبة إلى المدن والمناطق مثل: (عشتار مدينة أكّاد) و (عشتار ــ كيش) و (عشتار نينوى) و (عشتار أشّور).. وتصادفنا بالإضافة إلى ذلك صيغ أخرى لاسمها مثل (عشتار انونيتو)..

ورمز (إي ــ نانّا) الكتابي هو حزمة القصب المعقوف طرفها العلوي. وتجعل قائمة الآلهة من مدينة (فارا) الربّة (إي ــ نانّا) في المرتبة الثالثة بعد (آن = آنو) و (انليل) ثم (إي ــ نانّا) و (انكي) وإله القمر وإله الشمس..

وبين أيدينا رواية من (أوروك) تجعل (إي ــ نانّا) ابنة لإله السماء (آن = آنو) بينما تجعلها رواية أخرى ابنة لإله القمر (نانّا) وإله الشمس السومري (أوتو) أخاً لها إلى جانبها.. ووصفت ربّة العالم السفلي (اريشكيكال) أنها أختها.. والتصور عن (إي ــ نانّا) انها ربّة الحب والجنس، لا يجعلها في رباط زوجي ثابت!.

ولكن الملفت للنظر في المقام الأول هو علاقتها بـ(تموز) التي تجاوزت الحدود المحليّة والإقليميّة..

كان مركز عبادة هذه الربة على مرّ الزمن في مدينة (أوروك) وفي معبدها الرئيس (إي‍ــ نانّا = بيت السماء) وبالإضافة إلى ذلك كان لها في كل مدينة تقريباً معبد خاص.

وثمة ثلاث خصال أو مفاهيم لهذه الربة هي:

١ ــ ربّة الحب والجنس.
٢ ــ ربّة الحرب والغزو.
٣ ــ ممثلة كوكب الزهرة.

وفي الصيغة الأكادية (ملحمة قلقامش) لا يظهر عشيق لها إلا (تموز) ويظهر واضحاً أيضاً في هذه الصيغة الأكاديّة رحلة عشتار إلى العالم السفلي، عندما حلّ غضب الربّة (اريشليكال) عليها وجلب لها الموت فتوقّف بذلك التوالد على وجه الأرض..

أما التصوّر السومري لها فيركّز خاصة على علاقتها بتمّوز أو بممثّله!.

زو

مخلوق خرافي في الرواية الأكادية، وهو (الطير العاصف) وقد صوّره كـ(نسر برأس أسد) وهو الذي سرق ألواح القدَر من الإله (انليل) ولكي يستطيع بواسطتها الطيران عالياً إلى أرفع الآلهة منزلة، هرب بها إلى الجبال فدبّت الفوضى في نظام الآلهة لمطاردته واللحاق به، ورفض ذلك إله الطقس وإله النار

وآخرون من الآلهة.. واستجابة لنصيحة الإله (أيا = انكي) طالبت الربّة (دينجير ماخ) ابنها الإله (نينجيرسو) بمطاردة (زو) واللحاق به، وزوّدته بسلاح هو الرياح السبع، فطارده إلى أن لحق به، وأطلق عليه سهماً، لكن (زو) استطاع أن يصمد أمام طلقة السهم هذه التي أصابته، بسبب سحر حمّله ألواح القَدَر. وبعث الإله (نينجيرسو) إله الطقس (حدد) إلى الإله (أيا) سائلاً إياه النصيحة، فقال (أيا) إن الريح الجنوبية ستسلب (زو) النطق بعد مهاجمتها له. وبالتالي لم يعد بإمكانه أن يصمد أمام السهام.. وهكذا كان واستعيدت ألواح القَدَر!.

سن

هو إله القمر السومري، وعرف في السومريّة باسم (نانّا).. والاسم (سن) هو الصيغة الأكاديّة لاسمه.. واسمه السومريّ المركّب كان (أشيم ـ بابّار).. انه ابن الإله (انليل) والربّة (نينليل). أما زوجته فكانت (نينكال) وطفلاهما الربّان الكوبيّان: (إي ـ نانّا/ عشتار) وإله الشمس (أوتو ـ شمش)..

كانت مدينة (أور) المقرّ الرئيس لعبادة إله القمر (سن) في معبد (اكيشنوجال) وكذلك في مدينة (حرّان) التي احتفظت بعبادته.. كان شعار هذا الإله على شكل (الهلال) الموجّهة فتحته نحو الأعلى!..

شمش

هو الصيغة الأكاديّة لإله الشمس السومري (أوتو) وكان شمش يعتبر ابناً لإله القمر (نانا ـ سن) وأخ الربّة (أي ـ نانّا ـ عشتار) وكانت عقيلته الربّة

السومريّة (شينيردا أو سودامكا) وبما أنه إله الشمس فإنه يرى كل شيء، ويخترق ضوؤه كل مكان، ولذلك فهو إله (العدل) و (حافظ الحقّ).. يحمل في يده (المنشار) وتنطلق الأشعة من كتفيه، وكانت مراكز عبادته في مدن (سيبّار) في شمال أرض (بابل) وفي (لارسا) في جنوبها.. أما في مدينة (آشّور) فقد شاركه الإله (سن) معبده.. يظهر على المسلّة مانحاً الشريعة للملك حمورابي البابلي!..

كيشتينانّا

يعني هذا الاسم في السومريّة (كرم عنب السماء) وهي ربّة سومريّة.. تظهر في الأدب (التموّزي) إلى جانب (بليلي) أختاً لـ(تموّز)..

تسكن كـ(بليلي) حظيرة الماشية.. تظهر كيشتينانّا في دائرة الآلهة في (لكش) زوجة لـ(نينجيزيدا) وانتماء كيشتينانا إلى المجال الأرضي، برهنته الأسطورة السومرية (قلقامش) والعالم السفلي وقد استجابت الربّة لتضرّع نساء (أوروك) بالتدخّل لرفع ظلم (قلقامش) عن سكّان المدينة!.

مـردوك

يشير تركيب اسمه إلى صلته بإله (الشمس) وقد ورد في مقدمة قانون حمورابي انه ابن الإله (انكي).. وحسب كلمات هذه المقدّمة فقد منحه الإله (آن) والإله (انليل) سلطة هذا الأخير على البشر. وكان له معبد مع زوجته (ساربانيتو) في مدينة بابل وهو المعبد المعروف باسم (ايسانجيلا) وقد اشتهر في اسطورة الخليقة بانتصاره على (تيامات) وانقاذه الآلهة من الدمار المحقّق، وفي

نهاية الأسطورة يعد منها خمسين إلهاً .. وقد غزت طقوس (مردوك) منذ القرن الرابع عشر قبل الميلاد أرض (أشّور) ونافسه فيها ..

من أهمّ صفاته التي حملها من داخل إطار نفوذ والده «ايا» الحكمة والتنبؤ بالمستقبل ومعالجة الأمراض، وحتى صفاته كإله ريّ وإله نبات أخذها من والده (أيا) وكإله للعدالة والنور يكون (مردوك) قريباً من أخيه الإله (شمش)!.

موت

نستشفّ طبيعة اسم هذا الإله من اسمه (موت) .. ونعرف المزيد حول طبيعته من النصوص الأوغاريتيّة، فموت وبعل عدوّان لدودان، يكوّنان النقيضين في طبيعتهما، فبعل إله المطر الخيِّر الذي يمنح الأرض الخصب، أما (موت) فيمثِّل الجدب والموت، وموطنه العالم السفلي، عالم الأموات .. قتل خصمه (بعل) فثارت له (عنات) وقتلت موت، وطحنت جسمه وذرّته في الأرض فانبعث حيّاً كل من بعل وموت! ..

نينهور ساج

إلهة مدينتي أدب وكيش إلهة الأرض الصخرية .. هي القوة الكامنة في التلال الصحراوية. والحياة البريّة خاصة حمار الوحش، لأنها إلهة رعاة الحمير .. ومن أسمائها (دنجرماه) أي المعبودة العظيمة و (نينماه) أي السيدة العظيمة و (آورو) مخرجة الأجنّة، و (نينتو) سيدة الولادة، فهي أم كل ولد.

بعل .. بل .. بيئل أو بيلوس

سيّد أو إله، أمير أو ملك .. اسم تكاد شعوب الشرق القدامى كافة في

عهده تعبده .. فهو عند الكلدانيين خالق العالم .. والإله العظيم وسيِّد الآلهة والناس عند سواهم .. وإله الشمس في فينيقيا . كما عبده السومريون والموآبيّون والفينيقيون والقرطاجيون .

نعوت جمة أطلقوها على بعل كبعل بيريث ، وإله الخصب والأمطار والزوابع .. وبعل جاد ، وإله السعادة وسواها من النعوت ..

نيسابا

إلهة الحبوب والقصب وكآلهة السنابل فقد وصفت بطول شعرها ، ولأن الأقلام تصنع من القصب فقد أصبحت نيسابا إلهة الكتابة والكتب والعلوم .. الالهة (التي بيدها تحمل القلم) .

نرجال

إله مدينة كوتا أو الكوت في أكاد .. محارب ، سلاحه الأوبئة . ومع زوجته (اريشكيغال) يملكان العالم السفلي . واريشكيغال هي أخت عشتار .

نينجيرسو

الإله المحارب .. إله مدينة جرسو (تللو) .. إله الرعد والعواصف الممطرة في الربيع .. يذيب الثلج فيكمن وراء الفيضانات في الربيع ، وبما أن الأمطار تبلّل التربة وتجعلها صالحة للحرث أصبح (نينجيرسو) إله المحراث والحراثة ، كما ان أباه (انليل) إله المعول ، وأمه (نينليل) ! .

نينورتا

ويعني في السومريّة (سيد الأرض) .. وهو ابن الإله (انليل) وكان مقرّ

عبادته الرئيس كوالده (انليل) مدينة (نيبّور) ومنذ العصر البابلي القـديم اعتبرت في معظم الأحيان عقيلته ربّة الشِفاء (جولا) أو الربّة (بابا) التي تعادلها منزلة، وكانت أيضاً عقيلـة الإلـه (نينـجيرسو).. كان نينورتـا ونينـجيرسو ظهورين لنفس الإله الواحد وكلاهما كان رباً للخصب والنبات وذا طبيعة حربيّة ! ..

أوتــو

هو شمش عند الساميّين. إله الشمس وإله لارسا وسيبار في أكاد.. إله العدل والمساواة.. شكله في الأصل قرص الشمس ورمزه رأس حيوان البيزون.. كما مثّل إنساناً تنبثق الأشعة من جسده.. وأوتو هو ابن نانا (القمر) وننجال.

آتّيـس

هو إله الخِصْب في آسيا الصغرى، وقد عبده الإغريق أيضاً، إلا أن عبادته بقيت آسيويّة أكثر منها إغريقيّة، وارتبطت بعبادة سيلينه. وباعتبار أن هذه العبادة كانت تتراوح بين الحزن الشديد والفرح المفرط فهي تمتّ بصلة إلى عبادة آدونيس. وقد أحبته سيبيل حباً عذريّاً، ولكنه خانها فأصابته في عقله، فخصى نفسه. ولذا كان بعض اتباعه يعمد إلى طريقة الخصي والتعقيم كطقس ديني.

ساردانابـال

ملك أسطوري، تحدّث عنه الكتبة اليونان واعتبروه آخر ملك آشوري في نينوى.

حَـدَد

رب الغيوم والعواصف والجَـلَد SKY وهو الـذي يرسل الغيـوم والرعـود والبروق .. يسمى ابن داغون ، وأمه وزوجته لهما الاسم ذاته « اشيرا » وثمة دليل واضح للتمييز بين الاثنتين .

إن حدد الفينيقي هو نظير حدد البابلي ، ويشار إليه عادة باسم بعل حدد .. ينظر إليه كسيد وحاكم وأحياناً يمثّل بثور ، رمز القوة والسلْطة .

دير سيتس

ويقال لها أيضاً دير يستـو . وهي أم سميراميس المؤسّسة الأسطورية لمدينة بابل .. أهملت ابنتها وألقت نفسها في بحيرة حيث تحوّلت إلى عروس بحريّة من نوع السيرينات وعبدت في سوريّة .

نينـوس

اسم أطلقـه اليونـان على مؤسس نينـوى الاسطـوري وزوج الملكـة سميراميس .

هومبـابـا

نصبه الإله (انليل) لحماية غابات الأرز في (لبنان) وخرج (قلقامش) إليه ليقطع أشجار الصنوبر وينازله ، فقيّد (قلقامش) (هومبابا) ثم قتله ، فحلّ غضب (انليل) بـ(قلقامش) على هذا العمل ! .

قلقامش

بطل اسطوري كان ملكاً على مدينة أرك (ما بين النهرين) دوّنت أخباره ملحمة سومريّة بابليّة ووضعت مغامراته مع بطل آخر لا يزال على شيء من الوحشيّة هو صديقه انكيدو، ويموت هذا فيروح قلقامش يسأل عن سرّ الوجود وكيف الوصول إلى الخلود فيرشده إلى ذلك أوتانا بشتيم الذي نجا من الطوفان، لكنه يخفق فيعود خائباً إلى أرك. وتعني الملحمة قلق الانسان وتشاؤمه على أبواب الآخرة، كما تصوّر في شخص انكيدو مراحل انتقال الانسان من البربرية إلى الحضارة، وقد تناولت الموضوع أخذاً من الأصل أكثر حضارات الشرق القديم، والحضارة اليونانيّة!.

ملحمة قلقامش

قصيدة تروي أعمال البطل قلقامش الذي كان يشبه تماماً الملك السومري التاريخي أوروك الذي صار شخصيّة ليجنديّة.. كُتِبَت الملحمة بالخط المسماري على اثني عشر لوحاً. وأعظم سجلّ كامل عثر عليه في مكتبة آشور بانيبال ملك الآشوريّين في القرن السابع قبل الميلاد.. أخذ هذا النص من سجلّ بابلي حوالي ٢٠٠٠ قبل الميلاد، وهو نصّ يعتمد بدوره على نصّ سومريّ أقدم.. وجدت شذرات في عدد من مواقع الحفريّات، ساعدت على سدّ الثغرات!. والملحمة صراع بين الانسان والقَدَر، وهي أطول ما دوّنه البابليون من النصوص الأدبيّة وأعمقها معنى.. غنيّة في معناها الانسانيّ، وفي الوصف الحيّ لدراما الحياة والمغامرات واضطراب النفوس، وفي النهاية خيبة الآمال واليأس..

سميراميس

انتشرت أسطورة هذه البطلة الآشوريّة في بلاد اليونان وإيطاليا. ويُحكى أن أمها هي ديركيتو إلهة عسقلان التي كانت تجمع بين وجه امرأة جميلة وجسم سمكة، وانها ولدتها ثمرة ليحبها أحد الشبّان السوريّين، وعندما ولدتها نبذتها في الغابة وتوقع الجميع موتها، إلّا أن الحمائم عطفت عليها، وأخذت تجلب إليها الحليب والجبن من المراعي المجاورة، فاكتشفها رئيس رعاة الملك نينوس، وتبنّاها الرعاة، فشبّت فتاة جميلة ذكيّة، فأحبها أومنيوس أحد قادة جيش نينوس وتزوّجها، وبعد مدة سار الملك مع أومنيوس في إحدى الحملات لغزو بلاد اليكتيريين، وحاصر عاصمتهم، فشعر أومنيوس بأن الغياب سيطول، فاستدعى زوجته لتكون إلى جانبه. وفي الحرب ظهرت مواهبها، إذ وضعت خِطّة لاقتحام المدينة، وقادت عمليّة الهجوم المظفّر فأعجب الملك بها وأراد أن يصطفيها لنفسه فانتحر أومنيوس وتزوّجها الملك الآشوري وولدت منه نينياس. ولما مات زوجها خلفته على العرش وأجرت اصلاحات كثيرة وبنت مدينة بابل العظيمة وحدائقها المعلّقة، ونسب إليها بناء العديد من الأوابد التي لم يعرف بناتها. ثم اتجهت نحو الفتوحات فاجتاحت بلاداً عديدة وبعيدة مثل مصر واثيوبيا.. وفي مصر تنبأ لها وحي آمون أنها سوف تهلك عندما يتآمر ابنها عليها. واتجهت بعدئذ إلى الشرق فهاجمت الهند إلّا أنها ردّت وجُرِحَت. وفي أثناء ذلك علمت بتحرّك ابنها لسلبها السلطة، فاستدعته وسلّمته الملك واختفت. ويقال إنها تحوّلت إلى حمامة.

ويرى علماء الأساطير المحدثون انها صورة من صور الإلهة الشرقيّة عشتار التي اشبهتها فيما بعد افروديت عند اليونان.

وقلقامش إله بثلثيه وانسان بالثلث الاخر ، وقد وهبت له الآلهة قوة وحجماً فوق قوة البشر وأحجامهم .. يموت صديقه (انكيدو) فيبكيه قلقامش واصفاً حال الأموات في العالم السفليّ «قادني انكيدو إلى بيت الظلام، إلى البيت الذي لا عودة منه ، إلى البيت المحروم سكانه من النور .. » ! .

وحال انكيدو هذه تجعل من قلقامش متمرّداً على القَـدَر القاسي، والموت المحتوم، فيلجأ إلى (أوتانا بشتيم) وهو الانسان الوحيد الذي نجا من الطوفان ونال الخلود ! .

كما تروي الملحمة مغامرات قلقامش ومايجري خلالها من محاورة بين البطل وامرأة تبدو وكأنها صفة من صفات (عشتار) و (عشتار) هي الطبيعة الهيوليّة وآلهة الحرب أيضاً، وسلطانة الظفر وإلهة الملذات والتناسل.. وتحاول المرأة اقناع قلقامش قائلة : «الحياة التي تنشد لن تجدها .. لما خلق الآلهة البَـشَر أفرزوا الموت للجنس البشريّ ، وأبقوا الحياة في أيديهم » ! .

وفي نهاية الاسطورة يجتاز قلقامش ميـاه الموت ويصل إلى (مصبّ الأنهار) حيث حدَّد الآلهة لاوتانابشتم ولزوجته إقامة خالدة ...

الآلهة السوريّة

أول من ابتدع فكرة الآلهة، وشيّد لها المعابد والأسوار المقدّسة، وتداول أساطيرها.. المصريّون.. ثم تلاهم السوريّون بعد زمن يسير أخذوا عنهم القواعد التي خصّت بالآلهة، فأقاموا لهم معتقداً دينيّاً وشيّدوا المعابد. وزيّنوا داخلها بالصور والتماثيل..

كانت المعابد في البدء خلواً من التماثيل حتى لدى المصريّين أنفسهم، وليست معابد سورية أقلّ قِدماً من معابد مصر.

ثمة معبد «هرقليس» في صور.. وهرقليس هذا هو غير هرقليس اليوناني، فهو أبعد منه في القِدَم، وهو بطل من أبطال صور.. ومعبد «عشتروت» في صيدا، وقد أقيم على اسم «أوروبا» أخت «قدموس» الملك وابنه «اجينور».. وفي الحين الذي توارت «أوروربا» عن الوجود، أقام الفينيقيون هذا المعبد تكريماً لها.. كما أقيم هيكل ضخم باسم «افروديت» في «جبيل» يحيون فيه طقوساً على شرف «آدونيس» أسّسه «كينيراس».. ووجد مثيله في المدينة

المقدّسة «هيرابوليس ــ منبج اليوم» وهو الأقدس في هذه المنطقة.. يحوي أعمالاً جليلة، وتقدمات قديمة ترده من شتى أنحاء سورية الطبيعيّة وسواها.. وأشياء مدهشة من تماثيل جديرة بالآلهة، إلى آلهات تبدو عياناً..

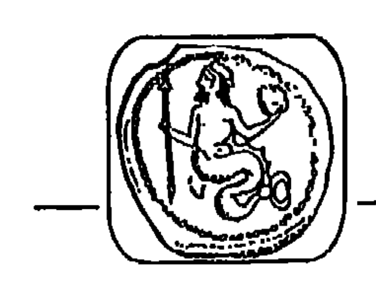
ومعبد «ديكاليون» الذي أسسته «سميراميس» البابليّة. ولم تبنه باسم الآلهة «هيرا» بل بنته باسم أمها «دركيتو» كما أن ثمة تمثالاً له منظر غريب أقيم باسمها تظهر فيه كاملة الجسد كامرأة..

وهيكل الآلهة «ريها» صنعه «اتيس» الذي درّبها على الرياضة الروحيّة.. وبعد زوال هذا المعبد، أقامت «ستراتونيس» زوجة أحد ملوك الآشوريين بناء آخر مكانه..

والمعبد الذي شيّده «كومبابوس» الذي أحبّته «ستراتونيس» وأقيم له فيه تمثال من النحاس الأحمر، نحته «هرموكليس» روديس، بدا فيه «كومبابوس» على هيئة امرأة في ثياب رجل.. وتمثالان ذهبيان أحدهما لـ(هيرا) والآخر لـ(زيوس) وكلاهما جالس.. تحمل (هيرا) أسوداً، أما (زيوس) فجالس على ثيران. ينتصب بين هذين التمثالين تمثال آخر إلهي من ذهب، لا يشبه بقية التماثيل يعزوه بعضهم إلى (ديونيسوس) كما يعزوه بعضهم الآخر إلى (ديكاليون) وسواهم إلى (سميراميس).. كما نرى داخل المعبد من الجهة اليسرى عرشاً خاصاً «بالشمس» دون أن يكون له وجه، فالشمس والقمر وحدهما من بين الآلهة لا يمنحهما السوريون صورة واضحة. ويلي العرش تمثال (ابولون) وهو مختلف عما يمثّلونه، لأن السوريين وحدهم الذين يمثّلونه ذا لحية، وهم يفخرون بذلك، مبكّتين اليونانيين وسائر الأمم على سوء تصرّفهم وتمثيلهم (ابولون) على هيئة يافع..

وثمة بعد تمثال (ابولون) تماثيل (أطلس) و (هرمس) و (ايليثيا) .. تلك هي التماثيل التي تزيّن داخل المعبد الذي شاهدته في (هيرابوليس) وأما خارجه فيقوم مذبح ضخم من النحاس الأحمر .. كما نرى أيضاً أعداداً جمة من تماثيل الملوك، والكهّان، صنعت جميعاً من النحاس الأحمر.

«لوقيانوس السميساطي»



بوليــدوروس

هو ابن قدموس وهارمونيا .. خلف أباه على عرش طيبة . وهو والد جدّ أوديب .

سيميلـه

هي ابنة قدموس من هرمونيا . أحبّها زيوس فغارت منها هيرا وتقمّصت هيئة مربيّتها وأغرتها بأن تطلب من زيوس الذي كان لايرد لها طلباً أن يتجلّى أمامها بكل عظمته ، فاضطرّ أن يفعل وظهر لها بصواعقه وبروقه فصعقت واستطاع زيوس أن ينقذ جنينها ديونيزوس من رحمها وأن يتمم مدة حمله الطبيعيّة في فخذه . وبعد أن شبّ ديونيزوس هبط إلى عالم الظلمات وأخرج أمه ورفعها إلى الأولمب لتعيش خالدة تحت اسم ثيونه .

اينــو

هي بنت قدموس وهارمونيا وزوجة آتاماس ملك ايتوليا . غضبت عليها

هيرا وبعد موتها اصطفاها بوزيدون فجعلها إلهة البحر . وقد عرفت بأسماء أخرى مثل لوكوتيا وايتاليا . وتذكر الروايات الرومانية أن بنات نيريوس (إله بحر ايجه) قذفتها إلى مصب نهر التيبرلتنجو من غضب هيرا ، وقد وجدت ملاذها في روما بجوار الإلهة كارمنتا . وقد عبدت في روما باسم ماترماتوتا وكانت تعتبر إلهة الأمومة .

اوتـونـوي

ابنة قدموس وهارمونيا ، ووالدة أكتايون من اريستايوس ، وهي التي ساعدت اغافه في تدمير بنثيوس .

اغافـه

ابنة قدموس وهارمونيا . تزوجت إخيون وأنجبت منه بينثيوس . وقد أذاعت أن زيوس قتل أختها سيميلي لأنها تباهت بجمال طفلها منه ، فعاقبها ديونيزوس على هذا الافتراء ضد أمّه ، بأن جعلها تقتل ابنها بينثيوس الذي كان في ذلك الوقت ملكاً على طيبة .

وعارض في ادخال عبادة ديونيزوس في طيبة ، ولكن عندما اقترب الإله واتباعه هرع المواطنون ليشتركوا في الطرب ، فاختبأ في الغابات حتى يشهد الأسرار الغامضة فأصاب ديونيزوس المرأة بالجنون حتى أنهم لما عثروا على بينثيوس مختبئاً أخطأوه وظنّوه حيواناً مفترساً فقطّعوه إرباً إرباً بإرشاد اغافـه .

باركـا

ابن بيلوس ملك صور وشقيق بيغماليون .. على يده تم نزوح أسرة باركا من قرطاجة التي ينتمي إليها ملقارت وحَنّ بعل .

بيليال

في الميثولوجيا الفينيقية إله ذائع الصيت لدى الصيدونيّين وعلى الأرجح هو نفسه بعل اومولوخ.

مامّون

إله الثراء في الميثولوجيا السوريّة.. وهذه الكلمة تتواجد مرّات عدّة في العهد الجديد وتعني الثراء.. قال السيد المسيح «ليس في ميسورنا أن نعبد الله ومامّون معاً».

كورنثوس

مؤسسة فينيقيا تتّصل على الغالب بإله من أصل فينيقي اسمه مليكرتس (من الفينيقيّة..) ملقارت أيّ ملك المدينة الذي اعتبر معادلاً فيما بعد للبطل اليوناني هرقلس ومبارياته مع خصومه الحيوانات الاثني عشر التي أصبحت رموز البروج تفسّر لنا الاشغال الاثني عشر التي قام بها البطل اليوناني.

بعلتيس أو بعليس

في الميثولوجيا السورية إلهة الفينيقيين. ديانا أوفينوس أخت استارته، القمر.

باؤ

في الميثولوجيا السورية أحد أوائل الكائنات حسب اعتقاد الفينيقيّين.

بابيا

في الميثولوجيا السورية اسم لآلهة محترمة في سورية، كاحترام فينوس أو هيبه.

ايل

الإله الرئيسي في معبد أوغاريت الكنعاني.. أب الآلهة والبشر، وخالق كل شيء.. رمزه النور.

لابداكوس

هو ملك طيبة وحفيد قدموس وهارمونيا ووالد لايوس وجدّ أوديب، وإليه ينسب أوديب وذريّته الذين سمّوا باللابداكيّين. وقد حارب لابداكوس بانديون ملك أثينا.

ديرسه

زوجة لوكوس ملك طيبة. عاملت انتيوبي ابنة أخ لوكوس ووالدة زيتوس وامفيون معاملة قاسية، ففرّت إلى أبنائها وطلبت الحماية منهم، فلم يعرفها الأبناء في بادىء الأمر، لأنهم فارقوها وهم صغار السنّ.. ربّاهم أحد الرعاة، وكادوا يفتكون بها بأمر من ديرسه بأن يحزموا شعرها إلى قرني ثور، لولا أن عائلهم أخبرهم عن حقيقة شخصيّتها، فقتلوا لوكوس وديرسه بنفس الطريقة التي كانوا سيستعملونها مع انتيوبي.

زيتوس

ابن زيوس وانتيوبي وشقيق توأم لأمفيون. اشترك مع أخيه في جميع

المخاطر، ولكن لم تكن له براعته الموسيقيّة.. كان زيتوس يعتمد على قوّته الشخصيّة.

هايمون

ابن كريون ملك طيبة وعشيق انتيغوني ابنة اوديبوس عندما دفن كريون انتيغوني حيّة لتحدّيها أمره بدفنها جثّة أخيها، قتل هايمون نفسه فوق قبرها.

ميغارا

هي ابنة كريون حاكم طيبة. زوّجها والدها للبطل هرقل الذي قهر الملك ايرجينوس ملك المينيّين في اورشومين. وكان هذا يفرض على أهل طيبة اتاوة باهظة. وانتهى هذا الزواج نهاية مأساويّة بعد أن أنجبت ميغارا منه أولاداً، فقد هبط هرقل إلى الجحيم باحثاً عين سيربير، وفي أثناء غيابه هاجم ليكوس طيبة واستولى عليها وقتل كريون وأراد أن يقضي على ابنته وأولادها ليستريح في الحكم، ولكن هرقل مالبث أن عاد فقتل المغتصب. غير أن عدوّته هيرا أصابته بالجنون مما جعله يقتل ميغارا وأولاده منها.

وفي رواية أخرى أنها نجت من المذبحة التي أودت بأبنائها ولكن هرقل لم يعد يحتمل وجودها إلى جانبه لأنها تذكّره بأولاده، فتخلى عنها وزوّجها إلى ابن أخيه يولاوس.

هارمونيا

هي ابنة آريس وأفروديت. تزوّجها قدموس مؤسس طيبة، فأقام حفلة زفاف نادرة المثال حضرها آلهة الأولمب، وتلقت فيها العروس هدايا ثمينة منها ثوب نسجته الآلهة أثينا، وعِقْد مرصّع صنعه الإله هيبايستوس وقدّمته إليها أمها

أفروديت . ولكن أيام السعادة لم تطل فقد عرف أبناء هذين الزوجين ألواناً قاسية من الشقاء، وأصبح الثوب والعِقد لعنة تسبِّب هلاك من يمتلكهما . وقد حلّت هذه اللعنة على ذريّة لابداكوس ومن بينهم أوديب وأبناؤه . كما أن ايريفيل وألكميون هلكتا بسببهما . وعندما ماتت هارمونيا وزوجها عوّضتهما الآلهة عن شيخوختهما التعيسة بأن حوّلتهما حيّتين .

أفروديت

إلهة الحب والجمال .. يجمع دارسو الميثولوجيا على أنها ليست إلّا (عشتار) الشرقيّة التي نقلها الفينيقيّون إلى قبرص ومنها إلى سواحل اليونان .. ويرتبط اسم أفروديت باسم (آدونيس) الذي هو أحد أشكال الإله الشرقي (آدون) والذي تروي الأسطورة اليونانيّة إنه ولد في قبرص لبنت ملكها (سينيراس) ثم أحبّته كل من افروديت إلهة الحب وبيرسيفوني إلهة الموت، فكان يقضي جزءاً من السنة مع هذه وجزءها الآخر مع تلك، معيداً سيرة حياته الأولى في موطنه الأصلي فينيقيا ...

أوروبا

بنت الملك الفينيقي آجينور بن بوزيدون وأمها ليبيا، كانت صبيّة جميلة كالصباح ذات بشرة بيضاء مخمليّة . وفي أحد الأيام كانت تمرح مع رفيقاتها على شاطىء البحر رآها زيوس فعشقها، وحتى لا تغار زوجته هيرا، تنكّر بشكل ثور أبيض اللون بقرنين ذهبيين على شكل هلال واقترب منها وديعاً فأخذت تلاطفه وتداعبه حتى أنها تجرأت على امتطائه فعبر بها البحر إلى جزيرة كريت، حيث عاد إلى هيئته وتزوجها فولدت له مينوس ورادامانت، وربما ساربيدون، فأنعم عليها مقابل هؤلاء بثلاث هدايا ثمينة : الأولى حارس مرصود يمنع سفن

الأعداء أن تقترب من شاطىء كريت. والثانية كلب لا يخطىء طريدته.. والثالثة حربة صيد لا تخطىء هدفها.

وقد خلّد القدماء ذكرى هذه الفتاة التي أقبلت من فينيقيا البعيدة لتكتشف عالماً مجهولاً بأن أطلقوا أسمها على إحدى جهات العالم الأربع.. بينما انطلق أخوتها فينيوس وقدموس وفونيكس وسيليكس للبحث عنها، وأسسوا المستعمرات في طريقهم.

ساربيـدون

ابن زيوس من أوروبا الفينيقيّة. شقيق مينوس ورادامـانت الصغير. تتضارب الأقوال بصدد تاريخه الأول.. يظن بعضهم أنه بعد محاولة مخفقة لاغتصاب حكم كريت من مينوس هاجر إلى ليسيا LYCIA في آسيا ثم أسّس مدينة ميليتوس في كاريا CARIA وجاء مع رفيقه غلاكوس وانصاره الكوكيّين إلى طروادة كحليف، وفيها أثبت انه عظيم الفائدة في مساعدة الطرواديين. وقام بأعمال عظيمة تدلّ على جسارة وقوة. وأخيراً قتله بتروكلس الذي سلبه عدّته الحربية وأنقذ جسده بأمر من زيوس تحت إشراف ابولو، وحمله هوينوس (النوم) وثاناتوس (الموت) إلى ليسيا ليدفن رسميّاً.

بانتيـوس

هو ابن ايشيـون واغافيه، أصبح ملكاً لطيبة بعد قدموس، وعندما عاد ديونيزوس من رحلته إلى بلاد الهند مرّ بمدينته وعارض بانتيوس في إدخال عبادته السريّة إليها فقررّ الإله الانتقام منه، وفي إحدى الحفلات الدينيّة التي شهدتها نساء طيبة وانغمسن في الوله والوجد الياخوسيّين، قتلن ملكهنّ بانتيوس، إذ

صوّرته لهنّ عيونهنّ المضطربة على أنه حيوان متوحش حتى إن أمّه اغافيه قطعت رأسه، ولم تنتبه إلى فعلتها إلا بعد أن استعادت رشدها.

السُوري

«السوريّ» لقب جوبيتر وقد نُصب له تمثال في معبد الآلهة السورية.. وجوبيتر هو ابن ساتورن (زحل) من ريبا، واخو بنتون وبلوتون عند الرومان.. ويعتبر كبير آلهتهم، وله دور سياسي بارز لأنه يمثّل وحدة الدولة الرومانيّة، وهو قائد جيوشها إلى النصر وحامي قانونها.. تختلف ألقابه بحسب وظائفه وسلطاته الكثيرة فاسمه مشتقّ من كونه إله السماء المشعّة.. وقد امتصّ سلطات ومهمات الآلهة المحليّة واستأثر بألقابها بعد أن كان يعبد في البدء كإله للزمن والصاعقة والبرق والرعد.

بيغماليون

هو ملك قبرص.. كان نحّاتاً بارعاً، قضى شطراً من حياته عزباً إلى أن صنع تمثالاً عاجيّاً لامرأة عارية جميلة فأسقط حبّه للمرأة على هذا التمثال الذي أحيته له افروديت استجابة لابتهالاته فكانت غالاتيا التي تزوّجها وولدت منه بافوس مؤسس مدينة قبرصيّة سمّيت باسمه..

وقد كان بيغماليون النحات وحبّه للمرأة التي صنعها موضوعاً أثيراً لدى فنّاني النهضة والباروك ومنهم بوشيه وفالكونيه..

فونيكس

ابن اجينور ملك صور ووالد الحسناء أوروبا التي اختطفها زيوس، ويقال

إنه أخوها. أرسله والده كما أرسل أخويه قدموس وسيليكس للبحث عنها ولم يجدها فاستوطن الساحل السوري الذي سمّي باسمه (فينيقيا).

ديدون

وتدعى أيضاً أليسّا، وهي ابنة ماتان حفيد ايتو بعل ملك صور. تزوّجت عمّها سيشارباس كاهن هرقل، ولما هلك أبوها اعتلى العرش من بعده أخوها بيغماليون الذي طمع في ثروة صهره فقتله خفية، وعاشتّ ديدون مدة من الزمن غير عالمة بقاتل زوجها إلى أن قرّر أخوها اغتيالها أيضاً فظهر لها شبح سيشارباس في الحلم وأعلمها بما فعل أخوها، وبنواياه السيئة نحوها، ونصحها بأن تهرب مع كنوزها، وعملت ديدون بالنصيحة فسلّحت مراكبها وأبحرت مع فريق من الرفاق المخلصين لها.. وحين ألقت مراسيها مؤقّتاً في قبرص، أمرت باختطاف ثمانين امرأة لتزوجهنّ بحّارتها الثمانين، ثم أبحرت إلى أفريقيا حيث انتهت رحلتها. وجرت مساومة بينها وبين السكان الأصليّين فمنحوها قطعة أرض بقدر جلد ثور، وهنا ظهرت براعة ديدون وسعة حيلتها إذ قطعت جلد الثور وجعلت منه خيوطاً دقيقة بحيث أحاطت بقطعة أرض كافية لبناء القلعة التي نشأت حولها مدينة قرطاجة التي سرعان ما ازدهرت.. وقد حسدها ملك الشعب الصحراوي المجاور لأرباس، فطلب يدها ولكنها أصرّت على الوفاء لذكرى زوجها الأول، فآثرت الانتحار ملقية نفسها في المحرقة بين ألسنة اللهب.. وقد هزّت أعمالها وتضحيتها الشعب فرفعها إلى مصاف الآلهة..

أمّا (فرجيل) فقد تجاهل التوقيت التاريخي والفاصل الزمني بين سقوط طروادة وتأسيس قرطاجة وهو ٣٠٠ سنة ونسج اسطورة تربط بين ديدون وبين تأسيس روما إذ جعل اينياس البطل الطروادي الهارب، وأحد أقطاب تأسيس

روما يحطّ مراسيه في قرطاجة، وتنشأ بينه وبين ديدون علاقة حب غيظ لها لارباس، فدعا الآلهة أن تصرفه من طريقه، فأمرت اينياس بالرحيل.. وهكذا غادر قرطاجة دون إذْن من ديدون فانتحرت عندئذ.

ويقال أيضاً إن الملك (جارباس) تغلّب على قرطاجة وخطب ديدون لنفسه فامتنعت لأنها كانت صمّمت على عدم الزواج بعد زوجها، فلما علمت أن ذلك الملك مصرّ على اغتصابها أحرقت نفسها!.

آناكساريته

فتاة قبرصيّة أحبها الراعي ايغيس فلم تبادله بسوى الكراهية حتى يئس وشنق نفسه على بابها، فلم تتأثر بانتحاره، وعلى العكس من ذلك وقفت بعد أيام ترقب بيرودموكب دفنه من نافذتها، فسخطت افروديت لقسوتها وأحالتها إلى تمثال من الحجرَ.

ملقارت

هو الاسم الذي أطلق في صور على البعل إله المدينة، ومعناه ملك المدينة. نشر الصوريون عبادته في مستعمراتهم، وأقاموا له في الربيع أعياداً كبيرة، وأخذ عنهم اليونانيّون فأسموه هيرا قليس، وهو عندهم أشهر أبطالهم وأكثرهم شعبيّة. ولدته الكمين زوجة امفيتريون الملك البيوتي. ولكن والده الحقيقيّ كان الإله زيوس الذي واصل أمه متخذاً هيئة زوجها.. تلقى هيراقليس تعليماً ممتازاً فأتقن قيادة العربات ورمي السهام والغِناء والموسيقا إلا أنه قتل استاذه في الموسيقا عندما وجه إليه ملاحظة نقديّة، فأرسله والده إلى جبل سيثيرون ليرعى قطعانه فقتل الأسد المخيف، وكافأه الملك ثيسبوس بأن زوّجه من بناته الخمسين ثم قهر ايرجينوس ملك اورشومين وأنقذ شعب طيبة من

الجزية الباهضة التي كان يفرضها عليهم ، فكافأه كريون ملك طيبة بأن زوّجه ابنته ميغارا ، ولكن هيرا لاحقته بحقدها ورمته بالجنون فقتل أبناءه ومضى إلى ثيسبيوس ليتطهّر من جريمته فوجهّته العرّافة للذهاب إلى اورستيه والدخول في خدمته . وقد فرض عليه اورستيه اثني عشر عملاً عظيماً ، ووعده إن هو أنجزها في اثني عشر عاماً أن ينال الخلود . وهذه الافاعيل هي :

١ ــ قتل أسد نيميه الرهيب الذي نشر الرعب فيها .
٢ ــ قتل الوحش المائي الذي أرعب منطقة ليرن قرب أرغوس .
٣ ــ القبض على الخنزير البري في ايريمانت .
٤ ــ صيد الوعل السحري في منطقة سيرينيا .
٥ ــ القضاء على الطيور المفترسة في بحيرة استنفال .
٦ ــ تنظيف حظائر الملك اوجياس .
٧ ــ القبض على توركريت الأبيض الذي رفض مينوس تقريبه إلى بوزيدون فأهاجه الإله وسلّطه على الجزيرة .
٨ ــ القبض على خيول الملك ديوميد في تراقيا .
٩ ــ الحصول على نطاق هيبوليت ملكة الامازونات .
١٠ ــ الاستيلاء على قطعان جيريون المارد الذي كان يسكن في أقصى الغرب عند حدود العالم .
١١ ــ الحصول على التفاحات الذهبية من حدائق الهسبيريدات .
١٢ ــ اختطاف سيربير المخيف من الجحيم ..

فلما أنجز هيراقليس أفاعيله الاثنتي عشرة مضى إلى طيبة ، فأعطى ميغارا زوجته الأولى إلى يولاوس ..

قدموس

هو أحد أولاد أجينور ملك صور من زوجته تيليغاسا . وبعد أن اختطف زيوس أخته أوروبا ، أمره أبوه أن يبحث عنها وألّا يعود بدونها . وعبثاً سعى إلى تحقيق رغبة أبيه حتى استشار وحي دلفي فنصحه أن يترك هذه المهمة ، وأن يتبع بقرة على خاصرتيها صورتا هلال ، وطلب منه أن يقيم مدينة حيث ترقد البقرة ، فنفّذ الأمر ، وسار وراء البقرة حتى تعبت ورقدت ، فعزم على تأسيس مدينة طيبة هناك . وحين أراد أن يقدّم البقرة قرباناً للآلهة اكتشف أن النبع الذي يجب أن يحمل منه الماء للقربان يحميه تنّين هائل فقتله . وهنا أمرته اثينا أن يبذر أسنانه ففعل ونشأ منها خلق مسلّحون تذابحوا فيما بينهم إلا خمسة أعانوه على إنشاء المدينة وأصبحوا أسلاف أهلها . وتزوّج قدموس هارمونيا بنت آريس وافروديت ، وحكم طيبة بالحكمة والعدل ، وعلّم أهلها الأبجديّة الفينيقيّة وبعد موته وزوجته استحالا تنّينين يعيشان في جزيرة السعداء (الشانزيليزيه) قرب الآلهة والأبطال .

وقد اكتشفت في قلعة (كادميون KADMEION) وهي القصر الملكي لمدينة طيبة بوسط اليونان ، مجموعة كبيرة من الآثار التي يرجع أصلها إلى الشرق الأدنى . ومن أهمّ ما عُثر عليه ثمان وثلاثون قطعة من الأختام الدائريّة ... وهذا الاكتشاف المهم أعاد الثقة في تاريخيّة قصة قدموس ، واستقراره في مدينة طيبة اليونانيّة ! .

آدونيس

كلمة أدون في الفينيقيّة تعني السيّد .. قال بعضهم إنه لم يكن من معبودات اليونان بل من معبودات السوريين الفينيقيّين كما يدلّ على ذلك اسمه

الذي هو في الأصل (ادوناي) ومعناه ربّ .. وكان يسمّى أيضاً اوتموز ويرمز إلى الشمس .. كانت مدينة جُبيْل الميناء الفينيقي مهد عبادته .. وقد اختلف الميثولوجيّون في سيرته فقال بعضهم إنه ابن (فينكس) ملك فينيقيا من (الفيسيبا) وقال آخرون إنه ابن ثياس ملك آشور من ابنته (سميرنه) وذهب غيرهم إلى أنه ولد من (سينيراس) ملك قبرص وابنته (ميرا) والرأي الثاني هو الغالب ! .

ويقال إن (سميرنه) طلبت التخلُّص من العار الذي لِحق بها لمضاجعة أبيها فاستعانت بالمعبودات فحوّلوها إلى شجرة المُـرّ ، وفي الشهر التاسع شقّ آدونيس رحم أمّه فانذهلت (استرته) وهي الزُهرة السماويّة لجماله فوضعته في صندوق وسلّمته إلى (بروسربينه) وهي الزُهْرة السُـفْلى لتعتني به ، فطمعت به وأبت ارجاعه إلى الزُهْرة السماويّة فتقاضتا إلى المشتري فحكم بأن يقيم في السنة أربعة أشهر عند (استرته) وأربعة عند (بروسربينه) وأن يكون حرّاً أربعة أشهر إلّا أن آدونيس شغف بحب (استرته) فخصّها بالمدة التي أُطلقت له فيها الحريّة ...

وفي رواية أخرى ان خلاف المعبودتين حدث بعد موت آدونيس ، وانه خصّ كلّاً منهما بستةِ أشهر سواء ! .

وموت آدونيس من أشهر الحكايات التي لفّقها القدماء ، فذهب اليونان إلى أنه ملَّ الاقامة مع الزُهْرة فأخذ جعبته وقوسه وتوغّل في غابات لبنان بقصد الصيد فانقضّ عليه خنزير برّيّ أرسله عليه المرّيخ إله الحرب فضربه بنابه فقتله ، وأسرعت إليه الزُهْرة باكية ولم تقدر على احيائه فغطّت شلوه بورق الخُبازى والخَس ...

يُـعَـدّ آدونيس من الرموز النباتيّة ، لأنه يغيب في الشتاء تحت الأرض ، ثم

. يبعث في الربيع فصل الحب فيزدهر ليثمر في الصيف، فهو إذن يمثل الموت والبعث المستمرّين في الطبيعة.. كان الحِداد يقام لموته، كما تُقام الأفراح لبعثه في أعياد فخمة في كثير من المدن، وقد وصف (ثيوقريطس) هذه الاحتفالات وصفاً شيّقاً!..

اتُّخذت اسطورة آدونيس منطلقاً لكثير من الآثار في الأدب والرسم والنحت والموسيقا.. وأولى الروايات التي تشير إلى هذه الأسطورة ترقى إلى القرن الخامس قبل الميلاد، وقد وردت على لسان الشاعر الإغريقي (بانياسيس)..

كما ورد ذكرها في مجموعة قصائد للشاعر (جان باتيستا مارينو ـــ ١٥٦٩ ـــ ١٦٢٥) مهداة إلى ملك فرنسا لويس الثالث عشر. وفي شعر (لافونتين ـــ ١٦٢١ ـــ ١٦٩٥) وكانت موضوع لوحات خلال النهضة منها: (رحيل آدونيس) لميكال أنج. و(فينوس وآدونيس) لبول فرونز. و(فينوس وآدونيس يتوّجهما الحب) لباريس بوردون. واستوحى الموسيقيّون كثيراً من القطع الخالدة في فن الأوبرا وسواه!..

اجينـور

ابن بوسيدون. كان ملك فينيقيا. تزوّج تيليفاسّا وأنجب منها يوروبا وقدموس وفوينكس وكيليكس وعندما قتل زيوس يوروبا أرسل اجينـور أبناءه ليبحثوا عنها، وأمرهم ألّا يعودوا بدونها، فلما تعذّر عليهم أن يجدوها، أقاموا في بلدان مختلفة.. قدموس في طيبة، وفوينكس في فينيقيا، وكيليكس في كيليكيا.

سينيـراس

أول ملوك قبرص. ابن ابولو، وهو أوّل من أوجد عبادة افروديت في

قبرص، وأول من استعمل أغاني الأعياد وترانيم الحزن لآدونيس وكانت له منزلة ممتازة باعتباره أحد الموسيقيّين النابغين. وقد صار والد آدونيس من ابنته ميرها، وكان ذلك في لحظة من لحظات غياب عقله أو عدم تنبهه، ولما عرف حقيقة الأمر قتل نفسه.

ميرّا

هي بنت سينيراس ملك قبرص، وتدعى أيضاً سميرنا. ادّعى أبوها أنها أجمل من افروديت فانتقمت الآلهة بأن ألقت في قلبها حبّاً شائناً لوالدها.. وذات ليلة تسلّلت إلى فراشه فحملت منه وولدت آدونيس. وقد شعر والدها بالعار فطردها من قصره، فصعدت إلى قمة إحدى التلال حيث تحوّلت إلى شجرة مُرّ. واحتضنت افروديت الطفل آدونيس بكل حنان.

ميرها

ابنة كينوراس ملك قبرص، غلبها حب طبيعي نحو أبيها ونجحت في خداعه فترة من الزمان، فلما عرف شخصيّتها جرى وراءها يحمل سيفاً. بيد أن الآلهة حوّلتها إلى شجرة ريحان تلبية لصلواتها. وقد نشأ من تلك الشجرة آدونيس.

إلاكا بعل

الإله الحمصي.. السيد الأوحد الذي وِلد بشكله المجسّد المحسوس من ظواهر جويّة خارقة مخيفة وخيِّرة.. يتجسَّد بحجر ممطوط لا يكاد يكون له شكل، ومِن الصعب تمييز أحد جوانبه الملساء، أو ما يفترض أنه وجهه، تحت الزينات التي تغلّفه وتحميه من النظرات الفضوليّة التي تدنِّس قداسته.

الأرباب التدمريّـون

.. إن جانباً كبيراً من الأرباب التدمريين يعود إلى الديانات العربيّة القديمة كاللاّت والعُـزّى ومنوة وشمس ورحم ورضو وشيع القوم ..

والعنصر الرافدي هو هام أيضاً كالأرباب .. بل ونبو وعشتار ونرغال .. كما اتحدت أرباب التدمريين وامتزجت ببعض أرباب اليونان والرومان كزوس وايولون واثينا وهرقل. وقد بدأ هذا الامتزاج في الرافدين وسورية منذ فتـح الاسكندر المقدوني للشرق، وتأسيس دولة السلوقيين .. ولا تخلو الديانة التدمريّة من تأثيرات أخرى .. وليس عدد الأرباب التدمريّين بالقليل، إذ إن عددهم قد يقارب الستين .. وأرباب التدمريّين وان كانت شاكية السلاح ترتدي الدروع، وتضرب بالسيوف والرماح، فإنها تفزع إلى الرفق ! .

بـل أو بعـل

رأس الأرباب التدمريين (وهو بعل مردوخ البابلي نفسه) وهو يعادل زوس ــ جوبيتر لدى اليونان والرومان.

يرحبـول

يمثّل ــ عند التدمريّين ــ إله الشمس في ثالوت الرب (بعل) وأمره مستغرب، فاسمه يدل على القمر (بَـرَج يعني قمر أو شهر) رغم انه رب الشمس .. وهذا الأمر لم يزل موضع جدَل.

عجلبـول

إله تدمري يمثّل القمر سواء مع ثالوث (بعل) أو مع ثالوث (بعلشمين) حيث يكون شمس الرب شمس.

ملكبـل

يقترن عجلبول غالباً بالرب ملكبل، واسم ملكبل يعني ملاك الرب (بعل) أو رسوله.. يمثّل عند التدمريين كرب شمسي في ثالوث الرب المجهول.. وقد يحتلّ أحياناً محل يرحبول في ثالوث الرب (بعل) وله صفتان رب شمس من جهة وراعي الحقول والقطعان في الواحة من جهة ثانية.

وقد تكون تلك أقدم مهمّاته.

اغليبـول

أحد آلهة تدمر، يعثر عليه دوماً في الأوابد صحبة إلهة تدعى مالاغبيلوس.. ويُعْتَقَدَ أن اغليبول يمثّل الشمس ومالاغبيلوس تمثّل القمر.. يقول (سوميز) إن اغليبول كان القمر.. ويزعم (سلون) انه كان الشمس.

الفـن التدمـري

منذ القرن الأول قبل الميلاد، هناك فن تدمريّ قائم بذاته، ناضج، ومتطوّر، نسيج بيئة ماديّة وفكريّة محدّدة..

كانت تدمر عند نشأتها ذات علاقة وشيجة بمدائن الفرثيّين في بلاد ما بين النهرين.. ويظهر أنها عرفت الفن اليوناني هناك وكان قد امتزج في عهد السلوقيين بالفن الشرقي وتأثر به تأثراً عميقاً، وأصبح مقبولاً لدى الشرقيّين، لأنه لم يعد غريباً عنهم..

حصل ذلك خاصة في مدينة سلوقيّة الدجلة وغيرها من المراكز اليونانيّة الشرقيّة (الهلنيستية) وهي المراكز التي كان التدمريون يحتكّون بها بصورة دائمة..

كان الفن التدمري إذَنْ ــ عند نشأته ــ محليّاً متأثراً بالفن الفرثي المعاصر ، الذي نَضَحَ من معين التقاليد البابليّة والآشوريَّة والسومريّة عموماً .. كما استقى من الفن اليوناني الذي استشرق ..

وعلى هذا تجلّت في الفن التدمري الروح الشرقيّة كخطّ عام أساسي .. فالنحت هو ولا شك أبرز آثار الفن التدمري ولا نغالي إذا قلنا إن المعروف من تلك الآثار حتى الآن ، يكاد يكون نحتاً كلّه ..

كان الفنانون التدمريون يعالجون الحَجَر بسهولة ويُسْر وثقة ، وبعض زخارفهم توحي بأنها منفّذة على الخشب لا في الحَجَر ! .

الأرباب العربية

اللّات والعُزّى (عزيزو) ومنوه ورحم وارصو (رضو) وشيع القوم .. أرباب عربيّة رئيسة لا شك فيها .. وثمة أرباب عربية ثانوية مثل منعم وسلمان ومعني وأبجل وسعد وأسعد وأسد أو (أشد) واسلم وذوحلون ..

وفي هذا يظهر الأثر الكبير الذي كانت تمارسه المعتقدات الوثنيّة العربيّة في تدمر .. وبشكل خاص على اقليمها منذ القرون التي سبقت الميلاد .

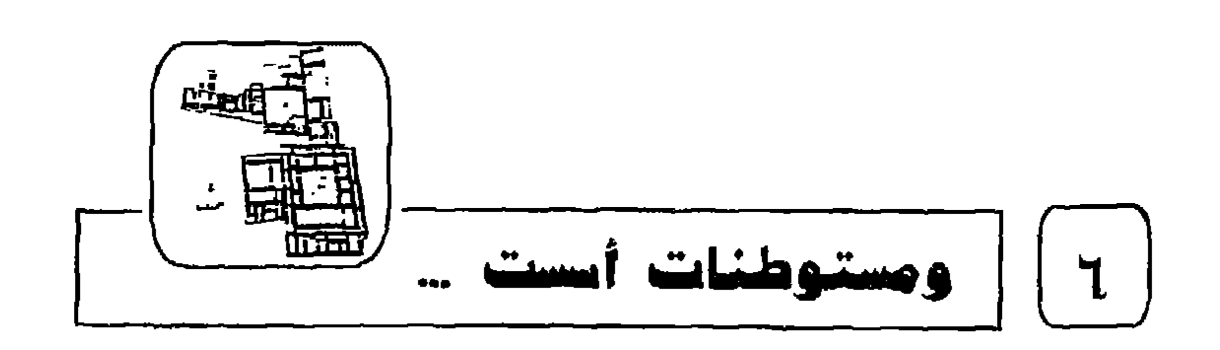
الــلاّت

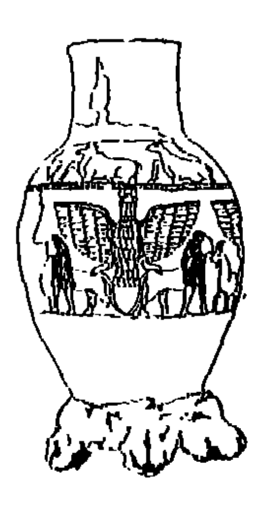
ومعناها الإلهة .. ويسمّيها الكنعانيّون (اللاّت ELÉAT) أيضاً وهو اسم ثان للإلهة (اشيرة) أم الآلهة وزوجه (ايل) .. أشهر آلهات الجزيرة العربيّة في الجاهليّة .. شاعت عبادتها في (الطائف) حيث دعيت بـ(الربّة) وكذلك في (البتراء) و (الحَضَر ــ في العراق) وهي صخرة مربّعة بيضاء منقوشة .. بنت

(ثقيف) عليها بيتاً.. شبّهها (هيرودوت) المؤرّخ السوري بأورانيا إلهة الفَلَك!.

ذو الشَرى

كان (ذو الشَرى) و(اللاّت) هما الآلهة الكبرى عند الأنباط أمّا (ذو الشَرى) فكانوا دائماً يجسّدونه على هيئة كتلة من الصخر أو عمود.. بينما كانوا كثيراً ما يقرنون (اللاّت) بالينابيع والماء.. وكلمة (دوشارا) نابعة من الكلمة العربيّة (ذو الشَرى) والشراه هي الجبال الواقعة قريباً من البتراء!.


٦
ومستوطنات أسست ...



المستوطنات الفينيقيّة

لا تكاد الروايات القديمة تفرّق ـــ من حيث التاريخ ـــ بين المستوطنات الفينيقيّة الأولى في أفريقيا (المشرفة على البحر المتوسط) وبين المستوطنات الواقعة وراء جبل طارق على الساحل الإسباني والأفريقي، ولعل القدامى كانوا في هذين محقّين، لأنه ما دام هذا القسم من الساحل قد اكتُشِف، وما دام المكتشفون قد قدّروا ما بينه وبين وطنهم السوري من تشابه عام .. وما داموا قد عرفوا هذا وقدّروه فلِمَ لا يكونون قد ارتادوه كلّه طولاً في سنوات قليلة .. بل إن ندرة الثغور غربي الرأس الأبيض حملت الروّاد على الإمعان في الملاحة أملاً في العثور على ثغور أفضل ما داموا قد توافر لهم الحذق والدراية بالاستعانة بالتسيم الساحلي الذي يهب بالنهار على التيّار الدائم المتّجه شرقاً .. إذ كان من اليسير إذا وقع لهم حادث، أو إذا اخطأوا الحساب أن يسوقهم التيّار أمامه ويردّهم إلى وطنهم ..

إذَنْ فاعتقاد القدامى أن اوتيكا UTICA الواقعة على مصب (بغراداس) والتي تحجب الريح عنها رأس (بونه) و (سيكسوس SIXUS) عنـد (لاراش

LARACHE) جنوبي طنجة وقادس القريبة من مصبّ الوادي الكبير ، كل هذه أسّسها الجوّابون القادمون من صور بعد عام ١٢٠٠ ق . م . .

كما يمكن الإعتقاد بأن المستوطنات الفينيقيّة في شرقي البحر المتوسط — ومنها قبرص — أسّست قبل مستوطنات صقلية وسردينيا في وسط البحر المتوسط ، فإن هذه الأخيرة أسّسها الفينيقيون قبل مستوطناتهم في أفريقيا الشمالية الغربية واسبانيا ويرجع نزولهم في جزر أواسط البحر المتوسط إلى منتصف القرن الحادي عشر قبل الميلاد إن لم يكن قبل ذلك .

طيبـة

هي عاصمة بيوتيا ، وكانت أشهر المدن في الأساطير اليونانيّة ، وينسب تأسيسها إلى البطل الأسطوري قدموس ، ولذلك سمّيت قلعتها باسمه .. وقد جدّد أسوارها الأخوان زيتوس وامفيون . ويقال إن طيبة هي مسقط رأس ديونيزوس وهرقل . وقد أصبحت فيما بعد مسرحاً لحربين كبيرتين هما حرب الرؤساء السبعة ضد طيبة وحرب الابيغونيّين . وهي في المآسي اليونانية مقر سلسلة من الملوك الذين قسا عليهم الدهر بأحكامه مثل لابداكوس ولايوس وأوديب وايتيوكيلس وبولينيس .

قرطاجة

مدينة في تونس يُنْسَب تأسيسها إلى (عليسا أو ديدون) الفينيقيّة أخت (بغماليون) ملك صور — القرن التاسع قبل الميلاد — واسم (قرطاجة) جاء من الكلمة الفينيقيّة (قرت حدشت) أي المدينة الجديدة ، بخلاف (اوتيكا) ومعناها المدينة القديمة ، ومشتقّة من (عَتَق) سليلة صور الشهيرة ! ..

لم تكد تعمر (قرطاجة) حتى طار صيتها في الآفاق وظهرت شوكتها، ودانت لها بالطاعة بقيّة المدن الفينيقيّة على ساحل البحر المتوسط، وتألّفت منها مملكة متّحدة على قواعد حكومة متغلّبة على بلاد محتلّة، يديرها مجلس تشريعي من مئة عضو يعيّنون من التجّار الفينيقيّين يرئسهم في كل سنة شيخان بالانتخاب!.

بَسَط الفينيقيّون القرطاجيّون سيادتهم على كامل شواطىء شمالي أفريقيا (فصارت تونس وطرابلس والجزائر من ضمن أملاكهم) ثم انتقلوا إلى الشواطىء الثانية المقابلة لها في البحر الأبيض المتوسط، واستقرّوا في إسبانيا وفرنسا وإيطاليا (فقد استولى القائد «ماغون» على جزائر الباليار بالبحر المتوسط، وأنشأ في احداها فُرضة عظيمة تعرف باسمه كما فتح جزءاً كبيراً من جنوب اسبانيا، وتبع ذلك فتح جزر سردينيا وكورسيكا ومالطة) وعبرت قوافهم التجارية إلى أوساط أفريقيا وجاوزت بحيرة تشاد!.

نشبت المعارك بين قرطاجة وروما (وهي ثلاث حروب دُعيت بالحروب البونيقيّة أو البونيكيّة أو البونيّة)، لأن الرومان كانوا يسمّون أهل قرطاجة بالبون في سنة ٢٦٤ قبل الميلاد، بعد الحرب البونيّة الأولى (٢٦٨ — ٢٤١) غزاها ميلكار اسبانيا حتى (الابرو)— ٣٢٧ — ٣٢٨ — وفي الحرب البونيّة الثانية — ٢١٩ — ٢٠٢ — سار حَنّ بعل بحملة كبيرة من اسبانيا إلى إيطاليا وهزم الرومان في (كانا)— ٢١٦ — ولكنه بعد هزيمته في (زاما) بأفريقيا — ٢٠٢ — اضطرّت قرطاجة أن تقبل شروط الصلح.. وانتهت الحرب البونيّة الثالثة بتدمير قرطاجة (١٤٩ — ١٤٦ق.م) بعد أن استمرّت قويّة مدة ١١٨ عاماً، وما كان الرومان بقادرين وحدهم على مناهضتها لو لم ينضمّ إليهم الأفارقة ويقاتلوا في صفوفهم!..

لبدة

مستوطنة فينيقيّة في (ليبيا) بناها مهاجرون اتوا من صيدا في بادىء الأمر، ثم تلاهم آخرون اتوا من صور ازدهرت المدينة وزادت أهمّيتها عندما رعتها (قرطاجة) وتوسّعت على مقربة من البحر، وكان مرفؤها يقع عند مصبّ وادي لبدة.. كانت تقع في أرض خصبة لم تكن الرمال قد اجتاحتها بعد، فكانت ترسل قوافلها في عصر ازدهارها الكبير حتى تصل إلى قلب افريقيا.

ملقة

مدينة أسّسها الفينيقيون، واسمها مشتقّ من الكلمة الفينيقية (ملاكه) ومعناه دكان أو معمل صغير.. ويذكر (سترابو) مكاناً لتمليح الأسماك في هذه المدينة، وهو أمر يدلّ على ما كانوا يصنعونه هناك.

قادس أو قادش

مدينة وميناء في اسبانيا (الأندلس) على الأطلسي.. أسّسها الفينيقيّون نحو سنة ١١٠٠ قبل الميلاد.. ارتبطت بروما عام ٢٠٦ قبل الميلاد.. تعتبر و (اوتيكا) ـــ المنطقة المسماة اليوم تونس من أقدم المؤسسات في تلك المناطق!.

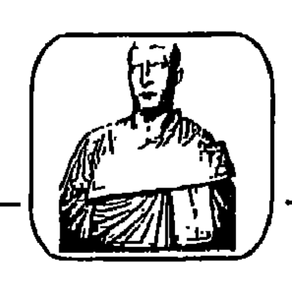
قرطبة

كانت بالأصل مدينة ايبريّة استولى عليها الفينيقيون، وأقدم نقودها تحمل حروفاً فينيقيّة استبدلت فيما بعد بالبونيّة وقد جمع منها هميلقار برقة والد حَنّ

بعل كما جمع من سائر المدن الإسبانية جيوشاً لأجل حملته ضد روما .

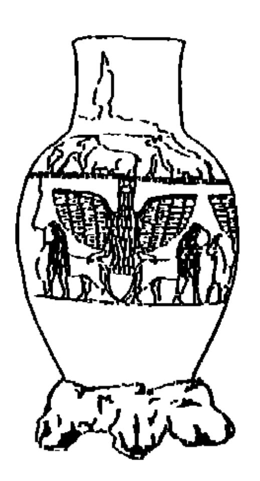
برسلونه

ربما كان اسم برسلونة الواقعة في الشمال متّصلاً بكلمة (براق) الفينيقيّة (برق) التي نراها كلقب بجانب اسم والد حَنّ بعل ..



٧ وأعلام برزت ...

في عصر البطولات وظهور الملوك
برزت شخصيّات عظيمة دخلت تاريخ سورية ،
لا بل تاريخ الحضارة الإنسانيّة ! .



بلطـا ـــ أرتـوا

فيلسوف بابلي كان يشكو من أنه التزم أوامر الآلهة أشدّ مما التزمها جميع الناس، ولكنه مع هذا أصابته طائفة من البلايا.. فقد أبويه، وخسر ماله وحتى القليل الذي بقي له منه سُرِقَ في الطريق.. وينادي الآلهة طالباً منها العون وما من مجيب.

تينكلـوش

وربما قيل (تنكلوشا) والأول أصحّ.. عالم فلكيّ بابليّ.. وهو أحد العلماء السبعة الذين ردّ إليهم (الضحّاك) البيوت السبعة التي بُنِيَت على أسماء الكواكب السبعة.. له كتاب (الوجود والحدود)!.

ايليا ملكـو الشـبّانـي

أقدم مؤرِّخ وصلتنا قراطيسه الأصليّة بخط يده وتوقيعه.. عاش هذا

المؤرِّخ في القرن الثالث عشر قبل الميلاد في مدينة (أوغاريت) القريبة من اللاّذقيّة!.

كان ايليا الشُبّاني (أصله من مدينة شُبّان) كاهناً في معبد (بعل) بأوغاريت.. كلّفه ملكها المدعو (نقماد) بكتابة تاريخ السَلَف من الملوك، وذلك بإشراف كبير كهنة المعبد المدعو (عطانو).. كان ينقش كتاباته على ألواح الطين بالخطّ المسماري، وقد وصلت إلينا كتاباته المتعلّقة بالملك (اقحاط) والملك (قيرت) وعلى الرغم من طابعها الأدبي إلا أنها لا تخلو من أهميّة تاريخيّة!..

موخوس الصيدوني

(القرن ١٤ق.م) كان عالماً.. قال إن تركيب كل جسم هو من جزئيات أو ذرّات صغيرة. وحتى هذه الذرّات قابلة للإنشطار.. بقيت مدرسته في صيدون حتى القرن السادس قبل الميلاد.

بيليسيس

كاهن كلداني، حاكم بابل.. ثار بالاتفاق مع ارباسيس حاكم الميديّين ضد سار دانابال، فأطاحا بامبراطورية الآشوريين الأولى، وأضحى بيليسيس ملك بابل من ٧٥٩ ــ ٧٤٧ق.م.

طالس

أحد الحكماء السبعة وأوّل الفلاسفة الفيزيائيّين، ومؤسس المدرسة الايونيّة.. من أصل سوري، ولد في (ميلتس ــ آسيا الصغرى) حوالي سنة

٦٤٠ق. م وعمرّ نحو تسعين عاماً.. عاد إلى موطنه يعلّم فيه الرياضيات والهندسة والفلسفة.. اعتقد أن جوهر العالم الفرد هو الماء، وان الماء ينشر الحياة في الكائنات.. ومن ثـمّ — كما يقول «أرسطو» — قد ظنّ طالس «إن كل شيء ممتلىء آلهة» لاعتقاده ان الروح شائعة في العالم كلّه.. وقد قال (ديوجينس) في سيرة هذا السوري الحكيم انه «عدّ العالم حيّاً مليئاً بالآلهة». لم يترك لنا مؤلفاً!.

اكسينـوفانِس

نشأ هذا الشاعر الفيلسوف السوري الأصل في (آسيا الصغرى) حوالي عام ٦٠٠ق. م ولما ناهز الخامسة والعشرين من عمره سافر إلى اليونان، حيث قضى على حدّ قوله سبعاً وستين سنة تعرّف خلالها إلى مذاهب مواطنيه طالس وانكسيمندروس.. كما انتقل إلى مدينة (اليئا) جنوب ايطالية، وألّف ملحمة بداعي تشييد تلك المدينة، كما نظم أخْرى بداعي تأسيس وتشييد مدينة (كولوفون) موطنه ومسقط رأسه..

كان يقرض الشعر ويتغنّى به هو نفسه كالشعراء الغنائـيّين المتجوّلين. ومن مجموعات قصائده لم تبق إلّا شذرات متقطّعة، نستشفّ من خلالها مذهبه وافكاره دون أن نعرف دقائق نظريّاته!..

انكسيمندروس

من أصل سوري.. ولد في (آسيا الصغرى) نحو عام ٦١١ق. م وكان من معاصري طالس.. عاش في (ميليتس) مسقط رأسه إلى منتصف القرن السادس قبل الميلاد.. كان ضليعاً بالرياضيات والفلك وعلم الطبيعة.. حاول

أن يفسّر الكون تفسيراً عقليّاً منطقيّاً.. لعلّه أول من كتب في مثل هذه المسائل والمعضلات.. ومؤلفه الشعري يدعى (في الطبيعة) و(حول الطبيعة).. زعم أن العوامل كلّها خرجت من مادة أوليّة قديمة هي جوهر الكون وعنصره الفريد، وسمّى هذه المادة القديمة (غير محدودة) و(غير متميّزة). خرج كل شيء من هذا الجوهر الفَرْد القديم بالافتراق والتمييز، وسيعود إليه يوماً، على أن يخرج ثم يعود لمصدره القديم إلى ما لا نهاية، لأن حياة الكون الحاضرة ليست في سلسلة التوالد والتواري الموزونة الوئيدة المتعاقبة سوى فترة أو بُرْهة قصيرة!.

هيرا قليتوس

ولد هذا الفيلسوف في (افسس) من أعمال (ايونيا) في آسيا الصُغْرى حوالي عام ٥٧٦ق.م.. انحدر من أسرة سوريّة نبيلة تشغل منصباً دينيّاً مرموقاً.. كان على جانب كبير من التيه والخُيَلاء، يؤثر الغموض في فكره وتعبيره حتى لُقِّب بالغامض.. ترك لنا كتاباً واحداً سماه (الطبيعة) أو (آلهات الشعر) قسّمه المفسرون إلى ثلاثة أبواب في الكون.. في السياسة.. في علم اللاّهوت.. ومذهبه هو مذهب التطوّر والتحوُّل، فكل شيء في كل شيء، وما مِن شيء ثابت، بل كل شيء يتغيَّر دوماً ويستحيل.. والكون دائم الجريان، وليس من شيء كائن، بل كل شيء يتكوّن.. والعقل — في نظره — يستطيع وحده أن يعرف الحقيقة الثابتة الأزليّة غير المتحوّلة، خلال تعاقب الكائنات وجريان تيّارها الدائم!.

بوليقنوط

رسّام سوريّ، عاش في القرن الخامس قبل الميلاد.. ولد في مدينة

(طرسوس) وعاش في أثينا .. كُلِّف بتزيين أعمدة (الرواق) الذي كان يجتمع فيه أصحاب المدرسة الفلسفيّة الكبيرة التي أنشأها (زينون) بمدينة أثينا أوائل القرن الثالث قبل الميلاد، كما نقش رسوماً جمّة في غيرها من المدن اليونانيّة!.

أحيقار

أحيقار — كذا في الآرامية والسريانيّة والترجمة العربيّة — وفي الآشوريّة: اخ يقار .. أي اخو وقار .. وفي اليونانيّة اخياكاريوس .. وفي التلمود: ايقار .. وفي بعض النصوص العربيّة: حيقار والحيقار .. رجل حكمة ودهاء واقتدار وحُسْن تدبير ..

كان وزيراً للملك سنحاريب ملك نينوى وآشور .. سار ذكره في جميع البلدان حتى تألّفت حوله قصة شهيرة في الآداب القديمة، من نوع الأدب الحكمي الوعظي، تدور حول الفكرة التي يتضمّنها المَثَل الآرامي القديم (من حفر حفرة لأخيه وقع فيها) أو القول العربي السائر (إتّقِ شرَّ من أحْسَنْتَ إليه) ..

و (حكمة احيقار) كتاب مؤلّف من مجموعتين من الأمثال والحكم الآشوريّة والبابليّة، كتبت بالآراميّة نحو عام ٥٥٠ ق. م!.

حنوّن

بحّار قرطاجي شهير .. أوّل من طاف حول افريقيا بحراً عبر أعمدة هرقل حوالي عام ٥٠٠ ق. م .. ترك وصفاً لرحلته باليونانية عرفت (برحلة حنّون البحريّة) .. طبعت أوّل مرّة في (بال) عام ١٥٣٣ ميلاديّة.

هيـرودوت

مؤرِّخ يلقَّب بأبي التاريخ.. ولد عام ٤٨٤ق.م بمدينة هاليكرنش في آسيا الصغرى، وفي سن العشرين بدأ سياحاته بزيارة أثينا وكورنث وطيبة وجزر اليونان، ثم تجوّل في بلاد الشرق الأدنى فزار (سوس) و(تور) و(بابل) ثم فلسطين ومصر، ومن ثم ارتحل إلى صقلية وجنوب إيطاليا، وفي أثناء هذه السياحات توفّر على دراسة جغرافيّة هذه البلاد وتاريخها ونظمها الاجتماعيّة وحضارتها، وعني بصفة خاصة بالصراع بين الإغريق والامبراطورية الفارسيّة.. وفي أخريات حياته انصرف إلى تأليف تاريخه الكبير الذي يعتبر من المصادر المكتوبة عن الحضارة القديمة.. توفي عام ٤٢٤ق.م..

ارستيبـوس

فيلسوف سوري (حوالي ٤٣٥ ــ ٣٥٦ق.م) كان تلميذاً من تلامذة سقراط وسفسطائيّاً، والمؤسس التقليدي للمدرسة القورينائيّة في الفلسفة، وعلى الرغم من أن حياته وآراءه جاءت متّفقة مع مبادىء هذه المدرسة، إلا أنه من المحتمل أن يكون حفيده ــ ويسمى أيضاً ارستيبوس ــ هو الذي صاغ لأول مرّة هذه المبادىء في منظومة منسّقة. جعل ارستيبوس هدفه من حياته الاستمتاع باللذة الحاضرة، واجتناب الندم على ما فات، والعناء في سبيل المستقبل. لكن قوام السعادة هو ضبط هذه اللذة أو التحكمّ فيها على نحو ذكيّ حكيم، وليس هو الخضوع لها، ولا هو في الحرمان منها.. وقد قيل عنه إنه كان الانسان الوحيد الذي يستطيع أن يبدو بمظهر السيد المتأنق وأن يرتدي الخِرَق البالية.. والواقع انه كان ذا قدرة فائقة على الاستمتاع مقترنة بحرية كبيرة في أسر الحاجات، وهو اقتران أدّى بأتباعه فيما بعد إلى صعوبة اختيارهم لمثلهم العليا.

أذريـال أو عازر بعـل

قائد قرطاجبي انتصر على القنصل الروماني (كلوديوس بولشر) في معركة جرت بينهما بحراً، وكان ذلك في (دريبانة) بالقرب من سواحل صقلية سنة ٣٤٩ أو ٣٥٠ق.م.

آميّـان مارسـلان

(٣٣٠ ــ ٤٠٠ق.م) ولد في أنطاكية.. كان مؤرخاً لاتينيّاً مبرّزاً.. كتب إبّان إقامته في روما «تاريخ الامبراطوريّة».. بقي لنا منه الجزء الذي عالج فيه الحقبة الممتدّة بين ٣٥٢ إلى ٣٧٨ق.م وهي الحقبة التـي انهى فيها «تاسيت» تاريخه.

فنغـال

بطل كلدانيّ من القرن الثالث ق.م عزت التقاليد القوميّة الكلدانيّة نسبه إلى (كومهـال COMHAL) ملك (مورفـن MORVEN).. كان قائـداً شجاعاً بارعاً في المعارك التي شنّتها الرومان ضد بلاده، وفيها انتصر على الامبراطور (كاراكلّا) وهزمه شرّ هزيمة.. أنجب ولدين اشتهرا في حياتهما هما (اوسيان) و (فرغوس).

الشـاعـر السـومـريّ دِنجـردّامـو

من أقدم القصائد المعروفة في التاريخ قَصيدة كتبت على لوح من طين يرثي فيها الشاعر السوموريّ دِنجردّامو انتهاب إلهة لكش يقم[١]، فيها :

وأسفاه! إن نفسي لتذوب حسرة على مدينتي جرسو (لكش) وعلى الكنوز.

إن الأطفال في جرسو المقدّسة لفي بؤس شديد.

لقد استقرّ (الغازي) في الضريح الأفخم!.

بيروس (بيروسا)

فلكي كلداني عاش في القرن الرابع قبل الميلاد، تنبّأ له الاثينيّون أحداثاً سعيدة، فأقاموا له تمثالاً طلوا كلماته بالذهب.. عثر فيلافيوس جوزيف FLAVIUS JOSEPHE على نبذ من (تاريخ خلدة) كتبها بيروس ونشر انيوس الفيتربي مازعم أنه موجز لاتيني لخمسة كتب تاريخيّة له، كانت محفوظة في أرمينيا ومنها نُقِلت إلى روما بيد أن التزوير مالبث أن انكشف.

برعوشا (بيروسوس)

(القرن ٤ و ٣ق.م) كاهن كلداني من كهنة (بيل) في بابل.. كتب باليونانية مؤلّفاً من ثلاثة مجلدات عن تاريخ وحضارة بابل. فُقِد الكتاب الأصلي وكان مرجعاً للمؤرخين القدامى..

يقال إنه انتقل إلى جزيرة (كوس) حيث أسّس مدرسة للفلك.

ديون

فيلسوف فينيقي ولد في (سرقوسه — مرفأ شرقي صقلية) —

٤٠٩ ـــ ٣٥٤ق . م ـــ صهر (دينيس الفتى) .. كان ذا نفوذ تحت حكم (دينيس القديم) .. تتلمذ على يد (أفلاطون) ..

سعى جاهداً إلى تقويم سلوك صهره (دينيس) وإذ لم يفلح أطاح به في عام ٣٥٧ق . م ، بيد أنه اغتيل هو نفسه بأمر من (كالّيب CALLIPE) ! .

ابدوناليم

رجل شجاع ، تحدّر من سلالة ملوك صيدون .. كان في البدء مزارعاً ، ثم لم يلبث أن استعاد عرش أسلافه بواسطة الاسكندر المقدوني عام ٣٣٢ق . م .

كليانتس

ولد عام ٣٣١ق . م في مدينة «أسوس» وكان قبل اشتغاله بالفلسفة مصارعاً .. يقال إنه حين قدم إلى أثينا لم يكن يملك من المال إلّا أربع دراخمات ، ولكن شدّة الفقر لم تكن تصرفه عن طلب المعرفة ، والانكباب على الفلسفة ..

أعجب «زينون» الرواقي بفضائله وجدّه في العمل فعهد إليه ـــ عند وفاته ـــ بأن يخلفه في إدارة المدرسة الرواقيّة .. أنفق قصارى جهده في ربط أجزاء المذهب الرواقي بعضها ببعض ، وفي ترتيبها وتنسيقها في وحدة لا تنفصم عراها ..

لم يبق من مصنفاته إلا مقتطفات صغيرة ، من أهمّها قصيدة رائعة الجمال هي «أنشودة إلى زيوس» نظمها مناجياً «زيوس» .. لم يبق منها غير أربعين بيتاً ، وقد لخص فيها أهمّ مبادىء الطبيعة والأخلاق في الفلسفة الرواقيّة .

زينـون الفينيقـي

(٣٥٨ــ ٢٦٠ق.م) ولد في مدينـة سيتيـوم بقبرص ــ تردَّد على المدارس الفلسفيّة اليونانيّة زهاء عشرين عاماً، ولما أصاب منها بغيته اتخذ لنفسه ــ في اثينا ــ مجلساً للتعليم مستقلّاً، في ايوان ذي أعمدة هو الرواق المنقوش، الذي كان فيما مضى منتدى للأدباء والفنانين.. ومن ذلك المكان اشتق اسم المدرسة الرواقية..

كان على خلق عظيم، وكانت حياته على بساطتها قدوةٍ ومثالاً أخلاقيّاً عالياً.. عاش حتى بلغ من العمر ٩٨ عاماً، ولما مات رثاه الاثينيّون رثاء رسميّاً، وأصدر أولو الأمر قراراً أعلنوا فيه أن استحق تقدير الوطن لخدماته وحثّه الشبيبة على الفضيلة والحكمة، ولذلك منحـوه تاجـاً من ذهب، وقبراً في مدفـن العظماء. له مؤلّفات جمّة ضاعت ولم يبق منها إلّا عناوينها، وبعض شذرات متفرّقة..

وقد ذكر (ديوجين) كتباً لزينون منها: «رسالة للحياة وفقاً للطبيعة» ورسالـة «النـزوع أو الطبيعـة الإنسانيّـة» ورسالـة «الإنفعـالات» ورسالـة «الواجب» ورسالة «القانون» ورسالة «الدلالات» أو العلامات.. و«مسائل فيثاغوريّة» و«الكليّات» و«ذكريات أقراطيس» و«الأخلاق».

آراتـوس

شاعر من سولي في كيليكيا (حوالي ٣١٥ــ ٢٤٠، ٢٣٩ق.م) درس في أفسوس ثم في أثينا، وعاش في بلاط انتيجونوس جوناتاس ملك مقدونيا

منذ حوالي ٢٧٦ حتى وفاته باستثناء فترة قضاها في بلاط انطيوخوس الأول ملك سورية .

أشهر مؤلفاته قصيدة فلكيّة طويلة ، ذاعت شهرتها بين الإغريق والرومان .

بوميلكار

أمير بحر قرطاجي ، أمدَّ بسفنه (حَنّ بعل) إثر معركة كانّيس CANNIS بيد أنه لم يجرؤ على إغاثة سرقسطة التي حاصرها مارسيللوس (٢١٥ق . م) .

كارتالون

اسم أطلق على عدد من قادة الحرب القرطاجيّين :

الأول : حارب الرومان فانتصر عليهم في صقلية إبّان الحرب القرطاجيّة الأولى التي دارت رحاها بين الرومان والقرطاجيّين . الثاني قاد فرسان حَنّ بعل في إيطاليا وقتِل حين استعاد الرومان (تارانت) عام ٢٠٨ق . م . الثالث رئيس حزب شعبي يناوىء (ماسينيسّا MASSI NISSA) قتله مواطنوه لأنهم شاؤا التوقف عن قتال الرومان .

جالينوس

طبيب .. ولد في كيليكيا ثم ارتحل يطلب الفلسفة والطب ، حتى استقرّ في روما في عهد الامبراطور (اوريليوس) حيث ذاع صيته في العلاج والجراحة ، وألَّف فيهما باليونانيّة كتباً ورسائل .. قيل إن ما بقي منها يبلغ ٨٣ مؤلّفاً

أصبحت مرجع الطب والأطباء نحو ألف سنة. وقد ترجمت كتبه إلى العربيّة في العصر العباسي، وأخذ عنه كثير من أطباء العرب..

ماهر بعل

قائد قرطاجي برز في المعارك التي نشبت قرب بحيرة ترازيمين TRASIMÈNE وبخاصة في كانِّس CANNES حيث كان قائداً لكتائب الفرسان.

بوميلكار

قائد قرطاجي، اغتنم فرصة الرعب الذي حلّ بمواطنيه من جرّاء تقدّم (اغاتوكل) في أفريقيا للاستيلاء على السلطة.. حكم عليه بالموت فوق أداة تعذيب (٣٠٨ق.م).

بيراؤسوس

هو الاسم اليوناني المحرّف لاسم بابلي.. فالمقطع (بر) تعني ابن.. أما المقطع الثاني (أوس) فلعلّه تحريف لاسم (أوس) أو (عوس) ويمكننا استخدام (ابن أوس) بدلاً من (براؤس)..

كان ابن اوس كاهناً في معبد الإله (بعل.. مردوخ في بابل).. عاش في القرن الثالث قبل الميلاد.. ألّف ثلاثة كُتُب في التاريخ، وقدّمها للملك السلوقي (انطيوخوس سوطر الأول ـ ٢٨٠ ـ ٢٦١ قبل الميلاد).. ومن المؤسف أن الكتب الثلاثة لم تصل إلينا كاملة، بل على هيئة مقتطفات، نقلها واستند إليها مؤرّخ أناضولي، عاش في القرن الأول قبل الميلاد في مدينة

(ميليت) اسمه الكسندر بوليهيستور. ثم نقلها المؤرّخ يوسف يوسيفوس الذي عاش في القرن الأوّل بعد الميلاد. كما نقلها بعد ذلك المؤرّخ البيزنطي اوزيب، الذي عاش في القرنين الثالث والرابع بعد الميلاد!.

بيوتس

(القرن الثاني قبل الميلاد) فيلسوف وفلكي فينيقي من صيدا قاوم نظرية الحلول.

حَنّ بعل

(٢٤٧ ــ ١٨٣ق.م) قائد قرطاجي فينيقيّ ابن هميلقار برقا. قرّر العزم على اذلال روما وقهرها. احتل ساغونت في إسبانيا فأشعل الحرب الغنونيّة الثانية (٢١٩) قاد حملة على ايطاليا الجنوبية منطلقاً من إسبانيا فاجتاز البيرينية والألب وانتصر على الرومان في تريبيا (٢١٨) وترازيمينا (٢١٧) وكانا (٢١٦) عاد إلى قرطاجة (٢٠٣) غلب في معركة زاما (٢٠٢) هرب إلى سورية وعمل في خدمة انطيوخس الكبير السلوقي ثم انتقل إلى بيثينيا حيث تجرّع السمّ حتى لا يقع بين أيدي الرومان.

فنايطوس

ولد في رودس ١٨٠ق.م.. كان أوّل ممثلي الرواقيّة الوسطى التي التمس فلاسفتها مواضع الاتصال بين الرواقيّين والمشّائين والأكاديميّين.. صادق الكثير من مشاهير الرومان، وعاشر أسرة «اسقبيوس» وتعرّف عندها إلى «بوليب» ولما عاد إلى بلاد اليونان خلَف استاذه «انتيباتر» في رئاسة المدرسة الرواقيّة.. ألّف

كتباً منها كتاب « العناية » وكتاب « الرغبة » وكتاب « اللائق » الذي اقتبس « شيشرون » الشيء الكثير في كتابه « الواجبات » .

ديوجانس البابلي

ولد في مدينة سلوقية قرب بابل وتتلمذ على (كريسيبوس) واشتهر الشهرة في مدرسة الرواقيّين ..

أرسلته اثينا إلى روما مع (كرنياذس) و (كريتولاوس) سـ ١٥٥ق . م .. قيل إنه علّم هناك مذهب الرواقيّين ..

ومما يروى عنه انه بينما هو يخطب خطاباً يطعن فيه الخُلق الغض وينهي عن الغَضَب ، أراد أحد الحاضرين أن يمتحنه فَبَصق في وجهه وق ما تقول في هذا يا ديوجانس ، فدمدم ديوجانس قليلاً وقطع كلامه واحت الأمر ولم يرد أن يدخل في شيء ينهي عنه ، فقال للرجل : لا أغضب يا ص لكني في شك .. هل يقتضي أن أغضب ؟ فضحك الجمهور من هذا الكلا فازداد بديوجانس الأمر ، وأحب أن يُظْهِر غضبه ولكنه قياماً بحفظ نفس التفنيد أمسك احساسه .. توفي وعمره ٨٨ عاماً ! ..

فيلينس

اسم يطلق على أخوين قرطاجيّين ، ضحيّا بنفسيهما في سبيل وط ولم يبديا أيّة مقاومة في دفنهما حيّين قُرْب (سيرين) كيما يوسّعا من قرطاجة على حساب السيرينيّين .

قريسيبوس

(٢٨١ ــ ٢٠٥ق . م) ولد في مدينة (صول) بجزيرة قبرص ،

قبرص في ذلك الحين مسرحاً للمنازعات السياسية بين البطالمة حكّام مصر من جهة وبين (ديمتريوس) و (انطيغوناس) من جهة ثانية. وإذن فقد كانت قبرص بلاداً قد قضي فيها على التقاليد القومية، وحال فيها تقلّب الحكام والسادة الفاتحين دون ازدهار الشعور بمحبة الوطن، فلم يكن من العسير على قريسيبوس وقد نشأ في بلاد كهذه أن يجعل المثل الأعلى في الأخلاق فكرة الجامعة العقلية والروحية التي تنادي بأن الفيلسوف لا وطن له أو أن وطنه هو الكون كله..

كان قريسيبوس آخر ممثلي الرواقية القديمة وأكثرهم انتاجاً عقليّاً..

ذكر (ديوجين اللايرسي) أن القدماء كانوا يقولون: «لولا قريسيبوس لما أمكن أن تقوم لمدرسة الرواق قائمة» بعد اضمحلالها على يد (كلياتس) ولعلّ أهمّ طابع طبع منهج التعليم عنده أنه نظري قطعي (دغماطيقي)..

كان واسع الاطلاع دائب التأليف، أراد أن ينشيء في علوم زمانه موسوعة تحل محل الموسوعة الارسطوطاليسيّة، فألّف في المنطق والطبيعيّات والاخلاقيّات، وألف — فيما يروى — نيفاً وسبعمائة كتاب لم يبق منها إلا شذور قصيرة..

قال عنه (شيشرون) انه صاحب النظرية التي يفرّق فيها بين العلل الأولى والعلل الثانية ليوفقّ بين نظرية القضاء والقدر وبين فكرة المسؤولية والحرية الاخلاقية..

وقريسيبوس — يقيناً — هو صاحب الفضل الأكبر في بناء البسيكولوجيا الرواقية، وهو بالتالي المنشيء للمنطق الرواقي كله، فإذا كان ذلك كذلك فما نظن أن القدماء كانوا فعالين حين قالوا:

(لو لم يوجد قريسيبوس ماوجد الرواق)، ويعنون بذلك أن المدرسة الرواقيّة كانت تعاني من تضارب النظريّات في فلسفة (اريستون) و (هيريللوس) ومن هجوم عنيف كانت تشنّه عليها مدرسة الشك الأكاديمي، فجاء قريسيبوس ليزود تلك الهجمات بإنتاج فلسفي ضخم (٧٠٠ رسالة في المنطق) تجلّت فيه قدرته الجدليّة، وليصوغ في تفصيل كثير تلك الصورة التي أصبحت هي النَسَق النهائيّ للرواقيّة، وبذلك استحقّ عن جداره لقب «المؤسِّس الثاني»!.

سانخوياثون البيروتي

عاش في الألف الثاني قبل الميلاد، صنف مؤلفات نقلها إلى اللغة اليونانيّة المؤرِّخ الجُبَيْلي (فيلون) الذي عاش في مدينة جبيل بين ٤٧ و ١١٧ بعد الميلاد.. واستند إلى كثير من مقتطفاتها الفيلسوف اليوناني بورفيروس، في كتابيه المعروفين (ADVERSUS CHRISTIANOS) و (DE ABSTINENTIA) الصادرين في القرن الثالث بعد الميلاد. كما نقلها عن الأخير المؤرّخ البيزنطي (اوزيب).. وعلى الرغم من التحريف الذي طرأ على المقتطفات المنقولة عن سانخوياثون البيروتي، فقد أكّدت نتائج التحريّات والمكتشفات الأثريّة في ساحل بلاد الشام صحة الكثير من المعلومات التاريخيّة التي كتبها سانخوياثون!.

حنّون

(٢٧٠ ــ ١٩٠ق.م) كان يلقَّب بالعظيم.. ظلّ أمداً مديداً رئيساً للحزب الارستقراطيّ.. ناوأ (اميكار بركا) وتصدّى لحَنّ بعل.. أكره على تقاسم القيادة مع (اميكار) إبّان الحرب الشرسة التي شنّها الجنود المرتزقة على قرطاجة وقد قاومهم بكل ماأوتي من قوة.. كما قاتل الرومان قتالاً مريراً.. وقيل

إنه أسهم في إخفاق حَـنّ بعل في حملته الكبرى التي شنّها على ايطاليا ،

تيرنتيـوس اوتيـرنس

ولد في قرطاجة (نحو ١٩٠ ــ ١٥٩ق . م) .. كان عبداً اشتراه سيّده ثم نقله إلى روما طفلاً ، وحين شبّ وبرزت مواهبه الأدبيّة أعتقه وخلع عليه لقب أسرته .. كتب جميع أعماله المسرحيّة الهزلية باللاتينيّة ، وعرف التراث المسرحي الأوروبي في العصر الروماني ببراعته في وصف الأخلاق .. كان ذا تأثير شديد في تطور الفن التمثيلي في عصره وما تلاه ! .

ديودورُس الصـوري

ولد في ١١٠ق . م . فيلسوف من صور تزعّم المدرسة المشّائيّة في أثينا . حاول التوفيق بين الفلسفتين الرواقيّة والابيقوريّة .

منيـب

فيلسوف كلبي هجّاء .. ولد في (جدارة ـــ أم قيس ـــ قرب الحمّة) عاش في القرن الأول قبل الميلاد .. يُروى عنه أنه كان قِنّاً في مطلع حياته .. امتهن تعليم مبادىء المدرسة الكلبيّة فاغتني من مهنته غير أنه انتحر يائساً بعد أن سلبه اللصوص جميع مايملك .. ألّف ملهاة يقلّد فيها (هوميروس) وكتب رسائل وضع فيها الآلهة على المسرح .. اشتهر لدى القدماء بلاذع سخريته ، وعنف تهكّمه .. ألف ١٣ اهجية نثريّة ممزوجة بالشعر ، عثر على أجزاء منها ، عني بها الكاتب الفرنسيّ (فارّون VARRON) ونسّقها حسب طريقته ، ونشرها بعنوان (اهَاج مينيبيّة) .. اعترف (لوقيانوس السميساطي ١٢٥ ـــ ١٩٢م)

بدينه لمنيب في محاورته (الصّياد) إذ جعل منه محاوراً رئيساً في كثير (محاورات الموتى).

نيقولاوس الدمشقي

مؤرخ وفيلسوف ولد في دمشق نحو ٦٤ق.م مربيّ أبناء انطونيو وكليوبترا ومستشار هيرودس.. له كتاب (التواريخ).

أرخياس

شاعر ونحوي سوري. ولد في أنطاكية وأقام في روما حيث تتلمذ شيشرون ودافع عنه ٦٢ق.م.

ملياغروس

(حوالي ١٤٠ ــ ٦٠ق.م) شاعر سوري ولد في جدارة (أم قيس الحمّةــ) أمضى حياته في صور.. جمع قصائده اليونانية في ديوان (الإكليل).

من أقواله: ماذا يضيرني إن كنتُ سوريّاً!. ألا تشرق الشمس على العالم؟

وكان قوله هذا ردّاً على كبرياء أهل اتيكا في اليونان.

ديونيسيوس أتيكوس

خطيب باليونانيّة من كيليكيا.. ولد في القرن الأول قبل الميلاد. من تلامذة (ابولودوروس) البرغامي.. ألّف باللغة اليونانيّة كتاباً في الخطابة وفقاً لآراء استاذه..

بوزيدونيـوس الأفامـي

(١٣٥ ـــ ٥٠ ق.م) مؤرِّخ وفيلسوف رواقي .. جاب أقطاراً عديدة واستقرّ في «رودس» حيث أصبح رئيس مدرسة فلسفيّة، كان له فيها نفوذ كبير .. صادق الكثير من عظماء الرومان، وكان استاذ «شيشرون» الذي قال فيه : «إن بوزيدونيوس صديق جميع المستنيرين في عصره» ..

اشتهر بسعة معارفه، فكان مؤرّخاً نابهاً، وعالماً طبيعيّاً مرموقاً، وفيلسوفاً لاهوتيّاً واسع مرامي النظر .. كما كان فلكيّاً كبيراً أقرّ بإمكان النظرية التي تذهب إلى أن الشمس مركز الكون ..

ضاعت جميع مصنّفاته، وكل ما نعرفه من آرائه وصل إلينا بفضل ما كتبه شيشرون وسينيكا، وما رواه جالينوس الطبيب عن اعتراضاتـه على كروسيوس في مسألة الاهواء والانفعالات .

انتيبـاتـر أو انتيباتُـرس الصـوري

(٩٥ ـــ ٤٦ق.م) فيلسوف رواقي من صور، تتلمـذ عليـه كاتـو الاوتيكي رجل الدولة الروماني .

دينيـس الها ليكارناسي

من مواطني «هيرودوت» .. كان نحويّاً ومعلّماً للبلاغة، ومؤرِّخـاً ذا موهبة .. رحل إلى روما عام ٣٠ق.م وكرّس نفسه ثمة للدراسات التاريخية، وعقد أواصر الصداقة مع جميع علماء عصره .. ترك لنا من أحد عشر إلى

عشرين كتاباً أرّخ فيها «العصور الرومانيّة القديمة».. توفي حوالي العام الثامن الميلادي..

ديـودور

مؤرِّخ ولـد في (آجير بكيليكيـا) وعـاش حوالي عام ٥٠ق.م.. لا يُـعْـرَف عنه إلّا أشياء نزرة.. أمضى ثلاثين عاماً في الأسفار والبحث كيما يؤلِّف (تاريخه العام) الذي كتبه في أربعين جزءاً، تناول فيها الأحداث والوقائع التي سبقت سيطرة (جول سيزار) على الغاليّين..

لم يبق منها في مجملها إلّا الكتب الخمسة الأوائل، والمصنّف الثاني المؤلَّف من عشرة فصول تؤرِّخ الحقبة الممتدّة (ما بين القرن الحادي عشر حتى القرن العشرين).. أما الكتب الخمسة والعشرون المتبقية فلم يصلنا منها سوى فقرات..

مارينُـس الصـــوري

جغرافيّ.. ولد في صور وعاش في القرن الأوّل الميلادي، كان أحد مؤسّسي الجغرافية الرياضيّة!.

آثينيـوس

طبيب ولد في كيليكيا في القرن الأول الميلادي.. زاول مهنته في روما وغدا فيها زعيم المذهب الهوائي، وهو مذهب طبيّ كان يزعم أن الصحة والمرض نتيجة سائل خاص كالهواء يُصيب الأجسام.. ذكره (جالينوس) وأثنى عليه!.

القدّيس ايفناس

لُـقِّب بثيوفور أب الكنيسة .. وكرِّس اسقفاً لأنطاكية .. مات شهيداً في عهد الامبراطور (تراجان) حوالي عام ٦٩م ترك رسائل جمّة كتبها باليونانيّة .. يُـحْـتَـفَل بعيده في الفاتح من شباط من كل عام .

ديسقوريدس

بيذانيوس ديسقوريدس (اوذيوسكوريذس على أصله) طبيب ونباتي مشهور جداً، وعلى الخصوص في كتب العرب .. ولد في (عين زربة) وهي سيزاريا أوغسطا القديمة في كيليكيا في القرن الأوّل للميلاد .. وذهب (سويذاس) أنه كان في أيام كليوبترا وانطونيوس .. وقد صنّف ٣٤ كتاباً في تاريخ النبات . وزعم غيره انه كان في أيام (نيرون) واختلف بعض المؤلفين في هل أخذ ديسقوريدس عن (بلينيوس) أو أن (بلينيوس) أخذ عنه لأنهم لم يتحقّقوا زمانه ..

لم يبق من كتب ديسقوريدس الطبيّة إلّا خمسة هي أيضاً تحت الشك بنسبتها إليه .. وفي زمن شروق شمس العلوم لم يكن بين اليونان أشهر من ديسقوريدس وثيوفرست في علم النبات .. وزاد ديسقوريدس على ثيوفرست انه اشتغل في ماهيّتها الطبيعيّة، ولذلك اعتبرت كتبه كثيراً، وطبعت عدّة مرات .. وينسب إليه أيضاً كتاب في المواد السامة وما يضادها من الأدوية .. وآخر في العلاجات ـــ ترجمت كتب ديسقوريدس إلى كل اللغات الأوروبيّة إلّا الانكليزيّة .. أمّا علماء العرب فأخذوا عنها كثيراً، وترجموها من اليونانية إلى لغتهم، وشرحوا بعضها وطال زمن اشتغالهم بها .. وقد ظهرت «مفردات ديسقوريدس» في كتاب (المفردات) لابن البيطار .

فيلـون أو هيرونيـوس

نحويّ ومـؤرّخ، ولـد في (بيبلـوس ــ جُبَيْـل) في عهــد (نيرون ٥٤ ــ ٦٨م) كتب بالإضافة إلى (تاريخ أدريان) سجلاً دقيقاً في ١٢ مجلّداً تحتوي على مؤلّفات أهمّ معاصريه من الكُتّاب الآخرين، تفيد بأن (فيلون) قد وزّع المؤلفين والمؤلّفات في مجموعة حسب الاختصاصات، وأن المؤلّف أراد من عمله أن يكون دليلاً بيبلو غرافياً في سوق الكتاب في عصره .. لم تصلنا من مؤلّفاته إلا بعض مقتطفات ! .

ابولودورُس الدمشقـيّ

ولد في دمشق عام ٨٠م .. كان أشهر المهندسين الذين أنجبتهم عصور أثينا وروما الذهبيّة .. اختصّ بالعمارة الضخمة التي صارت له فيها شهرة واسعة، مما دعا الامبراطور (تراجان) إلى استدعائه إلى روما لبناء (فورم روما) الذي ما زالت آثاره واضحة حتى اليوم، وقد تمّ انجازه عام ١١٤م .. كما أنشأ منشآت أخرى هي قصر للعدل ومكتبة وبازليك اولوبيا، وعموداً تذكاريّاً ضخماً هو عمود (تراجان) الذي ما زال قائماً حتى اليوم .. وصمّم (حمّام تراجان) آخذاً بعين الاعتبار الدور المتعدّد للحمّامات في الحياة اليوميّة للسكّان في روما، إذ أدخل في تصميمها قاعات للمكتبة .. وقاعة للكتب اليونانيّة، وقاعة للكتب الرومانيّة، وقاعات للنشاطات الثقافيّـة التـي أصبـحت تتـمّ تحت سقـف الحمامات بالاضافة إلى النشاطات الصحيّـة والرياضيّـة .. وهكـذا مارست الحمامات لاحقاً دوراً هاماً في الحياة الثقافية، بعد أن أصبحت مكاناً يجتمع فيه الشعراء لإنشاد قصائدهم، والفلاسفة والعلماء الذين يستعرضون ويدافعون عن أفكارهم ! .

كان ابولودورُس صديقاً حميماً لتراجان، فاحتلّ هذا المعمار السوري في عهده مرتبة عليا من التقدير .. وبعد وفاة (تراجان) عام ١٣٥م اعتلى العرش (ادريان) الذي ابتدأ متمسّكاً برعايته لابولودورُس، فكلّفه ببناء قُبّة البانتيون، ثم أقام كمهندس للجسور أضخم جسر أنشىء في تاريخ روما وهو جسر (دوبروجا) على نهر الدانوب فكان معجزة هندسيّة رائعة .. ثم كلّفه ببناء معبد كبير، مات ابولودورس قبل انجازه، وكان موته غامضاً إثر اختلافه مع الامبراطور .. كان ابولودورس قمّة من قمم فن العمارة عبر التاريخ، ويحق لنا أن نزهو بعبقريّة هذا الفنان المعمار الذي أصبح قدوة فيما بعد .. أخذ عنه (ميكيل انجلو) في بناء قصر (فارنيزه) في فلورنسا .. كما أخذ عنه المعمار الفرنسي في إنشاء عمود فاندوم في باريس أيام نابليون !.

اريتاس أو اريتائيس

طبيب سوري نبغ في (قبادوقيا) بين القرن الأول وأوائل القرن الثاني الميلادي، وقد جعله معاصروه من طبقة ابقراط ..

كتب نبذتين في أسباب الأمراض الانتهائيّة المزمنة ودلائلها وعلاجها، طبعتا في اكسفورد سنة ١٧٣٣م ! .

ابولونيوس

قائد سوري، أرسله انتيوخوس ابيفان إلى مصر على رأس حملة بتوليميه فيلوميتور، وبعد لأي عاد إلى روما لتهدئة مجلس الشيوخ الذي هدّد باشعال نار الحرب على سورية .. قتل بيد (جوداس ماخابه) ..

تريفون

ولد انتيوخوس بالقرب من أفاميا.. حارب مع (اسكندر بالا) ومع ابنه (انتيوخوس السادس) وحين توفي (انتيوخوس) نادى به جنوده ملكاً خلفاً له. بيد أن انتيوخوس السابع هزمه وتوفي في أفاميا عام ١٣٣م.

ابيكتيتوس

(حوالي ٥٥ إلى ١٣٥ ميلاديّة) فيلسوف رواقي من (هيرا بوليس — منبج) أنشأ مدرسة في (نيقوبوليس) حينما نفى الامبراطور (دوميتيان) الفلاسفة من روما عام ٨٩ وهو في رواقيّته يؤكّد الحرية والعناية الإلهيّة والاتجاه العملي والنزعة الإنسانيّة.. لم يكن يوجّه رسالته — ككثير من الرواقيّين غيره — إلى صفوة فكريّة اجتماعيّة أكانت تلك صفوة أو حاكمة، بل يوجّهها إلى أخوته من عامة الناس.. وتتألّق انسانيّة تعاليمه ونبلها في مؤلفه (الموجز) وفي أربعة كتب من المحاضرات بقيت لنا من مذكرات تلميذه (اريان).. كان تأثير ابيكتيتوس واسع النطاق فيما بعد في كل من الفكر الوثني والفكر المسيحي.

جامبليك

كاتب روائي.. ألّف في القرن الثاني الميلادي (البابليّات) أو (غراميّات رودانيس وسينونيس) في ٣٩ مصنّفاً لم يبق منها إلّا فِقَر نزرة.

بوليمون اللاوديسي

(القرن الثاني الميلادي) ولد في لاوديسة (اللاذقية اليوم).. فيلسوف سفسطائي.. أسهم مع (سكوبليان القلازومي) في تدريس البلاغة في ازمير.

القدّيس ثيوفيلُس الأنطاكي

من آباء الكنيسة، وأسقف أنطاكية أواخر القرن الثاني الميلادي له مؤلّفات في عقيدتي التوحيد والتثليث .. كان شريفاً من أشراف أنطاكية، ارتدّ إلى الايمان بواسطة تبشير القديس بطرس، وانه جعل بيته كنيسة، يقال إن الرسول اتخذها كرسياً لأسقفيته. وذهب (بلجل) إلى أن ترك لفظة شريف في أعمال الرسل يدل على أن القديس لوقا كان له دالة على ثيوفيلس عند كتابة سفر الأعمال أكثر مما كان له عندما كتب الانجيل. وفي ذلك آراء أخرى كثيرة لا محل لاستيفائها.

يوستينوس

(نحو ١١٠ ــ ١٦٣م) كاتب فيلسوف، ولد في نابلس واستشهد في روما .. درس المذاهب الفلسفيّة طلباً للحقيقة فلم يقتنع .. اهتدى إلى المسيحيّة وأسس مدرسة لاهوتيّة فلسفية في روما.

القدّيس باباس

أسقف هيرا بوليس (منبج) ألّف (شرح أقوال الربّ) لم يبق منه سوى فقرات نزرة .. مات شهيداً عام ١٦٣م يحتفل بعيده في اليوم الثاني والعشرين من شباط من كل عام.

البابا اينسيت

القديس اينسيت (اينس) الحادي عشر في الترتيب الزمني .. سوريّ المنشأ. تمّ انتخابه في عام ١٥٥م خلفاً للقديس بيوس الأول .. مات شهيداً

عام ١٦٦م أصدر مرسوماً بالحَظْر على رجال الدين الاعتناء المفرط بلباس الرأس.. قررّ نهائيّاً الاحتفال بعيد الفصح المجيد يوم أحد حسب القاعدة الموروثة من هامة الرسل القديس بطرس.

اوبيّان

شاعر باللغة اليونانيّة.. ولد في كيليكيا، ونبغ نحو سنة ١٨٠م.. كان من عائلة مشهورة، ونُفي ابوه إلى جزيرة (ميليتا) لأنه لم يحتفل بالامبراطور (سفيروس) لما دَخل (انازَرْبا) عند مروره في كيليكيا، فرافقه ابنه (اوبيّان) إلى منفاه، وهناك نظم قصيدته المشهورة عن الصيد، الحاوية ثلاثة آلاف وخمسمائة بيت وقدّمها إلى الامبراطور (سفيروس) وقيل (كاراكلاّ) فَسُرَّ بها ذلك الامبراطور فأمر برجوع أبيه من منفاه إلى وطنه، وأعطى الشاعر جائزة قطعة من الذهب عن كل بيت، ومن ثَمّ دعيت تلك الأبيات بالأبيات الذهبيّة.. توفي (اوبيّان) بداء الطاعون، وله من العمر ٣٠ سنة.

وبعضهم ينسب إليه القصيدة المسماة (سيناجتيكة) عن الصيد، ولكن أكثر المحقّقين ذهبوا إلى أن ناظم هذه القصيدة هو شخص آخر بهذا الاسم ولد في (أفاميا) السوريّة ونبغ سنة ٢٠٦م وكلتاهما من القصائد الغرّاء المشهورة، وقد ترجمتا إلى لغات أوروبا وانتشرتا فيها وهي عندهم أشبه بالمعلّقات عند العرب!.

مكسيمـوس

(حوالي ١٢٥ ــ ١٨٥م) عالم من صور عرِف ببلاغته. تنقّل محاضراً بين اثينا وروما في عهد الامبراطور كومودس.

بابريوس اوبابرياس

شاعر عاش ــ على الأرجح ــ في أواخر القرن الثاني أو أوائل القرن الثالث الميلادي .. نظم باليونانيّة عدداً جمّا من الخرافات FABLES لم يعثر ــ في البدء ــ إلا على بعض مقاطع منها ..

وفي عام ١٨٤٠ عثر (مينوئيدميناس) في دير يقع فوق جبل (آتوس) على مخطوط يحوي أغلب خرافاته ..

كان بابريوس شاعراً سورياً ذا أسلوب أنيق صاف ، رشيق ، تأثّر به وقلّده الشاعر الفرنسي (لافونتين) .

لوقيانوس السميساطي

(١٢٥ ــ ١٩٢م) ولد في سميساط على نهر الفرات الأعلى ، وكانت عاصمة الكوماجين (ديار بكر اليوم) ويتكلّم أهلها السريانيّة .. مضى في البدء إلى « ايونيا ــ في آسيا الصغرى » كانت في عهد الانطونيّين الرومان ٩٦ ــ ١٩٢م موئل التثقّف بالأدب وبخاصة الفلسفة والتاريخ والبلاغة ، فدرس جميع المؤلّفين الكلاسيكيّين ، وما إن انتهى من دراسته حتى امتهن المحاماة ، وراح يرافع في أنطاكية حقبة من الزمن ، ثم مالبث أن عاف هذه المهنة فغادر أنطاكية ميمماً وجهه شطر اثينا ، مستعيضاً عنها بمهنة السفسطائي . وبعد أن أحسّ بأنه ملك ناصية الكلام ، مضى يقيم حفلات عامة ، على غِرار الفلاسفة الذين تتلمذ عليهم ، ثم نزح إلى روما فالتقى فيها الفيلسوف « نيقرينوس » الذي سبق وتعرّف عليه في اثينا ، فأثّرت فيه خُطَبُ هذا الفيلسوف ، ثم عاد ثانية إلى اثينا فزاول السفسطائيّة ، ومضى يتنقّل فعاد ثانية إلى إيطاليا ومنها انتقل إلى

بلاد الغال (فرنسا اليوم) يدرِّس فيها البلاغة اليونانيّة، ويلقي محاضرات درّت عليه مالاً وافراً..

وما إن ألفى نفسه ذا ثروة حتى انثنى إلى سميساط، ولكنه ما عتَّم أن عاد إلى ايونيا ومنها إلى كورنتا (حوالي نهاية عام ١٦٤ أو بدء عام ١٦٥) ثم استقرّ في اثينا لم يبرحها خلال عشرين عاماً. وما إن بلغ الأربعين من عمره حتى كان العمر والتفكير قد انضجاه فاعتزل السفسطائيّة، منثنياً نحو فن أكثر صِدقاً وواقعيّة، فأمسى ناقداً لأخلاق عصره، مبرهناً بذلك على استقلال في الرأي بعيد المدى، مُظهراً موهبته في الهجاء والسخرية في محاورات قيّمة أشهرها «محاورات الموتى».. أعجب به الامبراطور الحكيم «ماركوس اورليوس» فعيّنه رئيساً للكتبة في الاسكندرية.. شغل هذا المنصب طوال عهدي «ماركوس» وولده «كومودوس» حتى توفي عام ١٩٢م.

بلغ ما خلّفه من مصنّفات أدبيّة وفلسفيّة مكتوبة باليونانيّة اثنان وثمانون مصنّفاً..

اعترف (لوقيانوس) بتذوّق محاورات (افلاطون) ولهج باستمتاعه بجمالها، وأبدى اعجابه بصدق شخصيّة مؤلفها وبُعْدها عن التكلّف، مما دعاه لاقتباس شكل الحوار فيها فحسب، الذي أدّاه في معظم اهاجيه، بيد أن ثمة موقفاً وقفه حيال هذه المحاورات، دلّنا على انه رغم اعترافه بمحاكاتها، قد اعطاها روحاً جديدة، أضافت إلى مضمونها الأدبي والفلسفي أبعاداً فكريّة واجتماعيّة تساير الحياة، وتجاري الأزمان كلّها لم تخطر في خَلَد (أفلاطون) ولا جاش بها ذهنه.. وقد نبّه عليها (لوقيانوس) في مصنّفه (التهمة المزدوجة) مشيراً إلى التحوير الذي أجراه على الحوار الافلاطوني حيث يقول: «لقد بدأتُ اعلّمه السير على الأرض كما يسير الانسان، وغسلت ما علق به من أوضار،

وأرغمته على الابتسام، وجعلته أكثر قبولاً لدى المشاهدين. كما أشركته ـ بشكل خاص ـ في الملهاة، فأتحت له عطف السامعين أولئك الذين كانوا ـ حتى ذاك الحين ـ يخشون الأشواك التي كان مسلّحاً بها، فيحذرون لمسها حذرهم من لمس القنفذ»!.

كان (لوقيانوس) يبني مذهبه على الشك.. فكان ـ كما يقول «برتراند رسل» ـ: «المتشكّك العاقل في وجه ما ساد عصره من سذاجة في التصديق»!.

لقدْ كان (لوقيانوس) يمثّل عبقريّة شعبه بمواهبه الجامعة وحبّه لشتّى فنون المعرفة.. كما كان متعدِّد الجوانب، يأبى أن يحصر آثاره بنوع معيَّن من أنواع التصنيف، أو يأسر فكره في ضرب واحد من ضروب المعرفة، فاستمال بموهبته قلوب أدباء الغرب قدامى ومحدثين، الذين كلفوا بأعماله أشدّ الكلف، وشغفوا بقراءتها غاية الشغف، فمضوا ينتهجون نهجه، ويتنافسون في محاكاته، وفي طليعتهم (فولتير) الفرنسي، و(شكسبير) الإنكليزي الذي عرف فضله، وشهد له بالاحسان في محاوراته، فقال فيه مادحاً، مثنياً على براعته، مكبراً دقّة ملاحظته، ونفاذ بصيرته، مشيداً بخصائصها المميّزة التي لا تُجارى:

«كل العالم مسرح لوقيانوس، وجميع الرجال والنساء ممثّلون فيه»!.

سكوبليان القلازومي

(القرن الثاني الميلادي) كاتب سوري، ولد في (قلازوميا).. درّس البلاغة في أزمير.

اريستينيتس

مؤلّف سوريٌ ولد في (نيقيه) نحو سنة ٣٠٠ للميلاد.. ألّف قصّة تحتوي على تفاصيل لذيذة عن عادات أهل زمانه.. قيل إنه قُتِلَ في الزلزلة الشديدة التي قلبت نيقوميدية سنة ٣٥٨م وكان معاصراً للبيانوس وصديقاً له.. طُبِعَت رسائله في (انفر) سنة ١٥٦٦ وطُبِعَت في (اترخت) باليونانيّة واللاتينيّة مذيَّلة بشرح بقلم (بو).. كما طُبِعَت في باريس سنة ١٨٢٣ وقد ترجمت الرسائل المذكورة إلى الفرنسيّة بقلم (فوكلت) سنة ١٥٩٧ ثم ترجمتها جماعة بعده أو كتبت ما يشبهها!.

لونجين أو كاسيوس لونجينوس

فيلسوف ومعلّم بلاغة وبيان.. ولد في حمص في بداية القرن الثالث الميلادي.. درّس في اثينا الفلسفة والنقد.. لا يُعْرَف كيف لفت أنظار أمراء تدمر.. كان مستشار (زنوبيا) وبعد احتلال (اورليان) تدمر أُعدم فاستقبل الموت برباطة جأش كالفيلسوف (سقراط).. اشتهر بكتابه (دراسة في العَظَمَة) بخاصة.. وهذا الكتاب الذي لم يصلنا منه سوى ثلثيه يعتبر من أجمل المؤلّفات في النقد القديم.. تولّى طبعهما باليونانيّة (روبير تللي) عام ١٥٥٤ وغالباً ما يعاد طبعهما.. قال عنه الشاعر الفرنسي (بوالو): «إن قِدَم هذا الكاتب واطّراد الاعجاب الذي تثيره كتبه دائماً برهان أكيد لا يتسرّب إليه الخطأ على ضرورة الاعجاب بها»!.

اميليوس بابنياس أو يابنيان الحمصي

رجل قانون يتمتّع بمكانة بارزة في بلاط روما.. كان قريباً لجوليا دومنا،

وصديقاً شخصيّاً لسبتيموس سيفيروس وحاكماً للمعسكر بين عام ٢٠٥م حتى موته المأساوي عام ٢١٢م وكان له من التلامذة والخلفاء رجال مشهورون من أمثال (اولبيان) و(بول) والاغريقي (كايستراتوس) و(كلوديوس تروفونيكس) و(آريوس ميناندر) و(ماسيوس) و(ايليوس مارسيانوس) وآخرون، وكان معظمهم من أصل فينيقي — سوري، درّسوا في مدرسة الحقوق في بيروت.

سكتوس اميريقوس

فيلسوف سوري.. كان آخر ممثّلي مذهب التشكُّك.. عاش في أواخر القرن الثاني وأوائل الثالث الميلادي.. من أبرز كتبه كتاب (الردّ على أصحاب الآراء) يعارض فيه آراء العلماء والفلاسفة، وبصفة عامة كل صاحب مذهب أو مقالة.. وكتاب (مختصر مذهب بيرون) يلخِّص فيه مذهب التشكُّك في العصر القديم!.

برديصان

(١٥٤ — ٢٢٢م) ولد في (الرها) من أسرة علم وأدب، ونشأ في قصر ملكها (معنو) حيث كان أليف طفولة (أبجر الثامن) أمير الرها وملكها المستقبلي، وحليف صباه وشبابه وعضيده في المشورة والرأي.. استطاع أن يلبي ميوله العلمية والفلسفية بفضل معرفته العميقة للغتين السريانية واليونانية على قدم المساواة، حيث كان متبحّراً في العلم السرياني والثقافة الاغريقيّة. طَبَعَ كتباً شتّى لم يبق منها غير كتاب (شرائع البلدان) الذي أملاه على تلميذه (فيليبُس) وصاغه على شكل محاورات تتضمّن ما كان رائجاً من تصوّرات حول النجوم والكواكب وخلق الكون لدى سكان ما بين النهرين..

وينسب الفيلسوف (بورفيري) إلى برديصان كتاباً عن الهند زاعماً انه حصل على مواده من قصص واخبار أعضاء البعثة الهندية الموفدة إلى الامبراطور (هليو غابالا ــ ٢١٨ ــ ٢٢٢م).

ومن سمات شخصية برديصان المبدعة، موهبته الشعريّة التي أورثها ابنه (هرمنيوس) حيث يذكر أن برديصان وضع مئة وخمسين نشيداً على طريق مزامير داوود النبي، ضمّنها آراءه اللّاهوتيّة (الغنوصية)..

دوميتيوس أو ليبانوس

رجل قانون، ينحدر من أسرة نزحت من مدينة صور.. درّس الحقوق في روما.. كان رئيس محكمة في عهد هليوغابال واسكندر سيفير، بيد أن الحكّام الشرعيّين الرومان اغتالوه عام ٢٢٨م.. ألّف مايربو على الثلاثين كتاباً في الحقوق كتبها بأسلوب فصيح واضح أنيق.. وحوالي ٢٥٠٠ نبذة جُمِعَت تحت عنوان (مجموعة قوانين DIGESTE).

ديوجين أو ديوجينس اللائرتي

ولد في مدينة (لائرته) من مدن كيليكيا وعاش في القرن الثالث الميلادي. نبغ في عهد سبتيموس سيفيروس وكان متشيّعاً لابيقور.. ومن الغريب أنه لم يتكلّم عن نفسه مع أنه قضى حياته في تقصّي أحوال الرجال العظام وكتابة تراجمهم.. ألّف كتاباً في عشرة أجزاء بعنوان (حياة وآراء مشاهير الفلاسفة) وهو مجموعة تراجم وسيَر الفلاسفة القدماء وتعاليمهم وأقوالهم المأثورة، ويبدو انه غير موفق لأنه كتب كل ماوصلت إليه يده كتابة مجرَّدة من الملاحظة.. وقد أكثر في كتابه هذا من النكت والعبارات اللطيفة والأجوبة

لسديدة ونحو ذلك ولكن وقع عليه اللوم بوضعه قصصاً لا تليق بسِيَرَ الفلاسفة الذين أوردها عنهم، ورُمِيَ أيضاً بالغرض..

وفي الحقيقة يبدو أنه كان يحترم الفلاسفة كل الاحترام، وكان يلتذّ بكل ما يقال عنهم، ويدوّن كل ما يجد من أقوالهم ومآثرهم صحيحة كانت أو مدخولة!.

ترجم مصنّفه إلى عدّة لغات وطبع مرّات متتالية، وأخذ عنه العلماء شيئاً كثيراً.. والجزء العاشر مختصّ بمذهب ابيقور.. والمؤلَّف الذي كتبه الكاتب الفرنسي (فينيلون) في سيرة الفلاسفة القدماء مختصر من كتاب ديوجانس اللائرتي!.

تيرانّيون الحمصي

نحويّ وجغرافيّ.. ولد في (البون ــ قبادوقيا).. كان سجين (لوكالتوس) وعبده، ومعاون معلّمه (مورينا MURÉNA) الذي حرّره من عبوديّته.. كان صديق (شيشرون) وفتح مدرسة في بيت الخطيب اليونانيّ، ونشر آثار (أرسطو)!.

اوسابيوس

ويُعْرَف بالبمفيلي.. أحد المؤلفين الاكليركيّين القدماء.. ولد في فلسطين نحو سنة ٢٦٥م وتوفي نحو سنة ٣٤٠.. لم يُعْرَف من سيرته في أيام صباه إلّا ابتداؤه بدروسه في أنطاكية. ثم زار الصعيد وصرف فيه مدّة في اكمال درس التوراة واللاّهوت... فتح مدرستي قيصريّة، وكان الأسقف (بمفيليوس)

أكبر مساعديه قد جمع مكتبة عظيمة فتمكّن بذلك أن يعي كنوزاً معتبرة من العلم..

وفي أثناء الاضطهاد الذي قام به (ديوكلتيانوس) سنة ٣٠٣ هرب اوسابيوس من المدينة غير أنه لم يلبث ان رجع إليها لسدّ احتياجات (بمفيليوس) وكان قد أودع السجن ثم قُتِل سنة ٣٠٩ وبعد قتله اتخذ (اوسابيوس) اسمه تذكاراً، لما كان بينهما من مودّة...

أشهر مؤلّفاته (الدفاع عن اوريجانوس) في ستة أجزاء ساعده في الخمسة الأولى منها الأسقف (بمفيليوس)..

و (التمهيد الانجيلي) في ١٥ جزءاً و (الايضاح الانجيلي) في ٢٠ جزءاً و (التاريخ) وهو كتاب في التاريخ العام من بدء العالم إلى السنة العشرين من ملك قسطنطين وغيرها من الكتب والتراجم!..

القدّيس لوقيانوس الأنطاكي

ولد في سميساط حوالي عام ٢٣٥ ميلادية.. كان أسقفاً ومدرّساً لعلم اللاّهوت في أنطاكية.. استشهد عام ٣١٢.. يُحْتَفَل بعيده في اليوم الخامس من كانون الثاني من كل عام.

ليبانيوس

ولد في أنطاكية عام ٣١٤م أو ٣١٦م وتوفي حوالي عام ٤٠٠م امتهن التدريس، وافتتح مدرسة في القسطنطينية اجتذبت أعداداً جمّة من التلامذة..

درّس في (نيكوميديا) ثم عاد إلى القسطنطينية ، واستقر به المقام في أنطاكية عام ٣٥٤ .. كان متّسع الصيت ، ذائع الشهرة في زمنه ، شغف بالإلهة الهللينيّة والأدب الهلليني بخاصة .. استطاع أن يؤدّي خدمات جلّى للعديد من الوثنيّين المشبوهين .. كان من أوائل مدرّسي البلاغة في القرن الرابع .. ترك آثاراً جمّة منها (نماذج من التمارين في البلاغة) و (مقالات) و (خُطَب) و (رسائل) و (حياة ديموستين) و (حياة أو خُطَب حول القَدَر) .

بورفيريوس أو فرفوريوس

فيلسوف (ولد في صور سنة ٢٣٤ م وتوفي حوالي ٣٠٤ م) وفقيه في الحقوق الرومانيّة .. كان من أتباع الافلاطونيّة الحديثة التي أسّسها (افلوطين) في الاسكندريّة ، وهي المدرسة التي هاجر إليها الفكر اليونانيّ بعد انطفائه في اثينا ، فلم تقبله كما هو ، ولم تأخذه نقلاً ، وإنما أعطته روح الشرق ومزاجه وصفاءه فصيّرته هلنيسياً بعد أن كان هللينياً ..

كان له الدور الأوّل في نشر تعاليم استاذه في كتاب (التاسوعات) وله (ايساغوجي) وهو كتاب عرفه العرب .. علّم في مدارس بيروت ، وجمع الشرائع الامبراطوريّة فكانت أساساً لقانون (جوستنيان) المشرِّع الروماني ! .

أثار كتابه (ضد المسيحيّة) غضب المسيحيّين ، ونظراً لانتقاداته العنيفة ، وادلّته المحرجة ضدّ الكتاب المقدَّس ، وخاصّة ضدّ القديس (بولس) فقد وجه (فورفوريوس) نفسه في مرمى سهام الكُتّاب المسيحيّين .. ومن حسن حظّه انه توفي قبل أن يتمكّن المسيحيون من الوصول للسلطة وتصفية الحساب معه بشكل آخر . وكان الامبراطور (قسطنطين) قد أصدر مرسوماً يقضي بحرق كتاباته ، إلّا أن كتابه (ضدّ المسيحيّين) بقي يثير المتاعب ، لأنّ بعض

الكتّاب كانوا في مقالاتهم السجاليّة يستشهدون بأدلّته ضدّ المسيحيّين، بينما توجّب على المسيحيّين أن يردّوا على هذه بأدلّة أخرى، حتى أن القديس (برونيم) نفسه اضطرّ للمشاركة في هذه المساجلات!.

وقد بقي الأمر هكذا بين أخذ وردّ إلى أن أصدر الامبراطور (تيودوس الثاني ٤٠٨ ــ ٤٥٠م) مرسوماً خاصاً في سنة ٤٤٨ يقضي بحرق كل نُسَخ الكتاب الذي ألّفه (فورفوريوس) وفي هذه الحال نُفّذ هذا المرسوم بشكل جذريّ حتى انه لم يصلنا من هذا الكتاب إلا بعض مقاطع!..

القدّيس اوستاث

أسقف أنطاكية.. ولد في (سيد) وعاش في الحقبة الأولى من القرن الرابع.. كان خصماً عنيداً للآريانيّين.. ألّف بحثاً ضد (اوريجين).. يُعزى إليه (الشرح) حول الأعمال الستّة.. يقام له عيد في السادس عشر من تموز.

القدّيس فرومانس أو فرومانتيوس

ولد في صور في القرن الرابع قذف به البحر بعد غرق سفينته إلى شواطىء الحبشة، وفيها أضحى مبشّراً.. كرّسه القديس (اتاناز) أسقفاً لمدينة (أكسوم).. هدى إلى المسيحيّة عام ٣٣٣ ملكين من ملوك الحبشة.. مات حوالي عام ٣٦٠.. يقام له عيد في ٢٧ من تشرين الأول من كل عام.

القدّيس افيم

ولد في نصيبين حوالي عام ٣٢٠م ومات حوالي ٣٧٨م كان أبعد علماء اللاّهوت شهرة في الكنيسة السورية وخير مبشّر بالمسيحيّة.. أبى أن يمسي أسقفاً.. كتب مؤلّفاته بالسريانيّة.. تُرجمت إلى اليونانيّة واللاّتينيّة والفرنسيّة.

ارتيمون

لاهوتي سوري نبغ سنة ٣٣٠ للميلاد .. ذهب إلى أن المسيح انسان محض فاق سائر الناس بفضائله العظيمة ، تبعه جماعة نُسِبوا إليه .. أحيا بولس السميساطي بعده هذا الاعتقاد ثم انتشر بين كثيرين بعد بولس المذكور ! .

بامفيل اوزيب

أسقف قيصريّة في فلسطين (٢٦٨ ــ ٣٣٨) .. آزر مجمع (نيسه) الديني ، بيد أنه ظلّ دوماً مشتبهاً به لدن القديس جيروم بسبب آرائه ، واسهامه في خلع القديس (آتاناس) واستعادة (آريوس) .. ألّف (الوقائع) في جزءين مختصراً التاريخ القديم منذ ابراهيم حتى عام ٣٣٨ وكتب (تاريخ الكنيسة) في عشرة أجزاء بدءاً من ولادة السيد المسيح حتى عام ٣٢٤ .

اوزاريوس القيصري

(٢٦٠ ــ ٣٤٠م) من آباء الكنيسة البارزين .. أسقف قيصرية فلسطين وأوّل مؤرخ كبير للتاريخ الكنسي .. ولد في فلسطين وعلى الأرجح في قيصرية ذاتها ، ودرس في أنطاكية وكان تلميذاً لبمفيلوس ، لذا سمي (اوزايوس بمفيلي) وفي اضطهاد دوقليانوس (امبراطور روما ٢٨٤ ــ ٣٠٥) الذي بدأ في ٢٣ من شباط ٣٠٣ وتوزّع على فترات متقطّعة في الشرق حتى عام ٣١٣ سجن بمفيلوس ومات في السجن عام ٣١٠ وأصبح شهيداً ، كما سجن اوزاريوس .

القدّيس افرام السرياني

(٣٠٦ ــ ٣٧٣) من آباء الكنيسة الشرقيّة . ولد في نصيبين وعلّم في

الرها. لقّب بكفارة الروح القدس. قاوم تعاليم برديصان واتباعه. له مؤلفات وقصائد تعليميّة دينيّة. امتاز بمديح العذراء مريم.

القدّيس فلافيان

انتخب اسقفاً لأنطاكية عام ٣٨١م.. مضى إلى القسطنطينيّة عام ٣٨٧ يلتمس العفو من (ثيؤدوز THEODOSE) بعد عصيان مدينته.. مات عام ٤٠٤ تاركاً بعض فقرات من كتاباته.

ثيميستيوس

(٣١٥ ـــ ٣٩٠م) مدرّس بلاغة وفيلسوف.. ولد في كيليكيا.. ألقى في (نيكوميديا) خطبة بعنوان (نصائح في الفلسفة) عام ٣٤٤ أو ٣٤٥ في (انسير ANCYRE) أمام كونستانس، كما ألقى خطبة (حول محبّة الانسانيّة)..

أقام في القسطنطينيّة حوالي عام ٣٥٩ وكان في عداد أعضاء مجلس شيوخ المدينة.. ظل ثيميستيوس على الحياد إبّان حكم الامبراطور (جوليان).. وفي عهد (جوفيان) ألقى في (دوستينا) ـــ كيليكيا ـــ أروع خطبه.. ثم أخذت منذ عام ٣٦٧ تتجدّد عاماً بعد عام..

وإبّان حكم (ثيؤدوس) أضحى والياً للقسطنطينية، وأمسى مؤدّباً ومعلّماً لابن الامبراطور.. ترك لنا من مؤلّفاته عشرين مديحاً، وثلاثة عشر اسهاباً AMPLIFICATION و (خُطَب حول العبادات إلى فالان)..

افينيوس

شاعر وجغرافي حمصي، ولد في النصف الثاني من القرن الرابع

الميلادي .. أصبح كاتباً بعد أن أمست الديانة المسيحيّة الديانة الرسميّة في الامبراطورية الرومانيّة .. قدّم لنا وصفاً لما شهده بأم عينه في حمص، من روائع أذهلته وسلبت لُبّه، صاغه في أسلوب حماسيّ، يكشف عمّا شاهده في مدينته حيث يقول: « .. وتنتصب بعد ذلك مدينة افاميا في سهل فسيح، ومن الجهة التي تخرج منها نيران النهار من مهدها، ترفع حمص رأسها المجلّل بالضياء. أمّا جوانبها فتمتد بعيداً على الأرض في كل اتجاه، بينما ترتفع ابنيتها حتى تلامس عنان السماء، ويبدي سكان هذه المدينة ذكاءهم بممارسة كل أنواع الدراسات الجادّة التي يندفع إليها شيوخها بحماسة أكبر، ولهم تجاه إله الشمس ذي الجدائل الذهبيّة عبادة يجلّلها التقوى والخضوع .. وعلى الرغم من أن لبنان الذي يجاورهم يرفع قممه العالية التي تسبّب الدوار، فإن ارتفاعاتها هذه مهما بلغت لا تنافس هامة المعبد الذي يرتفع في حمص، وعلى مدى غير بعيد تقوم مياه العاصي اللازورديّة اللون بشقّ الأرض بتيّارها، وتتدفق معربدة حتى تلامس أرياف (افاميا) قبل أن تصل (أنطاكية) في نهاية المطاف» !.

القدّيس ايفان

علّامة في الكنيسة اليونانيّة .. أضحى بطريركاً لسلامين وايلوثيروبوليس .. ولد في فلسطين حوالي عام ٣١٠ ومات عام ٤٠٣م ارتبط بهيلاريون الشهير، وناضل ضد (آريوس) و (اوريجين).

اميانوس مرسيلينوس

(حوالي ٣٣٠ ــ ٤٠٠م) كتب باللاّتينيّة كتاباً أتبع فيه تاكيتوس. ولد في أنطاكية، ولم يبق من كتابه إلا الفصول المتعلّقة بالسنوات (٣٥٣ ــ ٣٧٨) وعلى الرغم من عدم اقتصاده في استعمال المحسنات اللفظية، فكتابه قيّم جدير

بأن يعتمد عليه .. كان يعجب ببوليان المرتد على أنه أعطى المسيحيّة حقها رغم بقائه على الوثنيّة.

اوغسطين

من بين جميع آباء الكنيسة اللاتين الذين أدخلوا إلى نظام الكنيسة وإدارتها عناصر تشريعيّة رومانية، كان اوغسطين أعظمهم وأرفعهم مكانة ..

ولد في محلّة في غربي قرطاجة (٣٥٤ ـ ٤٣٠م) .. اعتنق المسيحيّة وهو في الثالثة والثلاثين من عمره بعد أن كان نذيراً من أتباع الديانة المانيّة (وهي ديانة فارسيّة تأخذ بالثنائيّة القائلة بالنور، ويمثّل الحق، وبالظلام، ويمثّل الشرّ) ويأخذ بالافلاطونية المستحدثة ..

كان اوغسطين اسقف مدينة (هبّو) وكانت (هبّو) كما كانت قرطاجة مستوطنة فينيقيّة، وكان لمواعظه ورسائله الرعائيّة أثر بالغ في الفكر المسيحي، ومن جملة تآليفه كتابه الممتع الموسوم بـ(اعترافات) وهو سيرة حياته. وله كتاب آخر عنوانه (مدينة الله) يتخيّل فيه الكنيسة وقد استحالت إلى امبراطورية جديدة تقوم على خرائب روما القديمة!.

رابولا

أسقف الرها (٤١٥ ـ ٤٣٥) ولد وثنيّاً في قنّسرين ثم تنصّر. ناصر كيرلس الاسكندري بعد مجمع أفسُس، وترجم مؤلفاته إلى السريانيّة .. نسبت إليه ترجمة الكتاب المقدّس المعروفة بالبسيطة.

اسحـاق الأنطـاكـي

من كتبة السريان الكبار، لا تعرف بالضبط هوّيته، ولا نزعته العقائديّة ولا تاريخ حياته. يرجّح أنه عاش في القرن الخامس أو أوائل السادس تُـنْـسَب إليه مرثاة في خراب أنطاكية ٤٥٩م.

ثيـودوريتـوس

لاهوتي سرياني، ولد في أنطاكية، وربما كان ذلك سنة ٣٩٣ للميلاد، وتوفي سنة ٤٥٧ أو ٤٥٨ كان من أسرة شريفة..

دخل الدير وصار سنة ٤٢٣ أسقف (كيروس) الواقعة على الفرات!.

كان يُـحْـسَـب من المؤلّفين المفسّرين.. كتب تاريخاً للكنيسة من سنة ٣٢٤ إلى سنة ٤٢٩ كما كتب ملخّص حكايات اراتيكيّة وسيرة ٢٠ ناسكاً وتآليف أخرى مختلفة منها ١٨٠ رسالة..

جمع تآليفه (سرمون) في ٤ مجلّدات طبعت في باريس سنة ١٦٤٢!.

مارينـوس

فيلسوف سوري ولد في (فلافيا نيابوليس ــ فلسطين) كان مريـداً ووريثاً للفيلسوف (بروكلوس) في المدرسة الاثينيّة عام ٤٨٥م. ترك لنا مؤلَّفاً ممتعاً يصف فيه حياة معلّمه (بروكلوس) بعنوان (في السعادة)..

بـالاي

شاعر سرياني.. عاش في النصف الأوّل من القرن الخامس الميلادي

بالقرب من حلب .. ألّف قصائد قصيرة بالسريانيّة فُقِد معظمها ! .

بَرصوما

(نحو ٤٢٠ ــ ٤٩٥م) كاتب سرياني تبع النسطوريّة .. صار أسقف نصيبين نحو ٤٥٠م فنقل إليها مدرسة (الرها) عمل على اقرار الكنيسة النسطوريّة في بلاد فارس .

نرساي

(٣٩٩ ــ ٥٠٢م) كاتب وشاعر يُعْرَف أيضاً بالأبرص . ولد بالقرب من مَعْلَثا (شمالي الموصل) ترأس مدرسة الرها ٤٣٧ ــ ٤٥٧ فشجّع فيها تعاليم النساطرة .. طرد منها ٤٥٧ فلجأ إلى نصيبين حيث أسس مدرسة نسطوريّة جديدة . له مؤلّفات شعرية لاهوتيّة وروحيّة .

ساويُرس الأنطاكي

(ت ٥٣٨) بطريرك أنطاكية ٥١٢ ــ ٥١٨ له مؤلّفات لاهوتيّة قيّمة ورسائل . مال إلى مونوفيزية معتدلة كان له فيها أشياع .

فيلوكسينس المنبجي

(٤٤٠ ــ ٥٢٣م) رئيس أساقفة (منبج) .. عرف على نطاق واسع ككاتب من كتبة السريان الكلاسيكيّين ، وكمترجم إلى السريانية ..

ولقد وصلتنا معلومات عن حياته الحافلة بالنشاط من مصادر كثيرة في طليعتها كِتاباته شخصيّاً ، إذ يجمع المؤرخون والباحثون المختصّون على أنه كان

كثير الكتابة غزير التأليف، ولا سيما في الموضوعات العقائديّة اللاهوتيّة، وفي شرح الأناجيل، وفي القضايا النسكيّة، والمسائل التأويليّة والنفسيّة.. ترك نحو ٨٠ مؤلفاً بينها ترجمة الكتاب المقدّس، عُرِف بـ(الأكسنوبو).. توفي منفيّاً في (كانكرا)..

دوروثاوس

معلّم في مدرسة الحقوق البيروتيّة، وأحد محرّري القانون الجوستنياني (القرن السادس الميلادي).

بروكوبيوس

مؤرخ بيزنطي ولد في قيساريّة من فلسطين نحو سنة ٥٠٠م وتوفي في نحو ٥٦٥ انتقل باكراً إلى القسطنطينيّة وصارت له شهرة في المحاماة.. وسنة ٥٣٧ أصبح كاتم أسرار (بليساريوس) ورافقه في حروبه مع الفرس والفندالة في أفريقيا.. كانت مأموريّته المحاسبة، وكان في مقدّم الأسطول عند رجوعه إلى القسطنطينيّة نحو سنة ٥٤٢ ونال من الامبراطور (يوستنيانوس) لقب (السامي) ومركز (عضو مجلس الشيوخ).. وفي سنة ٥٦٢ صار متسلّم المدينة.

أهم تآليفه (بروكوبيوس) وهو تاريخه البليغ المفيد لحوادث أيامه في ٨ كتب، وقد ترجم إلى الانكليزيّة، وطبع في لندن سنة ١٦٥٣.

سنبلقيوس

من كبار شرّاح أرسطو، لكن اتجاهه الفلسفي كان افلاطونيّاً محدثاً..

ولد في كيليكيا، وعاش في القرن السادس الميلادي، ودرس في الاسكندرية على يدي (امونيوس) وفي اثينا على يدي (دمسقيوس) وبعد اغلاق مدرسة اثينا في سنة ٥٢٩ بأمر من (يوستنيان) ارتحل سنبلقيوس مع (دمسقيوس) وغيره إلى بلاط كسرى في فارس بعد عام أو عامين بعد إغلاق المدرسة، ولما عاد سنبلقيوس لم يستطع القيام بالتدريس باعتباره وثنياً!.

وقد قام سنبلقيوس بشرح بعض مؤلفات أرسطو شرحاً ولج فيه معلومات جيّدة مفيدة عن الفلسفة اليونانية قبل سقراط، مما جعله مصدراً مهمّاً من مصادر معرفتنا بهذه الفلسفة. وقد بقي لنا من شروحه على أرسطو مايلي:

١ ــ شرح على (المقولات).
٢ ــ شرح على (السماع الطبيعيّ).
٣ ــ شرح على (في السماء).
٤ ــ شرح على (في النفس).

ومن الأمور التي أخذ سنبلقيوس على عاتقه القيام بها، التوفيق بين أرسطو وأفلاطون، وهو بهذا يواصل عمل استاذه (امونيوس) الذي كتب رسالة مفردة في التوفيق بين افلاطون وارسطو!.

يوحنا الأفسوسي

(حوالي ٥٠٥ ــ ٥٨٥) مؤرخ من القائلين بالطبيعة الواحدة. سوري، أسقف افسس. صار زعيماً للمونوفيزيين. قربّه يوستنيان إليه وجعله رئيساً لطائفة المونوفيزيين بالقسطنطينية. قاسى يوحنا كثيراً بسبب الاضطهاد الذي لحق

بالطائفة بعد ٥٧١ في تاريخه الكنسي محاولة فريدة لتجنّب الهوى . وله قيمة خاصة بسبب معالجته لأحداث القرن السادس . ويسمى أيضاً يوحنا الاسيوي .

انثيميوس الترالـي

من كيليكيا .. رياضي ومهندس عاش في القرن السادس الميلادي صمّم مع مواطنه ايزيدورس كنيسة اياصوفيا وأشرفا على تنفيذها فأضحت أساساً معمارياً لبناء جميع الكنائس البيزنطيّة ! .

آليبيـوس

مهندس من القرن السادس الميلادي .. ولد في أنطاكية .. كلّف من قبل الامبراطور (جوليان) بتجديد بناء معبد بيت المقدس بيد أن التوفيق لم يحالفه ! .

اثنـاسيـوس الحمصـي

أديب فقيه من أبناء القرن السادس بعد الميلاد .. ألّف كتباً في الحقوق منها : مختصر في الشرائع الجديدة التي ظهرت بعد دستور جوستنيانوس ، جمع فيه ١٥٣ قانوناً جديداً في اثني عشر فصلاً نشره (هيمباخ) في (لايبزيغ) سنة ١٨٣٨ .

دامـاسيـوس

فيلسوف ، ولد في دمشق وعاش في الاسكندرية .. درّس في أواخر حياته الفلسفة الافلاطونيّة في اثينا بعد أن أغلق الامبراطور (جوستنيان) المدارس عام ٥٢٩م . له مؤلّف تناول فيه (المبادىء الأوّليّة) طبع في (فرانكفورت) عام ١٨٢٦ .

كلّينيكوس

(ت ٦٧٣) عالم بعلبكي. اخترع النار اليونانيّة التي استعملت لحرق الأساطيل في عرض البحر.

اثناسيوس البلدي

(ت ٦٨٦م) فيلسوف سرياني ولد في (بلد ـــ العراق) ودرس في دير قنّسرين على ساويرس سابخت بطريرك أنطاكية المونوفيزي ٦٨٤م. نقل إلى السريانيّة كتاب «ايساغوجي» لبرُفيريوس، ورسائل ساويرس الأنطاكي.

ايسيبوليس

أحد مواطني صور الذي عهد إليه الامبراطور الروماني (جستنيان) بحكومة المدن الخمس في افريقيا.. أحبّته الامبراطورة (تيودورا) وأمست خليلته حقبة من الزمن، ثم نبذها لخياناتها المتتالية، وكثرة النفقات التي تبذلها على مباذلها.

فلافيوس فيلوسترات

فيلسوف سفسطائي سوري، ولد في (لمنوس).. حظي بثقة الامبراطورة السورية المثقّفة (جوليا دومنا) زوجة الامبراطور السوري (سيفيروس سبتيموس).. ألّف لها كتاباً بعنوان (حياة ابوللينوس التياني) على شكل رواية فلسفيّة..

كما ألّف كتاباً آخر بعنوان (محاورات حول أبطال حرب طروادة) و(صُوَر) و(حياة الفلاسفة السفسطائيّين) و(رسائل) ومحاورة (نيرون) و(مقالة في الرياضة البدنيّة)!..

انتيباتـر المنبجـي

كان رئيس الأمناء للشؤون الاغريقيـة، ومؤلـف كتـاب مفقـود عن (سبتيموس سيفيروس) ومن نُخبة المربّين.. عني بتربية ولدي (سيفيروس)ـ كاراكالا وجيتا.

البـابـا يـوحنـا الثـانـي

القديس يوحنا الثاني.. هو الثاني والثمانون من حيث الترتيب الزمني.. ولد في أنطاكية.. تمّ انتخابه بابا في ٦٥٨/٢/٢٣ خلفاً للقديس بندلتوس الثاني.. توفي في ٦٨٦/٨/٢. اعتلى السدَّة البابويـة بفضل تدخّل بلاط بيزنطة.. أوعز بإعادة تنظيم ابرشيتيّ سردينيـا وكزسيطا.. طالب الكـرسي البابوي بحق تسمية أساقفة الجزيرة.

البـابـا سـرجيـوس الأول

القديس سرجيـوس الأول.. هو الرابع والثمانـون من حيث الترتيـب الزمني.. ولد في أنطاكية، وجرى انتخابه في ٦٨٧/١٢/١٥ خلفاً للبابا كونون.. توفي في ٧٠١/٩/٨ أعلنت حبريته بعد فسد انتخاب اثنين من البابوات. حاول أن يضع حدّاً للانشقاق الذي تطوّر في روما، وامر بتوقيف انشقاق أكيالي، وأوعز بإدخال (حـمَل الله) في الليثورجيا.

البـابـا سيسينيوس

سيسينيوس (ساسين).. هو البابا السابع والثمانون في الترتيب الزمني.. جرى انتخابه بابا في ٧٠٨/١/١٥ خلفاً للبابا يوحنا السابـع.. توفي في ٧٠٨/٢/٤ ولما كانت حبريته العظمى لفترة قصيرة فلم تتضمّن أعمالاً هامة..

أبدى اهتماماً في ترميم جداري روما اللذين كانا ينقرضان باستمرار نتيجة هجمات اللومبارديين والسارازان .

البابا قسطنطين

هو البابا الثامن والثمانون في الترتيب الزمني .. جرى انتخابه في ٧٠٨/٣/٢٥ خلفاً للبابا سيسينيوس . وتوفي في ٧١٥/٤/٩ اقتيد عنوة إلى (بيزانس) .. وضع بالممارسة عادة (تقبيل القدم المقدّسة) للتمثال البرونزي المصنوع للرسول بطرس .

البابا غريغوريوس الثالث

هو البابا التسعون من حيث الترتيب الزمني .. تم انتخابه في ٧٣١/٣/٢٨ خلفاً للقديس غريغوريوس الثاني .. توفي في ٧٤١/١١/٢٨ طلب نجدة (شارل مارتل) ملك الفرنجة لردّ هجمات اللومبارديين ، فحصل على لقب (مسيحي عظيم) .

البابا زكريّا

هو البابا الواحد والتسعون من حيث الترتيب الزمني ، وآخر بابا سوريّ .. تمّ انتخابه في ٧٤١/١٢/١٥ خلفاً للقديس غريغوريوس الثالث .. توفي في ٧٥٢/٣/٢٢ عارض بشدّة (وايتش) دوق مزيول الذي انتوى احتلال إيطاليا ثم تمّ تكريسه راهباً .. كرّس (بيان لوبريف) ملكاً على الفرنجة ، وهي المرّة الأولى التي تجري في تتويج ملك من قِبَل البابا .

هيليودور الحمصي

مؤلف كتاب (الاحباش) اشتهر تحت أسماء (تياجين)

و (خاريكليس).. وقد ظل هذا الكتاب يُقْرأ حتى العصر الحديث، بحيث كان (ثرفنتس) الكاتب الاسباني صاحب رواية (دون كيشوت) أفضل من نسج على منواله!.

المصادر والمراجع العربية

١ ــ الموسوعة الفلسفية المختصرة
نقلها عن الانكليزيّة فؤاد كامل ــ جلال العشري ــ عبد الرشيد الصادق ــ مكتبة الانجلو المصريّة ــ القاهرة ــ ١٩٦٣ .

٢ ــ الموسوعة العربيّة الميسَّرة بإشراف لجنة من العلماء والباحثين ــ دار الشعب ومؤسّسة فرنكلين ــ القاهرة .

٣ ــ الفلسفة الرواقيّة ــ تأليف الدكتور عثمان أمين ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة ــ ١٩٥٩ .

٤ ــ أعمال لوقيانوس السميساطي المفكّر السوري الساخر في القرن الثاني الميلادي ــ ترجمة سعد صائب ــ مفيد عرنوق ــ الطبعة الثانية ــ دار المعرفة ــ دمشق ١٩٨٧ .

٥ ــ المعجم الفلسفي المختصر ــ ترجمة توفيق سلوم ــ دار التقدّم ــ موسكو ١٩٨٦ .

٦ ــ معجم الأساطير اليونانيّة والرومانيّة ــ إعداد سهيل عثمان ــ عبد الرزاق الأصفر ــ وزارة الثقافة ــ دمشق ــ ١٩٨٢ .
٧ ــ معجم الأعلام في الأساطير اليونانيّة والرومانيّة . ترجمة أمين سلامة ــ دار الفكر العربي ــ القاهرة ــ ١٩٥٥ .
٨ ــ الكتاب المقدّس ــ العهد الجديد ــ المطبعة الكاثوليكيّة ــ بيروت ــ ١٩٦٩ .
٩ ــ المنجد في اللغة والأعلام ــ الطبعة ٢٣ ــ بيروت .
١٠ ــ المنجد في اللغة والأعلام ــ الطبعة ٢٦ ــ بيروت .
١١ ــ ايبلا ــ عبلاء .. الصخرة البيضاء .. دراسات أثرية ولغوية وتاريخية ــ تأليف عدد من علماء الآثار غربيّين وعرب ــ ترجمة قاسم طوير ــ الطبعة الأولى ــ مطبعة سورية ــ دمشق ١٩٨٤ .
١٢ ــ امبراطورية إيبلا ــ تأليف علي القيّم ــ دار الأبجدية ــ دمشق ١٩٨٩ .
١٣ ــ شريعة حمورابي أقدم الشرائع العالمية ــ تأليف الدكتور عبد الرحمن الكيّالي ــ مطبعة الضاد ــ حلب ١٩٥٨ .
١٤ ــ تاريخ سورية ولبنان وفلسطين ــ الجزء الأول ــ تأليف فيليب حِتّي ــ ترجمة جورج حدّاد ــ عبد الكريم رافق ــ دار الثقافة ــ بيروت ١٩٨٢ .
١٥ ــ قصّة الحضارة ــ الشرق الأدنى ــ الجزء الثاني من المجلد الأول ــ تأليف وِل ديورانت ــ ترجمة محمد بدران ــ القاهرة ١٩٧١ .
١٦ ــ الميثولوجيا السورية ــ أساطير آرام ــ تأليف الدكتور وديع بشّور ــ (لم يُذْكر مكان الطبع ولا تاريخه) .
١٧ ــ دراسات في الأدب الفرنسي ــ تأليف الدكتور علي درويش ــ فصل في

(الخرافة) قبل (لافونتين)ـ نشر الهيئة المصريّة العامة للكتابـ القاهرة ١٩٧٣.

١٨ ـ سومر وأكادـ للدكتور وديع بشورـ دمشق ١٩٨١.

١٩ ـ ماريـ لاندريه باروـ وزارة الثقافةـ دمشق ١٩٧٩.

٢٠ ـ من ألواح سومرـ تأليف صموئيل كريمرـ ترجمة طه باقرـ مكتبة المثنّى ببغداد ومؤسسة الخانجي بالقاهرةـ خلو من التاريخ.

٢١ ـ الامبراطور فيليب العربيـ بشير زهديـ وزارة الثقافةـ دمشق ١٩٩٠.

٢٢ ـ تاريخ العالمـ نشره السير جون هامرتونـ المجلد ٢ و ٣ـ ترجمة وزارة المعارف العموميةـ مصر.

٢٣ ـ بلاد الشام في العهد البيزنطي: الندوة الأولى من أعمال المؤتمر الدولي الرابع لتاريخ بلاد الشامـ تحرير محمد عدنان البخيت ومحمد عصفورـ عمّان ١٩٨٦.

٢٤ ـ الشام الحضارةـ تأليف عفيف بهنسيـ وزارة الثقافةـ دمشق ١٩٨٦.

٢٥ ـ امبراطورات سوريّاتـ تأليف جان بابليونـ ترجمة يوسف شلب الشامـ دمشقـ ١٩٨٧.

٢٦ ـ تاريخ الرومانـ لمحمد محفلـ السلسلة الأولىـ دمشق ١٩٧٤.

٢٧ ـ اضمحلال الامبراطورية الرومانية وسقوطهاـ تأليف ادوار جيبونـ الجزء الأولـ ترجمة محمد علي ابو درّةـ الجزء الثانيـ ترجمة اسكندرلويسـ دار الكاتب العربيـ فرع مصرـ القاهرة ١٩٦٩.

٢٨ ـ تاريخ الامبراطورية الرومانيّة الاجتماعي والاقتصاديـ تأليف

م. رستوفتزف ــ ترجمة زكي علي ــ محمد سليم سالم ــ الطبعة الثانية ــ القاهرة ــ ١٩٨٦ .
٢٩ ــ تدمر والتدمريّون ــ الدكتور عدنان البني ــ وزارة الثقافة ــ دمشق ١٩٧٨ .
٣٠ ــ آثار الممالك القديمة في سورية ــ ٨٥٠٠ق. م إلى ٥٣٥ق. م ــ الدكتور علي أبو عسّاف ــ وزارة الثقافة ــ دمشق ١٩٨٨ .
٣١ ــ مدينة افامية الأثرية (قلعة المضيق) ــ لسهيلة هاشم ــ نشر المديرية العامة للآثار والمتاحف ــ دمشق ١٩٦٢ .
٣٢ ــ رحلة إلى بابل القديمة ــ للدكتورة ايفلين كلينكل ــ براندت ــ ترجمة الدكتور زهدي الداوودي ــ دار الجليل ــ دمشق ١٩٨٤ .
٣٣ ــ آثار الوطن العربي القديم ــ الآثار الشرقية ــ تأليف الدكتور سلطان محيسن ــ المطبعة الجديدة ــ دمشق ــ ١٩٨٨ ــ ١٩٨٩ .
٣٤ ــ الآثار الشرقية لحضارات كلدية وآشور وبابل وفارس وفينيقية واليهودية وقرطاجة وقبرص ــ تأليف ارنست بابلون ــ ترجمة مارون عيسى عبود ــ نشر دار جرّوس بترس ودار حكمت شريف ــ طرابلس ١٩٨٧ .
٣٥ ــ محاضرات في التاريخ القديم ــ للدكتور عامر سليمان ــ أحمد مالك الفتيان ــ نشر وزارة التعليم العالي والبحث العلمي ــ بغداد ١٩٧٨ .
٣٦ ــ تاريخ الشرق الأدنى القديم ــ تأليف الدكتور انطون مورتكات ــ ترجمة الدكتور توفيق سلمان ــ علي أبو عسّاف ــ قاسم طوير ــ مطبعة الانشاء ــ دمشق ١٩٦٧ .
٣٧ ــ دائرة المعارف ــ تأليف بطرس البستاني ــ المجلد الأول ــ بيروت ١٨٧٦ .

٣٨ ــ دائرة المعارف ــ تأليف بطرس البستاني ــ المجلد الثاني ــ بيروت ١٨٧٧ .
٣٩ ــ دائرة المعارف ــ تأليف بطرس البستاني ــ المجلد الثالث ــ تصوير دار المعرفة ــ بيروت .
٤٠ ــ دائرة المعارف ــ تأليف بطرس البستاني ــ المجلد الرابع ــ تصوير دار المعرفة ــ بيروت .
٤١ ــ دائرة المعارف ــ تأليف بطرس البستاني ــ المجلد الخامس ــ تصوير دار المعرفة ــ بيروت .
٤٢ ــ موسوعة الفلسفة ــ تأليف الدكتور عبد الرحمن بدوي ــ الجزء الأول ــ نشر المؤسسة العربيّة للدراسات والنشر ــ بيروت ١٩٨٤ .
٤٣ ــ دائرة المعارف ــ تأليف بطرس البستاني ــ المجلد الثامن ــ تصوير دار المعرفة ــ بيروت .
٤٤ ــ دائرة المعارف ــ تأليف بطرس البستاني ــ المجلد التاسع ــ تصوير دار المعرفة ــ بيروت .
٤٥ ــ معجم الأساطير ــ تأليف ماكس شابيرو ــ رودا هندريكس ــ ترجمة حنا عبود ــ دار الكندي ــ بيروت ١٩٨٩ .
٤٦ ــ ثقافة السريان في القرون الوسطى ــ تأليف نينا بيغوليفسكايا ــ ترجمة الدكتور خلف الجراد ــ دار الحصاد ــ دمشق ١٩٩٠ .
٤٧ ــ مقالات في التاريخ القديم ــ تأليف عبد العزيز الثعالبي ــ نشر دار الغَرْب الإسلامي ــ بيروت ١٩٨٦ .
٤٨ ــ الفلسفة المعاصرة في اورُبا ــ تأليف إ. م. بوشنسكي ــ ترجمة الدكتور عزّت قرني ــ عالم المعرفة ١٦٥ ــ الكويت ــ أيلول ١٩٩٢ .

٤٩ ــ دائرة المعارف ــ إدارة فؤاد افرام البستاني ــ المجلّد الأوّل ــ بيروت ١٩٥٦ .
٥٠ ــ دائرة المعارف ــ ادارة فؤاد افرام البستاني ــ المجلّد السادس ــ بيروت ١٩٦٦ .
٥١ ــ دائرة المعارف ــ إدارة فؤاد افرام البستاني ــ المجلّد السابع ــ بيروت .
٥٢ ــ دائرة المعارف الحديثة ــ وضع أحمد عطيّة الله ــ الطبعة الأولى ــ مكتبة الانجلو المصريّة ــ القاهرة ١٩٥٢ .
٥٣ ــ اوغاريت ــ تأليف نسيب وهيبة الخازن ــ الطبعة الأولى ــ دار الطليعة ــ بيروت ١٩٦١ .
٥٤ ــ آثار الأردن ــ تأليف لانكستر هاردنج ــ تعريب سليمان موسى ــ منشورات اللجنة الأردنيّة للتعريب والترجمة والنشر ــ الطبعة الأولى ــ عمّان ١٩٦٥ .
٥٥ ــ آثار سورية القديمة ــ تأليف هورست كلينكل ــ ترجمة قاسم طوير ــ وزارة الثقافة ــ دمشق ١٩٨٥ .
٥٦ ــ الفن السوري في العصر الهللنستي والروماني ــ تأليف بشير زهدي ــ الطبعة الثانية ــ المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ــ دمشق ١٩٧٢ .
٥٧ ــ الفن التدمري ــ تأليف عدنان البني ــ الطبعة الثانية المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية ــ دمشق ١٩٧٢ .
٥٨ ــ الاسطورة الشرقيّة في الميثولوجيا اليونانيّة ــ بحث لفراس السوّاح ــ في «سورية التاريخ والحضارة» ــ ندوة آذار ــ دمشق ١٩٩٠ .
٥٩ ــ سورية ملتقى الحضارات ــ الاصدار السياحي الأوّل ــ وكالة الشرق العربي ــ دمشق .

٦٠ ــ موجز تاريخ الشرق الأدنى ــ تأليف الدكتور فيليب حِتّي ــ ترجمة الدكتور انيس فريحة ــ دار الثقافة ــ بيروت .
٦١ ــ بصرى ــ وضعه سليمان عبد الله المقداد ــ الطبعة الثانية ــ مطبعة الترقي ــ دمشق .
٦٢ ــ جبل العرب في العصور القديمة ــ تأليف غالب عامر ــ داوود نمر ــ مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف ــ دمشق .
٦٣ ــ الاسطورة اليونانيّة ــ تأليف الأب فؤاد جرجي بربارة ــ وزارة الثقافة ــ دمشق ١٩٦٦ .
٦٤ ــ المعجم الأدبي ــ تأليف جبور عبد النور ــ دار العلم للملايين ــ الطبعة الأولى ــ بيروت ــ آذار ١٩٧٩ .
٦٥ ــ موسوعة تاريخ العالم ــ الجزء الأول ــ أصدرها وليم لانجر ــ أشرف على الترجمة الدكتور محمد مصطفى زيادة ــ مكتبة النهضة المصريّة ــ القاهرة ١٩٥٩ .
٦٦ ــ الموسوعة الأثريّة العالميّة ــ اشراف ليونارد كوتريل ــ ترجمة الدكتور محمد عبد القادر محمد ــ الدكتور زكي اسكندر ــ الهيئة المصرية العامة للكتاب ــ القاهرة ١٩٧٧ .
٦٧ ــ اسطورة الآلة ــ التكنولوجيا والتطور الانساني ــ تأليف لويس ممفورد ــ ترجمة احسان حصني ــ وزارة الثقافة ــ دمشق ١٩٨٠ .
٦٨ ــ تاريخ الحكماء لابن القِفْطي ــ ليبسك ــ ١٣٢٠هـ .
٦٩ ــ حبّوبة الكبيرة مدينة عمرها خمسة آلاف عام ــ تأليف الدكتورة ايفاشترومنغر ــ ترجمة محمد ماجد الموصلي ــ منشورات المديرية العامة للآثار والمتاحف ــ دمشق ١٩٨٤ .
٧٠ ــ أضواء جديدة على تاريخ وآثار بلاد الشام ــ تأليف مجموعة من كبار

علماء التاريخ والآثار ـــ تعريب قاسم طوير ـــ الطبعة الأولى ـــ دمشق ١٩٨٩ .

٧١ ـــ مملكة ايبلا وعلاقاتها الدوليّة في الألف الثالث قبل الميلاد ـــ بقلم باولوماتييه ـــ غابر ئيلاماتييه سكاندوني ـــ فرانسيس بينوك ـــ عرّبها عن الايطالية قاسم طوير ـــ جامعة روما ١٩٨٣ .

٧٢ ـــ تموز عقيدة الخلود والتقمّص في فن الشرق القديم ـــ تأليف انطون مورتكارت ـــ تعريب الدكتور توفيق سليمان ـــ الطبعة الأولى ـــ دمشق ١٩٨٥ .

٧٣ ـــ مسائل فلسفة الفن المعاصرة ـــ تأليف ج . م . جويو ـــ ترجمة سامي الدروبي ـــ دار الفكر العربي ـــ القاهرة .

٧٤ ـــ الماضي يُبْعَث حيّاً ـــ تأليف إدنا مجوير ـــ ترجمة إبراهيم زكي خورشيد ـــ مكتبة النهضة المصريّة ـــ القاهرة ١٩٥٣ .

٧٥ ـــ فنون الشرق الأوسط القديم ـــ تأليف نعمة اسماعيل علام ـــ دار المعارف بمصر ـــ القاهرة .

٧٦ ـــ لوقيانوس المفكّر السوري الكبير ـــ مقال بقلم الدكتور سامي سعيد أحمد ـــ مجلة (المورد) ـــ المجلد الثامن ـــ العدد الثاني ـــ بغداد ١٩٧٩ .

٧٧ ـــ أعمال لوقيانوس السميساطي المفكّر السوري الساخر في القرن الثاني الميلادي ـــ ترجمة سعد صائب ـــ مفيد عرنوق ـــ الطبعة الثانية ـــ دار المعرفة ـــ دمشق ١٩٨٧ .

٧٨ ـــ عاشها كلّها ـــ تأليف الدكتور كاظم الداغستاني ـــ دار الأندلس ـــ بيروت ١٩٦٩ .

٧٩ ـــ لغتنا والحياة ـــ تأليف الدكتورة عائشة عبد الرحمن (بنت الشاطىء) ـــ

دار المعارف بمصر ١٩٧١ .
٨٠ ــ معالم تاريخ الانسانية (٤ مجلّدات)ــ تأليف هـ . ج . ولزــ ترجمة عبد العزيز توفيق جاويدــ لجنة التأليف والترجمة والنشرــ القاهرة .
٨١ ــ كنيس دورا اوروبوس في المتحف الوطني بدمشقــ مطبوعات المديرية العامة للآثار والمتاحف .
٨٢ ــ مملكة دمشق الآراميّةــ مجلة الحوليّات ١٩٥٨ ــ ١٩٥٩ .
٨٣ ــ تاريخ الكتابــ القسم الأوّلــ تأليف الكسندر ستبتشفيتشــ ترجمة د . محمد . م . الارناؤوطــ سلسلةعالم المعرفة ١٦٩ ــ الكويت ١٩٩٣ .
٨٤ ــ الأدب الافريقيــ تأليف د . علي شلشــ سلسلة عالم المعرفة ١٧١ ــ الكويت ١٩٩٣ .
٨٥ ــ الرؤيا الابداعيّةــ مجموعة مقالاتــ ترجمة أسعد حليمــ الألف كتابــ مكتبة نهضة مصرــ القاهرة ١٩٦٦ .
٨٦ ــ أعلام وأفكارــ نظرة في التاريخ الثقافيــ تأليف يوهان هويزنجاــ ترجمة عبد العزيز توفيق جاويدــ الهيئة المصرية العامة للكتابــ القاهرة ١٩٧٢ .
٨٧ ــ مجلة عالم الفكرــ المجلد الحادي والعشرونــ العدد الثالثــ مقال : عصر المعلومات ومناهج البحث في العلوم الإنسانيةــ بقلم الدكتور علي فرغليــ الكويت ١٩٩٣ .
٨٨ ــ الحضارةــ تأليف الدكتور حسين مؤنســ عالم المعرفةــ الكويت ١٩٧٨ .

الفرنسيّـة

1- NOUVEAU DICTIONNAIRE NATIONAL PAR BESHERELLE AÎNÉ

TROISIÈM ÉDITION

TOMES- 1-2-3-4 (62 18.p)

GARNIER FRÈRES PARIS.

2- DICTIONNAIRE USUEL ILLUSTRÉ

ED: FLAMMARION PARIS

3- DICTIONNAIRE UNIVERSEL DES LITTÉRATURES.

PAR: G. VAPEREAU. (1378.p) PARIS.

4- DICTIONNAIRE DES ANTIQUITÉS GREQUES et ROMAINES

TOMES: 1-10

LIBRAIRIE HACHETTE et C'E PARIS 1877.

المحتوى

الاهداء ٩
المقدّمة بقلم علي القيّم ١١
سورية الطبيعيّة ١٥

أقوام حلّت

عصر فجر السلالات ٢٣
الأكاديّون ٢٦
الأموريون ٢٦
الكنعانيّون ٢٧
الفينيقيّون ٢٩
الآراميون الشعب الثالث في سورية ٣٢

السومريّون الجدد ٣٣
الحضارة والديانة البابليّة........................ ٣٥
أوّل عصر ذهبيّ للإنسان........................ ٣٨
الآشوريّون ٣٩
مملكة يمحاض ـ حلب ٤٠
دولة جوزان........................ ٤١
الأنباط........................ ٤٢
السلوقيّون ٤٢
الرومان........................ ٤٣
الرومان في سورية ٤٣
أحداث متميّزة........................ ٤٤
الحضارة الهلنستيّة........................ ٤٤

وملوك حَكَمَت

بدء ظهور الملكيّة........................ ٥١
نبوخذ ـ نصّر الأوّل........................ ٥٢
تغلات ـ بلاصّر الأوّل ٥٢
آسَرْ حدّون........................ ٥٣
الملك جوديا ٥٤
الملك أور ـ أنجور........................ ٥٤
سنحاريب........................ ٥٤
الملك دنجي........................ ٥٤

نابلاصّر.. ٥٥
آشور بانيبال.. ٥٥
نارام سين.. ٥٦
سرجون أو شروكين.. ٥٧
سرجون الثاني الأكادي.. ٥٧
حمورابي.. ٥٨
شريعة حمورابي.. ٥٨
أوروكاجينا.. ٦٠
أفاجوراس.. ٦٠
سوفونيسب.. ٦١
تَبنيت.. ٦١
ابغارس.. ٦١
انطيوخُس.. ٦١
بيلوبس.. ٦٢
الامبراطور سبتيموس سيفيروس.. ٦٢
كاراكالا.. ٦٤
افتينوس أو ايلاغابال.. ٦٥
اسكندر سيفيروس.. ٦٦
فيليب العربي.. ٦٦
الامبراطورة جوليا دومنا.. ٦٨
الامبراطورة جوليا ميساء.. ٦٩
الامبراطورة جوليا سوإيمياس.. ٧٠
الامبراطورة جوليا مامايا.. ٧٠

نفرتيتي.. ٧٠
ايشو بَعل.. ٧١
أُذَيْنَة.. ٧١
أودناليوس ٧٢
زنوبيا.. ٧٢
شمسيغرام.. ٧٣
الحارث الأول.. ٧٣
الحارث الثاني.. ٧٣
الحارث الثالث ٧٤
الحارث الرابع ٧٤

وحواضر شُيِّدت

بابل.. ٧٨
نينوى.. ٧٩
سومر ٧٩
أور ٨٠
كيش.. ٨٠
أوروك.. ٨٠
شوروباك ٨٠
لكَش.. ٨٠
أوما (جوخة).. ٨١
دور شروكين.. ٨١
ايبلا.. ٨١

حبّوبة الكبيرة.......... ٨٥
كركميش.......... ٨٥
بيروت ٨٦
جُبيل.......... ٨٧
طرابلس.......... ٨٨
بعلبك.......... ٨٨
ماري ٨٩
مملكة دمشق الآرامية.......... ٨٩
أنطاكية.......... ٩٠
أفاميا أو أبامه ٩١
اللاذقيّة ٩٢
أوغاريت.......... ٩٣
حلب.......... ٩٥
هيرابوليس ٩٥
حمص.......... ٩٥
سميساط.......... ٩٦
نصيبين ٩٦
بانياس.......... ٩٦
بُصرى ٩٦
صور ٩٧
صيدا.......... ٩٧
تدمر ٩٨
البتراء.......... ٩٩

وآلهة عُبِدَت

الآلهة ١٠٣

الأساطير ١٠٤

آلهات بابل ١٠٧

آن ١٠٧

بابا ١٠٧

عشتارت ١٠٨

انليل ١٠٨

أنكي ١٠٩

أبسو ١١٠

تيامات ١١١

أدبا ١١١

آشوّر ١١٢

نانشي ١١٣

انكيدو ١١٣

سيدوري ١١٣

أوتانا بشتيم ١١٤

بيراموس ١١٤

نبو ١١٤

بعلشمين ١١٥

اتّين ١١٥

زو ١١٦

سن ١١٧
شمش ١١٧
كيشتينانّا ١١٨
مردوك ١١٨
موت ١١٩
نينهور ساج ١١٩
بعل ١١٩
نيسابا ١٢٠
نرجال ١٢٠
نينجيرسو ١٢٠
نينورتا ١٢٠
أوتو ١٢١
آتيّس ١٢١
ساردانابال ١٢١
سميراميس ١٢٢
حَدَد ١٢٣
دير سيتس ١٢٣
نينوس ١٢٣
هومبابا ١٢٣
قلقامش ١٢٤
ملحمة قلقامش ١٢٤
الآلهة السوريّة ١٢٦
آلهات الفينيقيّين ١٢٩

بوليدوروس ١٢٩
سيميله.. ١٢٩
اينو.. ١٢٩
أوتونوي.. ١٣٠
اغافه ١٣٠
باركا ١٣٠
بيلبال.. ١٣١
مأمّون.. ١٣١
كورنثوس.. ١٣١
بعلتيس أو بعليس ١٣١
باؤ ٣١
بابيا ٣٢
ايل.. ٣٢
لابداكوس.. ٣٢
ديرسه ٣٢
زيتوس.. ٣٢
هايمون ٣٣
ميغارا.. ٣٣
هارمونيا ٣٣
افروديت ٣٤
أوروبا ٣٤
ساربيدون.. ٣٥
بانتيوس.. ٣٥

السُوري.. ١٣٦
بيغماليون.. ١٣٦
فونيكس ١٣٦
ديدون ١٣٧
آنا كساريته.. ١٣٨
ملقارت.. ١٣٨
قدموس.. ١٤٠
آدونيس.. ١٤٠
اجينور.. ١٤٢
سينيراس ١٤٢
ميرّا.. ١٤٣
ميرها.. ١٤٣
الإ كا بعل.. ١٤٣
الارباب التدمريّون.. ١٤٤
بل اوبعل.. ١٤٤
يرحبول ١٤٤
عجلبول.. ١٤٤
ملكبل.. ١٤٥
اغليبول ١٤٥
الفن التدمري.. ١٤٥
الأرباب العربيّة.. ١٤٦
اللّات ١٤٦
ذو الشَرى.. ١٤٧

ومستوطنات أُسِّسَت

المستوطنات الفينيقيّة.. ١٥١

طيبة.. ١٥٢

قرطاجة.. ١٥٢

لبدة.. ١٥٤

ملقة.. ١٥٤

قادس أو قادش.. ١٥٤

قرطبة.. ١٥٤

برسلونة.. ١٥٥

وأعلام بَرَزَت

بلطا ــ أرتو.. ١٥٩

تينكلوش.. ١٥٩

ايليا ملكو الشباني.. ١٥٩

موخوس الصيدوني.. ١٦٠

بيليسيس.. ١٦٠

طالس.. ١٦٠

اكسينوفانِس.. ١٦١

انكسميند روس.. ١٦١

هيراقليتوس.. ١٦٢

بوليقنوط.. ١٦٢

احيقار.. ١٦٣

حنّون.. ١٦٣

هيرودوت ١٦٤
ارستيبوس.. ١٦٤
اذربيال.. ١٦٤
آميّان مارسلان.. ١٦٥
فنغال ١٦٥
الشاعر السومريّ دِنجردَّامو ١٦٥
بيروس (بيروسا).. ١٦٦
برعوشا (بيروسوس) ١٦٦
ديون.. ١٦٦
ابدوناليم.. ١٦٧
كليانتس.. ١٦٧
زينون الفينيقي.. ١٦٨
آراتوس.. ١٦٨
بوميلكار ١٦٩
كارتالون.. ١٦٩
جالينوس.. ١٦٩
ماهر بعل.. ١٧
بوميلكار ١٧٠
بيراؤسوس.. ١٧٠
بيوتس ١٧١
حَنّ بعل ١٧١
فنايطوس.. ١٧١
ديوجانس البابلي.. ١٧٢

فيلينس.. ١٧٢
قريسيبوس.................................... ١٧٢
سانخوياثون البيروتي.............................. ١٧٤
حنّون.. ١٧٤
تيرنتيوس اوتيرنس............................... ١٧٥
ديودورُس الصوري................................ ١٧٥
منيب.. ١٧٥
نيقولاوس الدمشقي.............................. ١٧٦
ارخياس.. ١٧٦
ملياغروس..................................... ١٧٦
ديونيسيوس أتيكوس.............................. ١٧٦
بوزيدونيوس الأفامي.............................. ١٧٧
انتيباتر أو انتيباتُرس الصوري........................ ١٧٧
دينيس الهاليكارناسي.............................. ١٧٧
ديودور.. ١٧٨
مارينُس الصوري................................. ١٧٨
آثينيوس....................................... ١٧٨
القدّيس ايفناس................................. ١٧٩
ديسقوريدس.................................... ١٧٩
فيلون أوهيرونيوس............................... ١٨٠
ابولودورُس الدمشقيّ.............................. ١٨٠
اريتاس أو اريتائيس............................... ١٨١

ابولونيوس.. ١٨١
تريفون ١٨٢
ايكتيتوس.. ١٨٢
جامبليك.. ١٨٢
بوليمون اللاوديسي ١٨٢
القدّيس ثيوفيلُس الأنطاكي.............................. ١٨٣
يوستينوس.. ١٨٣
القدّيس باباس ١٨٣
البابا اينسيت ١٨٣
اوبيّان... ١٨٤
مكسيموس.. ١٨٤
بابريوس أو بابرياس.................................. ١٨٥
لوقيانوس السميساطي................................. ١٨٥
سكوبليان القلازومي.................................. ١٨٧
اريستينيتس....................................... ١٨٨
لونجين أو كاسيوس لونجينوس ١٨٨
اميليوس بابنياس أو يابنيان الحمصي........................ ١٨٨
سكتوس امبريقوس................................... ١٨٩
برديصان.. ١٨٩
دوميتيوس أو لبيانوس................................. ١٩٠
ديوجين اوديوجينس اللاّئرتي............................ ١٩٠
تيرانّيون الحمصي................................... ١٩١
اوسابيوس ١٩١

دور سورية في بناء الحضارة الإنسانية عبر التاريخ القديم/ترجمة وإعداد سعد صائب . دمشق
طلاس، ١٩٩٤ .ـــ ٢٣٤ص؛ ١٨سم.

١ــ ٩٣٠ص ا ي د ٢ــ ٩٢٠ ع ص ا ي د ٣ــ اا
٤ ــ صائب

مكتبة ا

رقم الإيداع	١٩٩٤/١/٣٣	رقم الإصدار

موافقة وزارة الاعلام
رقم: ٢٢٣٩٢
تاريخ: ١٩٩٤/٩/١٤